

www.alrased.net

العدد الثامن والستون - صفر1430 هـ

صراع المشاريع في غزة

إيران (أم القرى)

محور مع .. محور ضد .. ماالفرق؟!

المخابرات السورية ومعسكرات شيعية

هل النصرانية الديانة الثانية في المغرب؟

محيى الدين بن عربي .. في مصر

طهران تنقل الحرب الى الخليج عدن وباب المندب

انقلاب قطر - أبوظبي البطىء للاستيلاء على الجزر

المحتويات





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٥) دولار أمريكي

العدد
(الثامن والستون)
صفر - ١٤٣٠هـ

www.alraswd.net
info@alrased.net



صراع المشاريع
في «غزة»

في العالم العربي والإسلامي -وخاصة في فلسطين-: صراع بين أربعة مشاريع، هي: «المشروع الإسرائيلي، والمشروع الأمريكي، والمشروع الإيراني، والمشروع الإسلامي».

وهذه المشاريع: تتفق -أحياناً- فيما بينها، وتتصارع -أحياناً-، وتتهادن -في أحيان أخرى-، ولكن لا بد من إدراك أنها مشاريع منفصلة ومستقلة.

والمشاريع الثلاثة الأولى: تبنت تأجيج الطائفية في المنطقة والعالم العربي والإسلامي؛ بأزمان وأشكال، ومبررات مختلفة، لكن في بعض الأحيان تقاطعت المصالح والمخططات؛ فسارت جنباً إلى جنب.

فالمشروع الإسرائيلي: يتبنى تقسيم المنطقة سياسيّاً لإنشاء دويلات طائفية؛ يسهل التحالف معها بجامع العقيدة المختلفة عن المحيط، وبجامع الضعف العددي مقابل الإسلامي السني، وقد تراجع هذا المشرع ظاهرياً.

والمشروع الأمريكي: فيقوم على تبني دعم الأقليات من منطلق نشر الديمقراطية، وقد ركز على التصوف في هذه المرحلة لمقاومة الإرهاب والتطرف السني -في زعمه-، أما دعم التشيع في العراق فمرحلة انتهت؛ بعد أن فضحت خدعة إمكانية تعاون الشيعة معهم ضد إيران، والتي روج لها بعض المستشارين اليهود والشيعة الأمريكان، مثل: «نصر والي، وفؤاد عجمي، وكنعان مكية»، والتي أسفرت عن تقديم العراق على طبق من ذهب لإيران.

أما المشروع الإيراني: فقد تبنى تصدير الثورة، وتجييش التجمعات الشيعية لصالحه، وبعد ذلك عدل المسار في عهد خاتمي بسياسة الانفتاح الثقافي؛ لترميم العلاقات، وأخذ الأنفاس، وتجميد الضغوطات، وعادت إيران لسياسة التهديد والتمدد على حساب المسلمين العرب، من خلال التعاون مع عدوتها أمريكا؛ لتنفيذ أجندة إيران وتوريط أمريكا، وقد تبنت مؤخراً إستراتيجية التعاون مع القوى السنية المعارضة؛ لزعزعة استقرار الدول السنية، وتكوين رأس جسر لها في تلك البلاد.

والمشروع الإيراني: هو أخطرها؛ لكونه داهماً، ويعمل من الداخل، والرافضون له في الأمة قليلون، وأقل منهم من يفهمونه، وأندر منهم من يقاومونه!!

أما المشروع الإسلامي: فهو المشروع الوحيد المنتمي لهذه الأرض، ويحمل همها وألمها.

وهذا المشروع: لا يقتصر على جماعة أو تنظيم بعينه بل هو حالة عامة.

لكن هذا المشروع: يعاني الانقسام، وتعدد وجهات النظر؛ حتى في المفاصل الكبرى، ولا يقتصر الخلاف والتعدد على مستوى الحركات الإسلامية بل حتى في داخل الحركة الواحدة، في البلد الواحد تجد -أحياناً- من التناقضات والرؤى المتعارضة ما ليس بالقليل.

كما لا يزال هذا المشروع بدون سند وحاضنة تدعمه وتحميه، ولذلك أصبح في موقع حرج بين عدو لا يتوانى عن حربه بكل أشكال العدوان؛ كما رأينا في «غزة»

-حماها الله ونصرها-، وبين عدو يمكر لها سراً وعلانية؛ كما في مداولات مجلس الأمن، وبين عدو في ثياب الصديق يتاجر بدماء الشهداء وأرض الأنبياء؛ لتحقيق مطامعه الطائفية؛ والتي كشفتها مواقفه من العدوان على «غزة»، وبين أقرباء وجيران لا يقدمون حق النصرة لعتب وغضب لهم -أحياناً- حق فيه، لكن ليس هذا وقته و«غزة» تشتعل تحت العدوان، بل هم من قصر نظرهم يمعنون في الخصومة؛ **ليصبح المنفذ والنصير الوحيد للمشروع الإسلامي هو: المشروع الإيراني، الذي هو في الحقيقة: العدو في ثياب الصديق!!**

نعم؛ وقع من المشروع الإسلامي بعض الأخطاء والهفوات؛ التي يجب أن يتراجع عنها، والعتب والمناصحة منهج قرآني؛ رسخه القرآن من خلال تأنيب أفضل المجاهدين في غزوة أحد علانية، وفي أعظم وأشهر كتاب ألا وهو: كتاب الله ﷻ.

وستبقى الأجيال تقرأ هذا النقد والعتاب العلني للمجاهدين ليوم القيامة!

إن النصيحة التي نقدمها للدول العربية والإسلامية، وللمشروع الإسلامي هي:

عليكم بالمصالحة فيما بينكم، وعضّوا على جراحكم، وكلكم يقدم من التنازلات والتسهيلات لأطراف أخرى -لا يرتضيها أصلاً- بسبب المجاملة والظروف، لتكن هذه التنازلات فيما بينكم.

ألم تدعم «دول الاعتدال» -قديماً- «نظام الأسد»؛ رغم ما فعله في لبنان بحق اللبنانيين والفلسطينيين!!

ألم تدفع بعض الدول العربية لتنظيمات مسلحة هوجاء؛ اتقاء شرها!!

ألم تتنازل كثير من الحكومات عن جوانب من سيادتها لقوى دولية وإقليمية!!

فلتقدم جانباً من ذلك للمشروع الإسلامي، فالتعايش مع المشروع الإسلامي أسلم وأرحم بكثير من التعايش مع المشاريع الأخرى... لو كنتم تعقلون!

أما أصحاب المشروع الإسلامي، فنقول لهم: عليكم الحذر من المشروع الإيراني وأذرعه المختلفة، فرغم تشدق «إيران» و«حزب الله» بالمقاومة، ومحاولة احتكار المقاومة من خلال ألقاب إعلامية مثل: «سيد المقاومة»؛ فإنهم غائبون عن كافة الساحات الجهادية، فأين هم من «أفغانستان، والعراق، والشيشان، والصومال، وأرتيريا، والفلبين، والبوسنة، وفلسطين»، وغيرها كثير؟؟ إنهم غائبون!!

وإذا حضروا؛ كانوا عوناً للمحتل أو طمعاً في مكاسب طائفية؛ كما في لبنان التي منعوا الآخرين من الجهاد فيها، ومن ثم قننوا المقاومة بما يمكنهم من السيطرة على لبنان دون صدام مع القوى الدولية.

إن غياب «حركة الإخوان المسلمين» عن العمل في ساحة إيران وسوريا؛ بسبب السياسة الداخلية لهذين البلدين، يدلل بكل وضوح على: حقيقة الغرض من ادّعاء دعم «حركة حماس» في المشروع الإسلامي، وأن المقصود هو: تمرير مشروعهم عبر مشروعنا.

بكل صراحة نقول لأصحاب المشروع الإسلامي والدول العربية والإسلامية:

لا خيار لكم عن التصالح، والتنازل لبعضكم البعض، فعوامل الارتباط من «**دين، ولغة، ونسب، وجغرافيا**»: أكبر من عوامل فرقتكم، وليتخلّ الطرفان عن مستشاريه الخبثاء من أتباع المشاريع الإسرائيلية، والأمريكية، والإيرانية؛ حتى يستقيم لكم أمركم.



فرق
(الولايات المتحدة الأمريكية)
رابعاً: البلالية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة؛ نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ.

وقد قدّمنا في «الراصد»؛ وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصّل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية).

k ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسيها هم: من الزنوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.

٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو: بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّهه أصحابه!! -والعياذ بالله-.

---

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=٣٣١

البلالية

ذكرنا في العدد السابق: أنه بعد موت إليجا محمد -زعيم فرقة الإليجية- سنة (١٩٧٥م)، كان على المسرح لخلافته شخصان، وكانا على خلاف عقائدي كبير، الأول هو: ولاس محمد (وارث الدين)، وهو ابن إليجا، أما الآخر فهو: لويس فرح خان، زوج ابنة إليجا.

وفي هذا العدد: نتناول الفرقة التي أسسها وارث الدين على أنقاض فرقة أبيه، والتغيرات التي أحدثها في الجماعة، في حين نتحدث في العدد القادم -إن شاء الله- عن فرقة (الفرحخانية)، المنسوبة إلى لويس فرح خان.

مؤسسها:

سميت هذه الفرقة باسم: «البلالية» تيمّناً باسم بلال بن رباح الحبشي، مؤذن الرسول ﷺ، وأحد أصحابه الكرام.

وقد حملت الجماعة خلال مسيرتها أسماء عديدة، منها: أمة الإسلام، ومجتمع الإسلام العالمي في الغرب، والبعثة الأمريكية المسلمة، وتعرف كذلك بـ: الإليجية الثانية.

أمـا مؤسسـها والاس محمـد: فهـو مـن مواليـد سـنة (١٣٥٢هـ -١٩٣٣م)، وهـو الآخـر اتخـذ لنفسـه أسـماءً وألقابـاً مـن حـين إلى آخـر، ومـن آخرهـا: وارث الـدين محمد.

ووارث الـدين هـو: ابـن إليجـا محمـد، وقـد نشـأ في كنـف أبيـه في مدينـة شـيكاغو، ودرس في مدرسـة الفرقـة المسـماة: «جامعـة الإسـلام» اللغـة العربيـة مـن الابتـدائي حتى الثانوي.

وفي أواخـر الخمسـينيات: عمـل وارث الـدين واعظـاً لمعبد الإليجية رقم (١٢) في مدينة فيلادلفيا.

وفي سـنة (١٩٦١م) دخـل وارث الـدين السـجن لامتناعه عن تأدية الخدمة العسكرية، وهناك تزعزع إيمانه بأبيه بعد أن سمع باتهام أبيه بالزنا، وانسحب من جماعة أبيه، هو ومالكوم إكس أحد قادة هذه الجماعة.

أدى وارث الـدين فريضـة الحـج سـنة (١٩٦٧)، واطّلع في السعودية على تعاليم الإسلام الصحيحة، لكنه مرّ فيما بعد بأزمات نفسية واقتصادية، وسرعان ما عاد إلى جماعـة أبيـه، وتـاب علنـاً مـن مخالفتـه، وعـاد إلى خدمـة الفرقة، حتى وفاة والده سنة (١٩٧٥).

وقـد أعلنـت الجماعـة العليـا للجماعـة تـولي وارث الـدين قيـادة الجماعـة، فبايعـه معظـم رؤسـاء المعابـد، ورفـض القـرار عـددٌ مـن قـادة الجماعـة الـذين أسسـوا جماعـات منفصـلة، وأبـرزهم: لـويس فـرح خـان، وجـون محمد -شقيق إليجا محمد-، وسلاس محمد -الذي كان مديراً للشـؤون الماليـة للفرقـة-، وكانـت معظـم انتقاداتهم لـوارث الـدين تـتلخص في أنـه حـاد عـن مبـادئ وتعـاليم إليجـا، وأن هـؤلاء الرافضـين لزعامـة ابنـه -وارث الـدين- يعتبرون أنفسهم أكثر حفاظاً على تعاليم إليجا وإرثه.

ولكـي يوطـد وارث الـدين مكانتـه؛ قـام بفصـل فـرح خـان وبقيـة القـادة الـذين عارضـوه، أو يشـك في ولائهـم، وبـدأ بتوطيـد علاقاتـه بـدول الخلـيج؛ وعـلى رأسـها السعودية.

ويعتقد أن هدفه الأساسي في ذلك كان: الحصول على دعم مالي من دول الخليج، وهو ما تحقق بالفعل؛ إذ أرسـلت لـه رابطـة العـالم الإسـلامي الأمـوال الكثـيرة والكتـب، وزوّدتـه بالـدعاة المتخصصـين، كـما وجهـت الرابطة الـدعوة لـه ولأتباعـه لأداء مناسك الحـج، وبـذلك أصبح والاس محمد (وارث الدين) في نظر الرابطة ودول الخليج، بل والعالم الإسلامي: الممثل المطلق لمسلمي أمريكا، بينما كانت أفكاره بعيدة عن الإسلام!

k **أهم عقائدها**:

تستند عقائد البلالية أساساً على معتقدات الإليجية الأولى؛ التي استقاها إليجا محمد بدوره من النصرانية، والمذاهب الباطنية والفلسفية المنتشرة في العالم.

] **الألوهية**:

ذهـب وارث الـدين إلى الاعتقـاد بألوهيـة الرجـل الأسـود، فيقـول لأتباعـه: «حـينما نسـتخدم كلمـة (الله)، نستخدمها كما استخدمها المترجمون للكتاب المقدس، أي بمعنى: قوة، وطاقة، وسيادة.

إذاً؛ فبهذا المنطلق أنتم آلهة أجسادكم المادية، كما أنكـم آلهـة الأرض الماديـة، بـل أنـتم الإلـه في هـذا الكون».

وذهب كذلك إلى ما ذهب إليه والده من القول في حلول الإله في مخلوقاته -تعالى الله عن ذلك-.

وإذا كـان الوالـد إليجـا قصر الحلـول عـلى السـود، فإن الابن وارث الدين عمّم الحلول في البيض والسود، وقال كذلك باتحاد الإنسان بالله.

] **النبوة**:

يعتقـد وارث الـدين أنـه لا حاجـة للأنبيـاء، وأن مـا يتمتـع بـه أتباعـه مـن «عقـل إلهـي» -كـما يـزعم- يجعلهـم أفضل من الأنبياء.

ويقول: «إن كلمة (نبي) تعني: الذي يقدر على الإنباء عـن المستقبل، ولا حاجـة اليوم إلى أمثال هـذا الإنسـان، لأن كلمـة (نبـوة) تشير إلى النقصـان في العلـم، حيث إنهـا

تعني: أن الشخص المتصف بها عاجز عن معرفة الطريق بكامله... أما في هذا اليوم وهذا الزمان فلا نتنبأ؛ لأن العقل الإلهي يرى الطريق كله، وأن المعرفة والعلم الذي أكرمكم العقل الإلهي به -أيها الأخوة والأخوات- سوف يجعلكم أعظم من الأنبياء».

وانتقص والاس من شأن النبي محمد ﷺ فقال: «ثم أرسل الله النبي محمد ﷺ، فأنار العالم بضوء المعرفة مرّة أخرى، ولكن النبي محمداً ﷺ لم يدّع أنه جاء بالنور المحمدي بكامله».

وتابع إليجا والده بالقول بأن عيسى بن مريم عليه السلام ابن زنا! وأنه ابن يوسف النجار، وأنه صلب ومات في الأرض، وأنه لن ينزل من السماء أبداً.

وادّعى أن جماعته: هي عيسى بن مريم، المسيح الموعود، فقال: «إن حقيقة عيسى هي: الجسد الحي من الصالحين، الذين بارك الحق الإلهي فيهم، وإنما عيسى الموعود هو: أنا وأنتم في واقع الأمر، وليس شخصاً بشحمه ولحمه، بل عيسى الموعود هو: مجتمع بشحمه ولحمه، يعيش كجسد واحد».

البعث والنشور:

اعتبر وارث الدين: أن عهد أبيه إليجا هو: البعث والنشور الأول، واعتبر أن زمانه هو: يعتبر البعث الثاني (The Second Ressurrection).

وهو -بهذا المفهوم- يسير على نهج الفرق الباطنية التي ادّعت أن للدين ظاهراً وباطناً.

يقول وارث الدين: «لقد كان البلاليون موتى في قبر الكتاب المقدس، ولكن الحق الإلهي على لسان إليجا محمد دخل في قلوبنا الحجرية، وبعثنا من العدم إلى سطح الأرض، فكما أن البعث الأول أتى بثمرات وافرة، وبتجليات الذات الإلهية، فإن البعث الثاني أتى بالنور الكامل».

الجنة والنار:

وفسّر وارث الدين الجنة والنار تفسيراً رمزياً على نهج الباطنيين، فقال: «إن حياتي جنة، وستكون حياتكم جنة؛ إن تؤمنوا بما أعلمكم عن الإله العزيز، والذي أخبركم -الآن- هو: أن نيل الجنة في استطاعتكم وأنتم أحياء.

وهذا الذي كان الأنبياء يخبرون الناس عنه، لم يكن الإله خالق السماوات والأرض عاجزاً مقيداً حتى لا يقدر أن يدخلكم الجنة وأنتم أحياء.

الجنة: شيء تدخلونها خلال حياتكم؛ لكي تبقوا على قيد الحياة بعد وفاة أجسادكم».

الملائكة والجن:

الملائكة -في تعاليم وارث الدين- هي: القوى الطبيعية الخفية التي تشكل حقيقة الأشياء.

أما الجن: فهو رمز للرجل الأبيض الذي يعرف أسرار العالم المادي وعجائبه، ويقيم الحضارات.

الكتب السماوية:

أقرّ وارث الدين بأن التوراة لليهود، والإنجيل للنصارى، وأن القرآن المقدس للعالم الإسلامي، لكنه قال بأنه وجماعته لا يحتاجون إلى هذه الكتب، لأنهم يتلقون الهداية من الله عن طريقه مباشرة.

ويقول: «فهذه الكتب السماوية أضاءت العالم؛ كالشموس.

أما -الآن- فلسنا في حاجة إلى الشمس، ولا إلى القمر، لأن الله سيكون النور بذاته، وسنراه وجهاً لوجه».

موقفهم من العبادات:

١ - الصلاة والوضوء:

قام وارث الدين بتقرير الصلاة على الطريقة الصحيحة التي تؤدى بها في العالم الإسلامي، كما قرر صلاة الجمعة، وغيّر اسم معابد الفرقة إلى مساجد.

ومع ذلك؛ فقد عُرف عن وارث الدين وأتباعه التهاون في أداء الصلاة، وقد كان يقول: «أوقات العمل أهم من الصلاة».

أمـا الوضـوء وأعضـاء الوضـوء: فقـال فيهـا كلامـاً غريباً؛ من قبيل:

أن اليدين: ترمزان إلى الفعل، فاليد اليمنى: ترمز إلى الأفعال الصحيحة، واليسرى: إلى الأفعال الخاطئة.

والفم: يرمز إلى الشهوات.

والأنف: يرمز إلى الخرافات والأهواء الفاسدة.

فإذا غسلنا أنوفنا طهرنا أنفسنا منها.

٢ - الصيام والأعياد:

في سنة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م) قرر وارث الدين على أتباعه صيام شهر رمضان؛ على الهيئة الصحيحة المعروفة عند المسلمين، والاحتفال بعيد الفطر، إلاّ أنه أضاف بدعة غريبة؛ ألا وهي:

أمره لفرقته بصوم يوم احتراماً لذكرى أبيه إليجا محمـد، كـما طلـب منهم صيام أيـام مـن شـهر (كـانون الأول / ديسـمبر) عشـية احتفـال النصـارى بعيـد مـيلاد المسيح.

أما عيد الأضحى: فلا يعرف على وجه التحديد ما إذا كانت الفرقة تحتفل به مع المسلمين أم لا.

وابتدع وارث الدين للمسلمين في أمريكا عيداً؛ هو: (يـوم الاسـتقلال الأمريكـي) في (٤/ ٦) مـن كـل عـام، وأسماه: «اليوم الوطني للعالم الجديد في أمريكا».

٤ - الحج:

رغـم أن وارث الـدين أدّى فريضة الحج والعمرة في سـنة (١٩٦٧)، وأشـهر إسـلامه، إلاّ أنـه لم يكـن يشـجع أعضاء فرقته على أداء تلك الفريضة.

٤ - الزكاة:

لم يرد ذكر للزكاة أو ممارسة في أعمال وارث الدين، ولا خطبه، ولا مقالاته.

k **الموقف من المرأة والبيض والأخلاق:**

انتهج وارث الدين فيما يتعلق بالبيض نهجاً مخالفاً لوالده، وللفرق التي سبقته، فقد تخلى وارث الدين عن الـدعوة إلى كراهيـة البـيض، وتمثيـل الرجـل الأبـيض بالشيطان.

ولأول مرة سمح بانضمام البيض إلى الفرقة.

وفي (فبرايـر / شـباط) سـنة (١٩٦٧) ظهـر في قاعـة الاحتفـالات عـدد مـن البـيض المنضـمين إلـيهم جنبـاً إلى جنب مع السود.

أمـا المـرأة: فقـد نظر إليهـا وارث الـدين نظـرة سـلبية، فقـال: «لننظر في الكتـاب المقـدس، ولنتأمـل معنـى كلمـة (المـرأة)، انظـروا مـن (سـفر التكـوين) إلى (سـفر الرؤيـا) تعلمـوا أن حـواء أم الـبشر لا تعنـي سـوى المصـائب والكوارث التي تصيب البشر».

وعلـى صـعيد الأخـلاق: دعـا وارث الـدين أتباعـه إلى تجنب الخمر، والميسر، والتدخين، وأكل لحم الخنزير، وحثّهم على التمسك بالخلق الإسلامي.

كـما دعـا النسـاء إلى الحشـمة، فظهـرت النسـاء في اجتماعات الفرقة وهن يغطين رؤوسهن.

k **إصدارات الجماعة:**

أصـدرت البلاليـة صـحيفة اسـمها: «محمـد يتكلـم»، ثم تحولت إلى:

«أخبار البلالية - Bilalian News».

k **تفكك الجماعة:**

في سـنة (١٩٨٥) أقـدم وارث الـدين عـلى فـك مركزية الجماعة، والحد من سلطة مجلس الأئمة القومي، ونـأى بنفسه عن الشؤون اليومية للجماعة، وفوّض معظـم مسـؤولياته المركزيـة للأئمـة المحليـين، وأصـدر تعليماتـه إلى المسـاجد المحليـة بالانـدماج في المجتمـع الإسـلامي الأكبر.

للاستزادة:

«أشـهر الفـرق الأمريكيـة المنتسـبة للإسـلام» - فهـد السنيدي.



الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة، ودور الحكمة

هيثم الكسواني

كانت الدعوة الإسماعيلية تذاع وتنشر سرّاً في دور الستر، لكن بعد أن تمكّن الإسماعيليون من الاستيلاء على بلاد المغرب العربي أولاً، ثم مصر وبلاد أخرى -مؤسسين بذلك الدولة العبيدية الفاطمية[1]- أقيمت لنشر الدعوة مجالس خاصة، يلقي فيها الإمام الإسماعيلي الدعوة -أحياناً-، أو بابه، الذي عرف بعد ذلك بـ: داعي الدعاة، وأصبحت له منزلة كبيرة في الدولة.

وفي تلك الفترة كانت القاهرة هي مركز الدعوة الإسماعيلية؛ التي تمثل النشاط التبشيري للمذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد كان الإسماعيليون يؤمنون بحتمية غلبته على كافة الأراضي الإسلامية في نهاية الأمر.

وكان المذهب الإسماعيلي يُدرّس عن طريق محاضرات عامّة؛ ذات صفة رسمية، يطلق عليها: «مجالس الدعوة»، أو «مجالس الحكمة»، ولم يكن يسمح بحضورها إلاّ للمستجيبين الذين أخذوا «العهد»[2] على داعي الدعاة، وكان هذا «العهد» شرطاً أساسياً لحضور هذه المجالس للتعرف على أسرار الدعوة الإسماعيلية، أو علم الباطن[3].

وكانت هذه المجالس تعقد أساساً في ثلاثة أماكن: القصر، والجامع الأزهر، ودار الحكمة.

وقد خصص مجلس لكل فئة من فئات المجتمع، فقد خصص مجلس للأولياء، ومجلس للخاصة وشيوخ الدولة؛ ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم، ومجلس لعوام الناس وللطارئين على البلد، ومجلس للنساء، ومجلس للحرم وخواص نساء القصر.

وعموماً: كان جزء من هذه المجالس علنياً يحضره عامة الناس في المساجد، وخاصة في جامع القاهرة الذي عرف بعد ذلك بالجامع الأزهر، في يوم الجمعة، ويدرس فيها بعض كتب الإسماعيلية، مثل: «دعائم الإسلام»، و«اختلاف أصول المذاهب» وكلاهما للقاضي النعمان ابن حيون.

---

(١) تأسست الدولة العبيدية الفاطمية في المغرب العربي سنة (٢٩٧هـ -٩١٠م) على يد عبيد الله المهدي، ثم استطاعت أن توسع حدودها باتجاه مصر والمشرق الإسلامي، فقد احتل العبيديون مصر سنة (٣٥٨هـ -٩٦٩م) في عهد رابع الأئمة الإسماعيليين، المعز لدين الله، الذي امتد حكمه، سواء في المغرب العربي أو في مصر خلال الفترة (٣٤١ - ٣٦٧هـ /٩٥٣ - ٩٧٥م).

والدولة العبيدية الفاطمية تشكل الطور الرئيسي للدعوة الإسماعيلية، وقد كانت نهايتها في سنة (٥٦٧هـ -١١٧١م) على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله الذي عزل آخر حكام العبيديين، العاضد، وأعاد مصر إلى مذهب أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية.

(٢) قسم يقسمه المنضم إلى هذه الدعوة بالإخلاص لها وعدم إفشاء أسرارها.

(٣) تعتبر الإسماعيلية من الفرق الباطنية التي قالت بأن الإسلام له ظاهر وباطن، وبذلك صرفت هذه الفرق أركان الإسلام وشرائعه عن مرادها، وأوّلوها تأويلاً ينسجم مع أهوائهم ومذهبهم انظر المزيد عن الباطنية والإسماعيلية وتأويلاتهم الباطنية، الروابط التالية:

http://alrased net/show_topic php?topic_id=321
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=78
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=357

أما الجزء الآخر من المجالس فكان حكراً على الخاصة والمستجيبين للدعوة الإسماعيلية، وكانت تعقد في يوم الخميس في قصر حاكم الدولة العبيدية، وقد أشار الداعي الإسماعيلي الكبير المؤيد الشيرازي إلى هذه المجالس بقوله:

يا صباح الخميس أهلاً وسهلاً
زادك الواحد المهيمن فضلاً
أنت عيدٌ للمؤمنين عتيدٌ
جمَع الدينُ منهم فيك فضلًا
نحن نجني ثمار جنات عدن
كلما أقبل الخميس وولّى

ولم تكن المجالس خاصة بتبليغ الفقه الإسماعيلي، بل أضيف لها مهمة أخرى هي: جمع الأموال من المستجيبين لهذه الدعوة!

ولم تكن هذه المجالس مخصصة فقط لقراءة الحكمة، وإنما -أيضاً- لجمع النجوى التي كان يدفعها المستجيبون والمستجيبات عَيْنا ووَرِقاً.

ويؤكد نص صادر من أحد حكام العبيديين إلى داعي الدعاة على ذلك الأمر؛ إذ جاء فيه: «واتْلُ مجالس الحِكَم التي تخرج إليك من الحضرة على المؤمنين والمؤمنات، والمستجيبين والمستجيبات؛ في قصور الخلافة الزاهرة، والمسجد الجامع بالمعزية القاهرة... واقبض ما يحمله المؤمنون لك من الزكاة! والنجوى، والأخماس، والقُربات، وما يجري هذا المجرى».

داعي الدعاة:

وكان داعي الدعاة في الدولة العبيدة يتمتع بمكانة رفيعة، ويلي قاضي القضاة في الرتبة، ويتزيّا بزيّه في اللباس وغيره، ويشترط فيه أن يكون عارفاً بالمذهب الإسماعيلي ومذاهب الشيعة.

ومن الأمور التي يقوم بها: أخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى المذهب الإسماعيلي.

ولداعي الدعاة: (١٢) نقيباً، وتحت كل واحد منهم عدد من المساعدين.

ولداعي الدعاة -أيضاً-: نواب؛ كنواب الحكم في سائر البلاد، وإليه يحضر فقهاء الدولة، ويجتمعون في مكان يعرف بـ «دار العلم»، ويتفقون على «دفتر» يقال له: «مجلس الحكمة» في كل يوم اثنين وخميس، ويُحْضَر مبيّضاً إلى داعي الدعاة، فينفذه إليهم، ويأخذه منهم، ويدخل به إلى الحاكم العبيدي في هذين اليومين؛ فيتلوه عليه إن أمكن.

ويجلس داعي الدعاة بالقصر لتلاوة «الدفتر» على المستجيبين في مكانين: للرجال على كرسي الدعوة بالإيوان الكبير، وللنساء بمجلس الداعي -وكان من أعظم المباني وأوسعها-، فإذا فرغ من تلاوته على الرجال والنساء، حضروا لتقبيل يده، وهو يمسح على رؤوسهم.

ويقوم -أيضاً- بعد نهاية المجلس: بجمع الأموال من الأتباع المسماة عندهم بـ: النجوى، فيجتمع عنده مال كثير، يحمله إلى الحاكم العبيدي، فيعطيه جزءاً من ذلك المال له وللنقباء، ويعطي المتبرع رقعة بخط الحاكم العبيدي مكتوباً فيها «بارك الله فيك، وفي مالك، وولدك، ودينك» فيدخر تلك الرقعة ويفتخر بها!!

كان لمجالس الحكمة منزلة كبيرة عند حكام العبيديين، وكانوا ينفقون عليها الأموال الكثيرة، فهي الوسيلة إلى نشر عقيدتهم في مصر؛ وقبل ذلك في شمال أفريقيا (المغرب العربي)، لكن هذه الأهمية تضعضعت في عهد أحد حكامهم، وهو الحاكم بأمر الله؛ الذي عرف عنه التقلب الشديد.

ففي أحد أيام سنة (٣٩٦هـ -١٠٠٦م) ذهب الناس إلى القصر لسماع ما يقرأ عليهم من كتب «مجالس الدعوة»؛ لكنهم ضُربوا بأجمعهم، ولم يُقرأ عليهم شيء!

وفي سـنة (٤٠٠ هـ - ١٠٠٩م) أمـر الحـاكم بقطع مجالس الحكمة؛ التي كانت تُقرأ على الأولياء يومي الخميس والجمعة، وإبطال ما كان يؤخذ على أيدي القضاة من الخُمس، والفطرة، والنجوى.

لكنه عاد في العام التالي؛ وأمر بإعادة مجالس الحكمة وأخذ النجوى.

أما دار الحكمة التي هي إحدى وسائل نشر الفكر الإسماعيلي، وأحد الأماكن لتلقي هذا الفكر؛ فكانت أوسع من مجرد دار لتلقي الدروس والمحاضرات، فهي -باصطلاحنا اليوم-:

مدرسة، ومكتبة، ودار نشر، ومركز للتدريب، وقاعة للمحاضرات.

وكانت هذه الدار التي تعرف بـ «دار العلم» تقع بجوار القصر، وقد أنفق عليها الحاكم المال الكثير، ويذكر القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى» أن هذه الدار كان داعي الشيعة يجلس فيها، ويجتمع إليه من التلامذة من يتكلم في العلوم المتعلقة بمذهبهم، وجعل الحاكم لها جزءاً من أوقافه التي وقفها على الجامع الأزهر وجامع المقس وجامع راشدة.

ثم أبطل الأفضل أمير الجيوش هذه الدار لاجتماع الناس فيها، والخوض في المذاهب خوفاً من الاجتماع على المذهب النزاري[1].

ثم أعادها الآمر بواسطة خدام القصر بشرط أن يكون متوليها رجلاً ديناً، والداعي هو الناظر فيها.

للاستزادة:

١ - الشيخ إحسان إلهي ظهير - «الإسماعيلية تاريخ وعقائد»، (ص٦٤٠ - ٦٤٩).

٢ - د. أيمن فؤاد سيد - «الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد»، (ص٥٧٣ - ٥٩٠).

٣ - د. محمد طقوش - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام».



الجامع الأزهر

---

(١) تعرضت الدعوة الإسماعيلية لانقسام خطير بعد وفاة الحاكم العبيدي، المستنصر سنة (٤٨٧هـ -١٠٩٤م) إذ أنه تبعاً للنظرية الإسماعيلية بانتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر، فإن نزاراً، الابن الأكبر للمستنصر، يصبح هو الأحق بتولي الإمامة والسلطة، لكن الأفضل، وزير المستنصر، أبعد نزاراً ووضع بدلاً منه أحمد، الابن الأصغر للمستنصر، الذي تلقّب بالمستعلي، وانقسمت الإسماعيلية بين جناحين: النزارية والمستعلية.



«نظرية أم القرى» الشيعية

كما صاغها محمد جواد لاريجاني

في كتابه «مقولات في الاستراتيجية الوطنية»

تمهيد

تصدر بين الحين والآخر كتابات تستغرب المواقف السلبية التي تنتهجها إيران إزاء قضايا المسلمين؛ وخاصة في أفغانستان والعراق، حيث تعاونت إيران مع الولايات المتحدة، وسهّلت لها احتلال هذين البلدين.

لكن الحيرة سرعان ما تزول عند مطالعة النظريات الإيرانية؛ المستمدة من المذهب الشيعي، والتي تقدم تصورات لدور إيران ومكانتها، وضرورة قيادتها للعالم الإسلامي؛ دون غيرها من الدول، باعتبارها دولة الإسلام الصحيح وولاية الفقيه!

وتعتبر «نظرية أم القرى» إحدى النظريات التي تحكم مسار السياسة الخارجية لإيران، وتفسر بما لا يدع مجالا للشك، مواقف إيران السلبية تجاه العالم الإسلامي (السني)؛ وليس آخرها: خذلان المسلمين في غزة.

و«**نظرية أم القرى**» الشيعية صاغها وأطّر لها **محمد جواد لاريجاني**، وقدّمها إلى القارئ العربي: د.لبيب المنور، في الكتاب الصادر مؤخرًا (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) عن مركز الدراسات العلمية في مكة المكرمة.

وقد قدمنا ملخص للنظرية من مواضع عديدة من الكتاب، من دون الهوامش التي أضافها المحقق؛ بغية الاختصار.

وثمة ما يشار إليه، وهو: أن مبادرة مركز الدراسات العلمية بقراءة الفكر السياسي الإيراني المعاصر، وتقديمه للقارئ العربي تعد فكرة رائدة في وقت تزداد الحاجة فيه لمعرفة هذا الفكر؛ لتجلية الكثير من الغموض والارتياب، لكن تحتاج لمزيد من الجهد في دقة الترجمة والتعليق.

وتعد «نظرية أم القرى» إحدى النظريات التي طرحت لتشكيل سياسة إيران الخارجية؛ كما سيتضح لاحقاً من خلال تعليقات المترجم.

كما تكشف هذه «النظرية» عن عدم اعتراف إيران بسائر الدول العربية والإسلامية، وسعيها للإستيلاء عليها باسم: (وحدة العالم الإسلامي)! «**الراصد**».

تعريف بالمؤلف: محمد لاريجاني هو: أحد أبرز خبراء إيران في مجال الفيزياء، وهو رئيس مؤسسة دراسات العلوم، تولى منصب مساعد وزير الخارجية لعدة سنين في عهد الخميني، وقد أقيل من مهامه بعد دعوته إلى قيام علاقات مع الولايات المتحدة، وخلافاً لشقيقه الأصغر علي لاريجاني -رئيس البرلمان الإيراني حاليّاً- فإن جواد لاريجاني -الذي يحمل شهادة الدكتوراة في الفيزياء من إحدى الجامعات الأمريكية المعروفة- معجب بالمجتمع الأمريكي وثقافته، ويجيد اللغة الإنجليزية بدرجة ممتازة.

وحين ظهرت مشكلة في وضوح رئاسته الوفد الإيراني في مباحثات بغداد مع الولايات المتحدة الأمريكية حول الأمن في العراق عام (٢٠٠٥) ارتبكت القيادة الإيرانية لأيام عدة؛ إذ إن قيادة الحرس الثوري المعنية بشأن العراق كانت تعتبر إيفاد رجل مثل محمد جواد لاريجاني -المعروف بتوجهاته الليبرالية، وعلاقاته الوثيقة مع الأوساط الإعلامية والجامعية ومراكز الأبحاث

المتخصصة بشؤون الشرق الأوسط في الولايات المتحدة- سوف يحرج القيادة الإيرانية لعدة أسباب؛ إذ لا يخفي لاريجاني إعجابه الشديد بالمجتمع الأمريكي؛ فالتفاوض مع الأمريكيين علناً سوف يُشكل خطراً على مصالحها، ودعماً غير مباشر للأطراف الإصلاحية والليبرالية الداعية إلى المصالحة مع الولايات المتحدة، وسوف يفضح السياسة الإيرانية التي تقيم أصلاً علاقات سرية مع الولايات المتحدة من خلال المفاوضات العلنية التي سيقودها لاريجاني علناً، مما أدى إلى اتخاذ المرشد علي خامنئي -بعد اجتماع مع أحمدي نجاد- قراراً برفض إيفاد محمد جواد لاريجاني للتفاوض؛ لما ينطوي عليه ذلك من مخاطر.

تتسم شخصية محمد جواد لاريجاني بمزجها بين الجوانب الثقافية القومية، والمذهبية الشيعية، والبراغماتية السياسية، وربما كان مرد ذلك الخلفية العائلية والعلمية والتربوية له.

ورغم طغيان جانب الخبرة السياسية على شخصية لاريجاني لم تخل حياته في الجانب الثقافي من الإثارة والجذب؛ فبالإضافة إلى أنه واحد من مثقفي إيران البارزين كان له من الأطروحات الثقافية ما أثار الكثير من الجدل، والإشكاليات، والاجتهادات السياسية والمذهبية داخل إيران -خاصة-، نذكر منها: أطروحته الموسومة بـ: «نظرية أم القرى»، وهي محاولة لبناء نظرية مذهبية؛ وفق رؤية شيعية خالصة، تسهم في صياغة العلاقات المتبادلة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعالم العربي -خصوصاً- والإسلامي -عموماً-، مفترضاً أن إيران مركز العالم الإسلامي سياسياً ومذهبياً؛ إذ يملك هذا المركز مقاليد الوصاية والقيادة لمسلمي العالم جميعهم.

وقد أطّر لاريجاني نظريته لتكون القاعدة التي يوفر لها المذهب الشيعي غطاءً دينيّاً وشرعيّاً، مما يجعل منها: النظرية الموجهة لإيران وسلوكها الخارجي في العالم الإسلامي المحيط بها، على اعتبار أن دول العالم العربي ستصبح بمثابة المقاطعات التي ستدين لولي الفقيه الشيعي «ولي أمر المسلمين» القاطن في طهران بالسمع والطاعة.

وفيما يخص لاريجاني يهمنا أن نذكر بعض مواقعه المؤثرة التي شغلها -سابقاً- في وزارة الخارجية الإيرانية أثناء سنوات الحرب العراقية الإيرانية، في الفترة التي سبقت موافقة إيران على القرار رقم (٥٩٨) الذي كان له دور مهم في دفع رفسنجاني لقبوله، حيث أُوقف بموجبه إطلاق النار بين العراق وإيران، مما أدى إلى عدّ لاريجاني رجل الظل الذي كان يقود الفريق الخاص الذي اعتمد عليه الرئيس هاشمي رفسنجاني بعد الحرب في بناء سياسته في الحقلين الاقتصادي والسياسي.

شغل لاريجاني -بالإضافة إلى ذالك- عدداً من المواقع المُهمة؛ فقد كان عضواً ومستشاراً في مجلس الأمن القومي الإيراني، ليصبح أحد أهم العقول التي صاغت السياسة الخارجية التي تعتمدها الجمهورية الإسلامية اليوم، والتي أثرت في توجهها وبلورة رؤيتها الإستراتيجية تجاه المنطقة والعالم.

كما شغل عدة مناصب أخرى لا تقل أهمية عما سبق؛ كموقعه في مجلس الشورى الإسلامي؛ إذ كان نائباً عن العاصمة طهران، ومديراً لمركز الدراسات الإستراتيجية التابع لمجلس الشورى؛ الذي كان يقترح لأعضائه السياسات والتصورات الإستراتيجية على صعيد السياسة الخارجية.

لقيت تحليلات لاريجاني خارج إيران المزيد من الاهتمام في المحافل، ومراكز الأبحاث وصناعة القرار الغربية؛ لكونها تسهم في صياغة السياسة الخارجية الإيرانية في كثير من الأحيان، إذ إن لاريجاني لم يخرج

من دائرة الفعل السياسي، وفي كثير من الأحيان يتم تبادل اسمه لشغل موقع وزير الخارجية، أو حتى تكليفه بإدارة الملف النووي، لكن شغل أخيه علي لاريجاني لهذا المنصب ومناصب أخرى أدى إلى استبعاده مرة أخرى.

وفيما يلي بيان بأهم ما تضمنته «نظرية أم القرى» الشيعية؛ بحسب ما أطّره لاريجاني:

السياسة والمسؤولية الشرعية (ص ٣٠-٤٠): لقد كان لسماحة الإمام الخميني -قدس سره الشريف- أيضاً تأملات كثيرة في موضوع الحكومة، وفي أمر (الواجب)، و(العمل الفردي)؛ إذ يلحظ في آراء سماحته: أسلوب خاص في التلفيق بين هذين الأمرين! فهو من ناحية يعتبر أن (القيام بالواجب): توفيق أساسي، وفوز عظيم، بعد ذلك يجد من قاعدة المشرع المقدس أن تأسيس الحكومة الصالحة؛ ومن ثم المحافظة عليها ورعايتها: تعد من أعلى الواجبات.

لهذا؛ يمكن القول: إن العقيدة السياسية لهذا العظيم -بعيداً عن خطر الاضطراب والسقوط في ورطة المصالح السياسية- ممكنة فقط عن طريق إدخال عنصر الشرع.

ربما يكون توجه سماحته إلى الحكم المتعالي هو مصدر هذا الأمر، لأن الحكماء بعد صدر المتألهين قد سعوا لأن يثبتوا فكرهم من خلال ثلاثة أركان، يتمثل ركن منها في: عقيدة أرسطو، وإذا كان التصوف محضاً؛ فإن سقراط أكثر جاذبية بوصفه ركناً، وفي الوسط فإن القرآن يمكن أن يفتح الطريق لكلا الاثنين.

لهذا؛ فإننا إذا كنا متشددين في الاستيعاب الفلسفي ربما لن نستطيع أن ننسب بحث السياسة المحض إلى أصحاب الحكمة المتعالية، لكن هذا الأمر لا يقلل بأي حال من الأحوال من قيمة العمل؛ لأن التصوف والاعتقادات الدينية لهذه المجموعة من الحكماء جميعها قائمة على البناء المعرفي.

بالرغم من أن هذا النوع من المعرفة يتمايز مع المعرفة الفلسفية المحضة، إلا أنه يوجد على الدوام مكان لسؤال فلسفي مهم، وهو: هل يمكن تقديم نظرية فلسفية تتضمن تصوراً منطقيّاً لهيكل الحكومة وجوهر (العمل السياسي)؟

يجب القول: إن الفلسفة السياسية المعاصرة تتمايز بهذا السؤال عن تجربتها.

ملاحظات:

أ- الفكر السياسي القائم على الواجب (براكسيس) ليس أمراً مصلحيّاً بل يشمل كافة شؤون الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان، **بعبارة أخرى**: يغير الفرد السياسة من (مهنة) مختصة بساعات عمل إداري إلى فضاء للتنفيس الإنساني، أي: الشخص بمهنته، وتنزهه، وزواجه، وكل هذه الأمور و... تصبح جميعها سياسة.

وإذا كان هذا الواجب ينبع من مصدر (الشرع) (الإسلام)؛ ففي هذه الحالة: يتحد الدين والسياسة.

أنتم تلاحظون أن الدين في الواقع يضم كافة نواحي الحياة؛ أي: الجو الكامل (الروح) (الإنسانية)، وإذا لم تكن السياسة الإسلامية قائمة على (الواجب)؛ فلن تعد السياسة والديانة متحدتين.

ب- ورد في الأخبار عن الأئمة المعصومين -صلوات الله عليهم أجمعين-: إشارات كثيرة تؤيد بنحو ما هذا الاعتقاد؛ مثلاً في رسالة إلى حضرة الرضا ، فإنه يعتبر الولاية ركناً، ودون هذا الركن تعد الزكاة والصلاة والصيام... غير تامة، **أو في حديث آخر** عن الإمام الباقر (ع) فهو يضع للإسلام قاعدة (أو في رواية أخرى: خمس قواعد)، والولاية تسمو عليها جميعها، على نحو يبدو الإسلام دونها غير تام.

جـ- لا يمكن لأي مسلم أو حكومة إسلامية أن تكون معارضة لعالم البحث والفرض، ولكن النقطة

الأساسية تكمن في أن أهم واجب شرعي لنا هو: بذل الجهد لتثبيت الحكومة الإسلامية، ومن ثم المحافظة عليها.

وهذا الفكر من الناحية العملية يمكن أن يكون (مكلفاً جدّاً)، فمثلاً: إذا قامت حكومة فاسدة في بلاد المسلمين؛ فمن الواجب بذل الجهد من أجل القضاء على هذه الحكومة.

يمكن للإنسان بسهولة أن يؤدي العبادات من الفروض؛ وحتى المستحبات: أن يصلي قيام الليل، أن يعتكف، أن يؤدي مناسك الحج كل عام، وأن يقيم مجالس عزاء سيد الشهداء، و... لكنه لا يسعى إلى استقرار حكومة الحق.

الحكومة الجائزة لا تتدخل في عبادات الإنسان ما دام لا يشكل خطراً على الحكومة، وبمحض أنه وضع رجله في هذا الوادي يتعرض للسجن، ويتعرض للتعذيب وللإعدام والإبعاد من البلد، و...! **إذن**؛ الاختلاف بين العقيدتين كبير جداً، ويظهر في كل عمله.

د- يعتبر سماحة الإمام المحافظة على النظام الشرعي بعد استقراره: من أهم الواجبات، وهذا من الأصول التي تشتمل عليها النتائج.

ويمكن أن تبنى هذه القضية على أساس قوي، وقد أسميتها قبل عدة سنوات بـ: «نظرية أم القرى»، وسأبحث فيها في المكان المخصص لها بالتفصيل.

لب الموضوع في «نظرية أم القرى»: أنه إذا أصبحت دولة من بين البلاد الإسلامية: (أم القرى) دار الإسلام على نحو تعد فيه هزيمتها أو انتصارها هزيمة أو انتصاراً للإسلام كله، فإن الحفاظ عليها يأخذ أولوية على أي أمر أخر؛ حتى إنه في حال الضرورة يمكن تعطيل الأحكام الأولية، وقس على هذا.

ومما لا شك فيه: أن الحفاظ -هنا- يقصد به المعنى الكامل للكلمة، إذ لا يقتصر على الحفاظ على حيز الدولة الجغرافي، بل يتعدى ذلك إلى النظام الحكومي الكامل الذي يشمل على السيادة والنظام الحكومي الخاص، ولهذا السبب أصبح هذا النظام: (أم القرى).

حقيقة الأمر: أن الحكومة مثل الإنسان؛ لديها أساس خارجي، ومادي، وجوهر معنوي، والحفاظ على النظام يعني: الحفاظ على كلا الاثنين، وليس فقط السيادة، والعرق، والجنسية، واللغة، وأمثالها.

وهذا الأساس -«نظرية أم القرى»-: مؤثر في الكثير من الأمور الهامة والحساسة، ويمكن للسياسي أن يشخص خطوته الأخرى ويخطوها.

وبالطبع عندما طرحت هذا الرأي في ذلك الوقت، قام البعض بهجوم شديد عليه، واعتبروه معادلاً للبراغماتية الكاملة في العمل السياسي.

هم يقولون: يجب على المسلم أن يكون شجاعاً وحرّاً، ولسانه مثل سيفه، يسعى في طريق الحق، ويجب أن يكون شمساً على الظلم وفقدان العدالة، ومدافعاً عن المظلوم، والحكومة الإسلامية يجب أن تقوم بهذا الشيء نفسه، لكنها أسرع في المقياس.

لماذا تقومون (بالمحاسبة)؟! هذا الأمر يجركم إلى التردد على سلاطين الجور والكفر، ويوقعكم في (الفكر بالمصلحة)، وأخيراً في غور البراغماتية! الأصل الصرخة لأجل الحق، والدفاع عنه.

نقول في الجواب عن ذلك: (الدفاع عن الحق) هو هدف فقط، لكن أي دفاع أفضل من المحافظة على قاعدة الحق؟

نحن نقبل بكافة المواضيع التي قالها المسلم حول الغليان الثوري، لكن هذا الغليان لا يمكن أن يكون أصيلاً في نفسه؛ أي: إنه لهدف؛ وهو: الدفاع عن الحق.

صحيح أنه في بعض الوقت من أجل المحافظة على (أم القرى): يجب أن يكون هناك تصرف معتدل مع بعض الدول؛ على الرغم من فسادها وجورها، لكن من أجل المحافظة على (أم القرى) يمكن شرب كأس السم؟

خلاصة القول: إن (أم القرى) ما دامت في هذا الشأن؛ فإن المحافظة عليها هي أولوية على كافة الأمور.

طبعاً (شأن أم القرى) يستدعي لوازم وضرورات لا نغفل عنها، بعبارة أخرى: الدعايات، وإصدار البيانات وإذاعتها من وسائل الإعلام لا يمكن أن تكون وحدها مظهراً للحكومة.

بالطبع إن ذلك عمل الحكومة، من واجبنا أن نشكل الحكومة الإسلامية، ومن واجبنا -أيضاً- بذل الجهود من أجل تحقيق كافة الشؤون اللازمة، وتهيئة كل المستلزمات، لهذا؛ فإن حركات الحكومة لا يمكن أن تبرر فقط من معيار (اتخاذ القرار)، و(الدعاية)، ويجب في جميع الاتجاهات ملاحظة حركات الدولة.

جدية أمر السياسة (ص ٤٣): اليوم؛ وبينما الثورة الإسلامية أسقطت حكومة الجور والفساد في إيران، وحلت محلها الحكومة الإسلامية، وطبقاً لرؤية سماحة الإمام الخميني -قدس سره الشريف-؛ فإن الواجب الرئيسي لكل فرد مسلم في الدرجة الأولى هو: المحافظة على إيران الإسلامية.

(إيران) التي هي -دون أدنى شك- (أم القرى) في العالم الإسلامي، لهذا؛ لدينا سؤال أساسي أمام أنفسنا: كيف يجب إدارة إيران الإسلامية؟

(ص ٥٨): كل سياسة (Policy) خاصة تحتاج إلى: طرح علمي لتحقيقها، وهذا الطرح -نفسه- يحتاج إلى: فن، ويكمن هذا الفن في اختيار طريق صحيح ومناسب؛ يصمم بنجاح من بين طرق متعددة، ومن ثم يتحقق بالاستخدام المناسب للقوى والإمكانيات.

ويلزم هنا: الذكاء والفطنة! من الممكن أن يكون لدينا وزارة خارجية طويلة وعريضة، ومئات الدبلوماسيين النشطين، لكن لا يملك أي منهم أن يكون مدبراً في العلاقات الخارجية للنظام.

تعني (الحكومة) للبعض: مجموعة من الأفراد بألقاب خاصة، فأنت مثلاً: تضع مئتي شخص في مكان، وتعطي كل واحد منهم لقباً، أحدهم رئيس، وآخر وزير، وآخر مدير عام، وقس على هذا، وتقول إننا شكلنا حكومة!

هوية الاستراتيجية الوطنية (ص ٦٧-٧٩): من المهم جداً للسياسي: أن يعرف أولاً: ما يريده، وثانياً: أن يقدر على الأمور التي يريدها!

السياسي الذي يريد أن يدير الدولة يواجه عدداً وافراً من القضايا المرتبطة المبهمة، وكل حزمة من القضايا مرتبطة بمصالح سياسية أو اقتصادية لمجموعة.

إذن؛ من أين يجب أن يبدأ السياسي؟ ولأي من القضايا يعطي الأولوية؟ ولأي حد يدفع ثمن كل قضية؟

بعض السياسيين يتصرفون بشكل؛ وكأنهم أول مراجعين، يقومون أولاً: بطرح قضاياهم، وتوضع في بداية جداول أعمالهم، ثم يتواصل هذا الأمر ما دام أنه لا يواجه بحواجز، أو مجموعات منافسة.

وهكذا يكون السياسي؛ فهو:

أولاً: بدلاً من أن يقوم بتوجيه الأمور؛ يسجن من قبل حركة الأعمال، ويسير مرافقاً لها.

ثانياً: مثل هذا السياسي يقوم في بداية العمل بإرضاء الجميع! لكن مدة لا يرضى عنه الجميع! لأنهم يرون منه

-على الأقل- لمدة دورة واحدة تصرفات متلونة ومتذبذبة.

ثالثاً: أكبر ضرر وخسارة توجه للدولة من قبل السياسي: أنه يباشر في حل قضاياه بدلاً من حل قضايا الدولة، هذا إذا تفنن واستطاع أن يحلها!

السياسي: ليس (دلّالا)، ولا (مهيىء أعمال)!

السياسي: يعنى بتدبير أمور الدولة، وإدارة الدولة بمعناها الإداري؛ لذلك يجب عليه أن يعلم بالدرجة الأولى: الأمر أو الأمور المحورية؛ بحكم كونه المصدر لقضايا الدولة، ومن ثم يسعى إلى حل الفروع بالرجوع إلى الأصول.

ومن ناحية أخرى؛ تستوجب الأعمال الرئيسية للدولة أن تتمركز الإمكانيات بنحو معين، ولمدة طويلة نسبياً؛ للقيام بالأمور الإدارية، وأن تتابع بشكل مستمر حتى يكون هناك احتمال لأن تصل إلى نتيجة.

وإذا تقرر أن يكون العمل كل يوم بالوتيرة نفسها (للمجموعة النشطة) ؛ فمن المؤكد أنه لن يستطيع القيام بعمل رئيس أو أساسي.

(الإستراتيجية الوطنية) هي: إطار يجب على رجل السياسة أن يستعين بها لتحديد أولوياته، وأن يقوم بتوجيه وتعبئة إمكانيات الدولة لتحقيق أهدافها.

(الإستراتيجية الوطنية) ليست برنامجاً خياليّاً، بل يجب تصميمها مع الأخذ بعين الاعتبار: الوضع القائم، والذي هو -نفسه- حاصل نتاجات متنوعة، وأوضاع سابقة ومستقبلية، وهيكل القوة الكلية للنظام، وليست قوة السياسي!

يوجد -هنا- نقطة دقيقة: إن السياسيين -في الغالب- يشتبهون في قوتهم مع قوة النظام، من الممكن أن يكون أمام السياسي مجموعات معارضة متعددة، بحيث تحول كل واحدة منها بينه وبين أن يقوم ببعض متطلباته، لكن (الإستراتيجية الوطنية) يجب أن تكون فوق (إستراتيجية السياسي)؛ ولهذا السبب هذه هي حالة (الوطنية) بشكل دقيق.

من الممكن أن يكون للسياسي دور أساسي في تحديد وتقديم الإستراتيجية الوطنية، لكن في أية حال يجب على الإستراتيجية الوطنية أن لا تتغير بقوة أو ضعف، أو ذهاب أو بقاء سياسي، ولهذا؛ نحن نحتاج إلى آلية ميتافيزيقية لاتخاذ القرارات العادية في الهيكل التنفيذي للدولة من أجل (تحديد الإستراتيجية الوطنية).

يجب أن يكون لدينا: نظام خاص يحتوي على الهيكل القانوني اللازم بدقة.

الأهداف المصيرية للنظام: من أجل تدوين وتصميم الإستراتيجية الوطنية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في العقد الثاني من حياتها المليئة بالفخر والعزة؛ أرى أن هناك ثلاث قواعد أساسية تمثل المصدر لجميع القضايا المتعلقة بإستراتيجيتنا الوطنية:

الأولى: موقع إيران في العالم الإسلامي (إيران أم القرى).

الثانية: الأمن الإيراني (الدفاع المؤثر).

الثالثة: تعمير إيران (التنمية).

وكل ركن من الأركان الثلاثة المذكورة يحتاج إلى أبحاث دقيقة، سنشير -إن شاء الله- إلى بعض منها في هذا الفصل، والفصول القادمة، لكننا سنكتفي -هنا- ببيان النقاط التالية:

] **النقطة الأولى:** إلى أي حد يجب علينا تحديد نطاق اهتماماتنا فيما يتعلق بموقع إيران في العالم الإسلامي؟ هل تشمل إستراتيجيتنا الوطنية حدودنا الجغرافية فقط، أم أنها تتعدى ذلك؟

هناك فكرتان متباينتان في هذا الخصوص:

إحداهما: تدعو إلى أن تكون مسؤوليتنا -بصفتنا

حكومة إيران - محدودة بها، وفيما يتعلق بما وراء الحدود: فعلينا أن نقوم فقط بتبليغ الإسلام، طبعاً إلى الحد الذي لا يجري فيه الصدام مع القوانين الدولية؛ يجب علينا أن نعمل فقط على إعمار إيران وأن نقويها.

هذا نفسه أفضل دعاية للإسلام والثورة الإسلامية.

يقول مؤيدو هذه المجموعة: إنه بمجرد أن نقلنا نطاق عملنا إلى أبعد من الحدود؛ يجب علينا أن ندفع الثمن، لماذا؟

والرأي الثاني هو: أن إيران الإسلامية ليست إحدى الدول الإسلامية فحسب، فهذا تجاهل للوضع التاريخي للشعب الإيراني، وفي الحقيقة هو: تنازل (الإنسان) إلى (الإقليم الجغرافي).

والواقع أن إيران هي: (أم القرى - دار الإسلام)، انتصار أو هزيمة إيران هما: انتصار وهزيمة الإسلام، ومن ناحية أخرى، إيران هي: مهد الإسلام الحقيقي والخالص، هل تجد في أي مكان من العالم الإسلامي نموذجاً قابلاً للمقارنة بهذا النموذج؟

هل هناك حكومة في أي مكان من العالم الإسلامي همها الأساسي فيها هو: (الإسلام)؟

إننا نحمل رسالة دينية ومسؤولية إسلامية بأن نحافظ على إيران بصفتها (أم القرى)، لا أن نتنازل عن إيران لمنطقة جغرافية، وبعد ذلك نجتهد في المحافظة عليها.

إذا كان هناك تكاليف مالية لأم (القرى) فليس هذا مهماً، فهذه التكاليف من مقولة الإسلام نفسه، أليس انتصارنا انتصاراً للإسلام؟ إذن لماذا يجب أن نتحدث أساساً في المصاريف؟

لذلك؛ يجب أن يطرح الدفاع عن العالم الإسلامي في إستراتيجيتنا الوطنية كركن أساسي، ويجب أن يكون مد نظرنا قيادة العالم الإسلامي.

إنني أعرف الرأي الثاني بشكل صحيح؛ ولذلك؛ وضعته أحد أركان الإستراتيجية الوطنية، ومن البديهي أن يرافق هذا الركن أثناء العمل آثار كبيرة؛ سواء في داخل إيران أو في خارجها.

] **النقطة الثانية**: الحكومة -وكما أشير سابقاً- ليست فقط مجموعة من الأشخاص بألقاب خاصة، بل لها هوية عاملة (Functional).

في تحليل هذه الجهة نصل إلى مفهوم (الأمن)، لكنه في الدرجة الأولى عمل الحكومة! جذور الأمن المحافظة على النظام، فالنظام مثل: (جسد)؛ له كرامة مادية، وكرامة معنوية -أيضاً-.

تظهر الكرامة المادية للنظام: في الأرض الجغرافية، والعرق، واللغة، وأمثالها.

أما الكرامة المعنوية للنظام فتظهر: في الدستور، وفي (الفكر الحاكم).

وأي تهديد لـ (النظام) يمكن في الحقيقة أن يكون تهديداً لكل واحدة من الكرامتين.

أحياناً؛ يقوم عدو بهجوم عسكري ويحتل أراضي الدولة، هذا تهديد للكرامة المادية للنظام.

لكن -أحياناً- لا يشاهد هجوم لعدو، ولا يتحدث أحد عن الحدود والثغور، لكن يجري التعرض إلى الكرامة المعنوية للنظام.

في كلتا الحالتين نقول: إنه قد تم التعرض لـ (النظام) المحافظة على (الأمن الوطني)، أو (أمن الدولة) يعني: أننا: **أولاً**: أزلنا أي تهديد بالقوة على كينونة النظام، أو بدلناه بتهديد بالقوة.

ثانياً: أننا نقلنا التهديدات بالقوة -أيضاً- من المستقبل القريب إلى أوقات احتمالية بعيدة جداً.

ثالثاً: لمواجهة التهديدات بالقوة (البعيدة) قمنا - أيضاً - بإعداد التحضيرات اللازمة.

وفيما يتعلق بغير الأمن الداخلي: فإن السياسة الدفاعية، والسياسة الخارجية التي تبعد الخطر الأساسي عن الأمن الوطني؛ سيتم بحثها في فصول مستقلة...

] **النقطة الثالثة**: (التنمية الوطنية)، وخاصة التنمية الاقتصادية التي طرحتها الحكومة من جهتين:

الأولى: من جهة أن الأزمة الاقتصادية طوال التاريخ أصبحت منشأ التطورات الرئيسية للحكومات.

قام أرسطو في كتاب «السياسة» من خلال عدة فصول ببحث (الثورات)، والأزمة الاقتصادية تعد من أحد العوامل الهامة لها، لكن يعتبر الباحثون في العلوم السياسية -اليوم- أن الأزمة الاقتصادية وحدها هي: العامل الرئيسي في التطورات السياسية والحركات الاجتماعية، أما الماركسيون والرأسماليون فهم متوحدون في هذا الطريق.

من ناحية أخرى، يجب على (التنمية الوطنية) أن تهيىء الطريق لتحقيق الأهداف المثالية للنظام، أي: بصرف النظر عن الأمن الوطني الذي يكمن في الأزمة الناشئة من مشاكل التنمية، يجب على النظام أن يستطيع التحرك نحو أهدافه المثالية.

«نظرية أم القرى» (ص ٨١-١١٣): موضوع البحث: عندما تقع مسؤولية إدارة دولة على عاتق شخص بصورة جدية فإن أحد الأسئلة الأولى المطروحة هو: هل نطاق مسؤوليتنا محصور بالحدود الجغرافية لإيران، أم أنه يشمل العالم الإسلامي كله؟ [1].

(١) النظريات التي ظهرت لتجسيد ذلك: برزت في إيران نظريات حول =

= حدود سلطة الجمهورية الإسلامية الإيرانية الخارجية، وكيفية بناء إمبراطورية تكون بمثابة المركز والمرجع؛ حيث منحت هذه النظريات دولة القلب المذهبي «إيران» صلاحيات وسلطات خارج حدودها؛ على اعتبار أنها (ولة الإسلام الحقيقي)التي تجسد نواة العالم الإسلامي ومركزه القيادي!

إذ ظهرت هناك ثلاث نظريات:

أولاً: «نظرية القومية الإسلامية». **ثانياً**: «تصدير الثورة الشيعية» بشكل مطلق وغير مقيد. **ثالثاً**: «نظرية أم القرى».

بالنسبة لـ «نظرية القومية الإسلامية»؛ فقد وضعها مهدي بازركان، حيث أكد على أن هناك طموحات كثيرة للأمة الإسلامية بعد تشكيل الحكومة الإسلامية في إيران، في وقت يشهد فيه العالم الإسلامي عصر غيبة المهدي، على اعتبار أن الجميع يقبل فكرة المهدي المنتظر من أجل تحقيق العدل والحرية، أما في زمن غيبة المهدي؛ فيجب على الحكومة الإسلامية في إيران توجيه وتوظيف مختلف الثورات في العالم والسياسات المختلفة الأشكال من أجل تحقيق الأهداف القومية، والتي تصب في النهاية لخدمة إيران، ولكن من خلال التوسل بالإسلام.

في حين أن «نظرية تصدير الثورة» بشكل مطلق وإطلاق العنان لتحقيق ذلك، يعتبر أحد أهم وظائف الدولة الإسلامية لإيران، والهدف من ذلك هو: خدمة المظلومين والمسلمين في كافة أرجاء المعمورة، ومن هنا؛ فإن نصرتهم تعتبر واجباً، وبالمقابل فإن تصدير الثورة يعتبر أحد أهم الأسس الأصلية والمبدئية لإيران؛ حيث يجب أن لا يكون هناك قيود أمام تحقيق هذا الهدف؛ لأن الغاية النهائية تتجسد في: إقامة الحكومة العالمية العادلة.

أما النظرية الثالثة؛ فهي تتمثل بـ «نظرية أم القرى»، ودولة أم القرى - حسب هذا التصور - تعني: أن إيران هي: نواة مركز الإسلام العالمي، وبالتالي؛ فهي تمثل الدولة القائدة التي تفرز زعيما تكون له السلطة والصلاحية والولاية على الأمة الإسلامية جمعاء، على اعتبار أن الدين والعقلانية والوجدانية تقتضي تشكيل أمة إسلامية واحدة، واختيار حكومة لتمثيل هذه الأمة، استنادا إلى التجربة التاريخية للدولة الإسلامية، والتي وصلت إلى أوج تقدمها وتفوقها وتمدنها بفضل ذلك.

= وعلى هذا الأساس؛ ليس من مصلحة الأمة الإسلامية أن يطول التفرق، لأن الأصل هو: الوحدة، وهذا هدف سيتحقق -حسب «نظرية أم القرى»- من خلال جملة من المراحل:

المرحلة الأولى: ضرورة بروز الوعي والاهتمام بهدف إحياء الإسلام (الشيعي)؛ على اعتبار أنه هو: السبيل الوحيد لحياة الإنسان والجماعة.

المرحلة الثانية: السعي وبذل الجهود لإقامة الحكومات الإسلامية في الدول المختلفة، وهذا سوف يكون من خلال الدور المحوري للشعوب في تشكيل هذه الحكومات، وتوظيف مختلف الوسائل والطرق؛ سواء =

من الممكن في بداية هذا السؤال: القبول برسالة (الوطنية) أو بردها، لكن الأمر ليس كذلك، والقضية هي: الرأي في الوطنية.

ومن أجل التدقيق أكثر في المبحث: في البداية: نقوم ببحث (رسالة) في شأن الحكومة باسم: (رسالة حكومة الإسلام العملية)، ومن خلال نقدها نصل إلى مذهب (الحكومة الإسلامية على أساس المسؤولية) -وهي: «نظرية أم القرى» نفسها-.

نستطيع أن نوضح (رسالة حكومة الإسلام العملية) عن طريق الخصائص التالية:

أ- لقد تم تقسيم عالم اليوم إلى دول صغيرة وكبيرة، مع حدود جغرافية، وحقوق وطنية خاصة.

هذا التقسيم؛ ليس له أي أساس عقلي، وليس عادلاً، بل كان نتاج مسيرة تاريخية مليئة بالظلم، والجور، والافتراء، وحشد الجيوش، وتنفيذ المذابح، ومختلف أشكال التآمر والتواطؤ، وقد عانى العالم الإسلامي من التمزق في هذه المسيرة، وحوصرت الشعوب الإسلامية في وسط هذه الحدود.

إننا نقبل بالتقسيمات الحدودية مجبرين؛ لأن رفضها يعني: أن حروباً واسعة ستقوم بين المسلمين والكفار، وأيضاً بين المسلمين أنفسهم، ولن يكون لها آية فائدة أخرى سوى إزهاق الأرواح، وإتلاف الإمكانات.

ب- إن القبول بالتقسيمات الحدودية للجغرافيا القائمة لها آثار داخلية وخارجية علينا، ولها أثر بالغ على عمل الحكومة.

وإن أول وأهم نتيجة لهذا القبول هو: أن نطاق مشروعية حكم النظام يتحدد في الحدود الجغرافية، كما أن إمكانيات الدولة يجب أن تستخدم بشكل منحصر لمصالح شعب هذه الأرض ذات الحدود المعروفة، وإن أي استخدام لها في خارج الحدود يجب أن تكون بصورة مباشرة لمصالح الموجودين داخل الحدود!

جـ- من واجب الحكومة: التنمية، والأعمار، والحركة نحو بناء مجتمع (صحيح) و(مثالي)، ويجب أن تنفق جميع الإمكانيات في هذا المجال.

من الممكن أن يكون في جوارنا دول أخرى سكانها مسلمون؛ ويعانون من فقر شديد، نحن شركاء في الإحساس بألم هذا الشعب، لكن لا يمكننا أن نعتبر فقر ذلك الشعب مثل فقرنا من ناحية صرف الإمكانيات لإزالة هذا الفقر.

الأمور التي يمكن أن تساعد فيها الدولة يجب أن تكون بصورة مباشرة في جهة مصالح الدولة، أو يجب أن ترضى الأغلبية العظمى من الشعب!

د- هنا يبرز هذا السؤال، وهو -أنه بهذا الشكل-:

= كانت انتخابات، استفتاءات...، وفي بعض الأحيان قد تؤدي النهضة، وثورة الشعوب (الانتفاضات) والخروج إلى الشوارع إلى هذه النتيجة، ولا ضير في ذلك إذا كان يحقق الهدف المنشود منه، وهو: إقامة الحكومة الإسلامية في النهاية.

المرحلة الثالثة: في الوقت الذي تستطيع فيه الشعوب تحقيق الأهداف سالفة الذكر، وبالتالي؛ تشكيل الحكومات الإسلامية، يجب عليها التوجه بعدها نحو خطوة: تكوين حكومة إسلامية واحدة؛ لغرض جمع الأمة الإسلامية وتوحيدها تحت قيادة «دولة أم القرى».

ومن هنا، فإن نظرية «أم القرى» تعتبر أنه في حالة إقامة دولة «أم القرى» فإن إيران ستمثل دار الإسلام ومركزه، وهذا الأمر يعتبر تعزيزاً للإسلام وتقوية لشوكته، لذلك؛ يجب على الأمة الإسلامية جمعاء أن تحافظ على «دولة أم القرى»؛ على اعتبار أنها: مركز للإسلام، وبالتالي؛ فإن انتصار دولة «أم القرى» وعزتها يعتبر انتصاراً للأمة الإسلامية جمعاء، أما هزيمتها أو انهيارها فيعتبر انهزاماً لكل الأمة الإسلامية، والحفاظ عليها معناه -أيضاً-: الحفاظ على النظام الكامل للحكومة الإسلامية، والذي يشمل كل أراضي الدولة الإسلامية الواحدة، والتي بسببها تشكلت «دولة أم القرى» التي ستقود هذه الأمة.

تم بحثه منفصلاً في كتاب «إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة». (المحرر).

ما هو وجه صفة (الإسلامي) للنظام؟

يقول المؤيدون لهذه الرسالة: حكومتنا إسلامية بعدة أدلة هي:

أولاً: أنه يستطيع أن يكون لنا ولاية الفقيه، وأن يكون على رأس الأمور ولي الفقيه.

ثانياً: نحن في دولتنا نجري كافة القوانين والأحكام الإسلامية؛ ابتداءً من القضاء، وحتى الأمور الاقتصادية، والاجتماعية، وأمثالها.

ثالثاً: نحن في المحافل الدولية على الدوام سنكون المدافعين عن الإسلام والمسلمين، لكن في كيفية التنفيذ؛ فإن مصالح الجمهورية الإسلامية ستكون لها الأولوية.

نحن لا نعتبر أنفسنا مسؤولين عن إزالة المشاكل السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية لجميع المسلمين والعالم، بل أننا شقيق طيب القلب عطوف وحنون، نقوم قدر الإمكان بالمساعدة!

إننا نعتقد أن بناء وتعمير إيران يعتبر أفضل دعاية للإسلام، لذلك؛ فإننا قد ركزنا همنا وجهدنا على هذه القضية.

٢ - مفهوم أم القرى ونقد البراغماتية: لقد سعيت كل استطاعتي أن أبين منطق (حكومة الإسلام العملية) بشكل منصف، وأعتقد أنني قمت بإظهار بعض الأمور على أفضل مما هي؛ لأنني أظن أن الخصم غير السوي وسيء الحظ لا يملك لياقة الاصطدام!

النقطة الرئيسية والمحورية التي قد تم بيانها في نقد النظرة البراغماتية هي: ما هو واجبنا في العالم الإسلامي؟ وهل قبولنا بالحدود الجغرافية يمكن أن يكون له تأثير أم لا؟

إننا نسعى أن نبحث هذا الموضوع من مختلف الجوانب -إن شاء الله تعالى-.

أ- أول شيء يجب الانتباه له هو: إن (الإسلام) له أمة واحدة، أي: عندما نقول: العالم الإسلامي، فإننا نقصد: جموع المسلمين، ولا نقصد: أماكن إقامتهم، مثلما نقول: عالم الأكراد، أو الأرمن، وغيره.

بل إن العالم الإسلامي (أمة) واحدة، و(الأمة): ناس لديهم انسجام، وجهة، وحركة، مع التوجيه نحو هدف واحد.

وفي الواقع؛ فإن لب الولاية (ولاية الفقيه) هذا هو؛ ولا غير؛ حيث يوجد أسلوبان متقابلان (في زمن غيبة الإمام المعصوم) بصورة كاملة، وهما عبارة عن: (رأي أغلبية الشعب)، و(الوصاية)، ولي الشخص ينتخب ما بعده وينصبه.

وفي الأسلوب الآخر: الأمة يجب أن تقدم رأيها، والأغلبية تدل على النتيجة النهائية، ويوجد لكلا الأسلوبين (في فترة الغيبة) إشكالات رئيسية، لكننا -حالياً- ليس لنا شأن بأسلوب اختيار الولي، والحديث في أساس القضية: الولي له مسؤولية بالنسبة لكافة الأمة، وكذالك الأمة مجتمعة عليها واجبات تجاه الولي.

ب- الآن نستطيع أن نبين مفهوم (أم القرى) بوضوح نسبي: دولة (أم القرى) تصبح العالم الإسلامي، والتي لها قيادة، وهي في الحقيقة تكون لائقة لقيادة كل الأمة.

تلاحظون أنه من أجل إيجاد أم القرى؛ فليس مطروحاً الموقع الاستراتيجي، والسكان، والجنس، وأمثال ذلك، بل المعيار هو في: (الولاية)، بعبارة أخرى: إذا ادعت دولة بأنها (أم القرى)؛ فيجب عليها أن ترفع مستوى قادتها إلى أبعد من حدودها الجغرافية، وأن تجعلها منتخبة لكل الأمة!

كذلك تلاحظون أنه في هذا المفهوم -الذي قدمناه

لإيجاد (أم القرى) - هذه الصفة لا يمكن أن تكون (إرثاً) لأي قوم، بل إنه من الممكن أن يكون قوم صاحب (أم القرى - الإسلام) لمدة ما، وبعد مدة يسقط عنه هذا الموضوع.

ج- بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران والقيادة الحقة للإمام الخميني -قدس سره الشريف-؛ أصبحت إيران: (أم القرى - دار الإسلام)، وأصبح عليها واجب أن تقود العالم الإسلامي، وعلى الأمة واجب ولايتها، أي: أن إيران أصبحت لها القيادة لكل الأمة.

بناءً على ذلك؛ فان الإمام -رحمة الله عليه- كان له مقامان في نفس الوقت:

الأول: مقام القيادة القانونية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي تم تعريفها طبقاً للدستور، وقد حددت واجباتها وصلاحياتها.

والمقام الآخر: ولاية العالم الإسلامي؛ التي قد أقرها الواجب الشرعي.

والآن نسأل: إن طبيعة هذين المقامين تقتضي نوعين مختلفين من العمل، فما الواجب عمله؟

بعبارة أخرى: إنه إذا شوهد تعارض بين مصالح حكومة (أم القرى) و(ولاية العالم الإسلامي)، فمن الذي سيكون فداء للآخر؟

«**نظرية أم القرى**» قد عرضت في الواقع الجواب على هذا السؤال: (دائماً مصالح الأمة لها الأولوية، أليس وجود (أم القرى) التي على جميع الأمة الحفاظ عليها - وليس فقط شعب أم القرى - واجباً).

د- الأساس المذكور أعلاه يدل جيداً على علاقة النمو والتكامل بين أم القرى والعالم الإسلامي إذا وقع هجوم على الإسلام من أي مكان في العالم، أو جرى الاعتداء على حقوق المسلمين؛ فان أم القرى ترعد، وتزمجر، وتنهض للدفاع، ومن المؤكد أن الحكومات الجائرة والكافرة لن تتحمل ذلك، وستتهيأ لإزالة هذه (الشعرة من الأنف)؛ لذلك؛ تستهدف حياة النظام.

في مثل هذا الوضع فإن على كل الأمة الإسلامية واجب الدفاع، وليس فقط شعب أم القرى!

ومن ناحية أخرى كلما أظهرت الأمة الإسلامية استعداداً أكثر للدفاع عن حياة أم القرى، فان الحكومات ونماريد الكفر سيلتزمون ضبط النفس في الهجوم عليها، لأنها تحسب حساباً لأمة عظيمة (مليارات)، وليس لعدة ملايين من السكان، وسيكون لأم القرى دور أكبر في الدفاع عن حقوق المسلمين.

خلاصة البحث: حسبما ذكرنا؛ فإننا نستطيع أن نلخص «نظرية أم القرى» على النحو التالي:

١) العالم الإسلامي أمة واحدة.

٢) أساس وحدة الأمة (قيادتها).

٣) قيادة العالم الإسلامي تقوم على أساس ولاية الفقيه:

أي: أن الأقرب إلى نبي الإسلام الأكرم هو أقرب في العلم والتقوى و.. سيكون خليفة زمان النبي ﷺ.

وقد اعتبرت إيران نفسها -حسب وجهة نظر الخميني- نقطة البداية، وقاعدة الانطلاق نحو تحقيق الوحدة الإسلامية.

٤) عندما تقوم حكومة في إحدى بلاد الإسلام، ويكون لدى قيادتها الأهلية لقيادة الأمة -في هذه الحالة- تصبح: (أم القرى - دار الإسلام).

٥) إذا قامت دولة أم القرى؛ ففي هذه الحالة من واجب القيادة أن تلاحظ مصالح كل الأمة، ومن ناحية أخرى؛ فان المحافظة على كل الأمة هو فريضة، ولها أولوية على أي أمر آخر.

الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد الثورة؛ سواء أكانت في زمن قيادة الإمام الخميني -قدس سره الشريف- الذي كان شمس البشرية، أو في الوقت الحاضر الذي هو تحت ولي الأمر سماحة آية الله خامنئي -دامت بركاته الشريفة- هي -بدون شك-: (أم القرى - دار الإسلام)، **ومع الانتباه الدقيق إلى هذا المعنى** ستكون الأمة الإسلامية أظهر من الشمس.

والآن نقول: إن المحافظة على مكانة أم القرى هو من (الأهداف الوطنية)، والسعي من أجل هذا الهدف سيكون -أيضاً- جزءاً من استراتيجينا الوطنية.

٤ - النقطة الأساسية: الإشكال الأساسي في (نظرية الحكومة الإسلامية العملية) هو في المفهوم (الإسلامي).

من الممكن للإنسان أن يرى دولة مثل سويسرا؛ حيث أن كل شيء فيها مرتب، ونظيف، ومنظم، وأن الناس هناك مشغولون في أعمال جدية؛ بهدوء، ونظام، وقس على هذا، **بعد ذلك يقول ذلك الإنسان لنفسه**: لو أن هذه الدولة تنفذ الأحكام الإسلامية؛ أي: أنها لا تحتوي مظاهر الفساد والسفور (عدم لبس الحجاب الشرعي)، وتقوم المدارس بتدريس الإسلام ومقدساته، والفقهاء يشرفون على تنفيذ الأحكام و.. ، في هذه الحالة تصبح هذه الدولة دولة إسلامية نموذجية!

باعتقادي: أن لب النظرية المذكورة هكذا دولة، في الوقت الذي يكون فيه معيار إسلامية المجتمع -وحتى الفرد- هو في (الولاية).

أقول بصراحة أكثر: من الممكن أن يوجد في دولة ما مشاكل، ونقص، وقلة موارد، لكن يكون فيها نظام الولاية صحيحاً، فمن المسلم به أنه يوجد في هذه الدولة نظام إسلامي حقيقي؛ الإعمار، والأنظمة، والمحافظة على الظواهر الشرعية كلها أمور فرعية.

«**نظرية أم القرى**» قائمة تماماً على فكر (الولاية) الإسلامية الحقيقية، تلاحظون أنه إذا تم تجاهل هذا الأمر؛ فإننا لن نستطيع أن نورد أية إشكالية على النظرية العملية للحكومة، وإذا تم أخذ الأصل بالاعتبار؛ فان النظرية كلها ستدمر.

٥ - إزالة بعض من سوء التعابير.

أ- في العام (١٣٦٣ هجري)، شمسي يعادل (١٩٨٧م) بينت «نظرية أم القرى»، وعلى الفور تابعت واستنتجت أبعادها العملية: (عندما ننظر خارج حدودنا؛ فإن غرضنا لا يتعدى مقولتين: تصدير الثورة، والمحافظة على أم القرى، وإذا حدث تزاحم في مرحلة ما؛ فإن الأولوية هي: المحافظة على أم القرى).

جمع من المفكرين اعتبروا أن هذا الفكر ما هو إلا معادل للبراغماتية، ووجهوا له حملات كثيرة، من بينهم: مهدي هاشمي في صحيفة «صبح ازادكان» (صباح الأحرار)، كتب حوالي خمسة وثلاثين مقالاً في رد هذه النظرية!

خطأ هؤلاء السادة الأساسي أنهم: لم ينتبهوا لمفهوم (أم القرى) في معناه الشفاف القائم على أساس الولاية الإسلامية الحقة، بل إنهم اعتبروها مرادفة للأهمية الإستراتيجية وأمثالها، لذلك؛ فان المحافظة على أم القرى معادل للمفهوم العرفي للمحافظة على الدولة.

في هذه الحالة لم يجدوا مكاناً للرسالة الإسلامية للثورة والنضال ضد الكفر وسلطة الأجانب وأمثالها.

ب- طبقاً لـ «نظرية أم القرى»؛ فإن تصدير الثورة والدفاع عن الأمة الإسلامية -والتي هي أمة واحدة- مرتبطة بأساس كرامة أم القرى، إذا تعرضت كرامة وجود أم القرى للخطر؛ فكل شيء نفديه بها!

الكـل يعلـم أنـه في السياسـة العمليـة يوجـد آفـات كثيرة، من بينهـا: (إثارة الأجواء)؛ وخاصة إذا كانت هـذه الإثـارة يرافقهـا تحريـك العواطـف والإحساسـات لـدى الناس في أمور يوجد عنها في الأذهان تجارب سيئة جدّاً.

لقد كان الرأي العام المرافق عنصراً أساسيّاً في نظام اتخـاذ القـرارات، وخاصـة أنـه نظـراً لنظـام الاتصـالات الجديـد؛ فـان هـذا الموضـوع أصـبح يحظـى بالـدور الأساس.

يصنع السياسي الرأي العام في الأنظمة الديمقراطية من جهة، وعند اللزوم يركب على موجته من جهة أخرى، ولأنه -في الغالب- ليس هناك تقيد في الأسس والمدرسة الفكرية، فربما يتم اتخاذ القرار في المعادلات بشكل أكثر راحة.

لكـن في النظـام الإسـلامي أول تقيـد للسياسي هـو: العمل في نطاق الإسلام؛ سواء أكان الجميع موافقين أم كـانوا معارضـين! لهـذا؛ فـان قضيـة الـرأي العـام تحظـى بمكانة معقدة أكثر بكثير.

ملاحظة حول الرأي العام والساسة الخارجية: هذا الموضوع يحتاج إلى بحث شامل وتفصيلي، وهنا أكتفي بالإشارة لتوجيه ذوي الرغبة:

فقـد قـام في نصـف القـرن المـاضي بـاحثون عديـدون بالبحـث في مختلـف جوانـب هـذا الموضـوع ودوره في مسـيرة اتخـاذ القـرار، وعـلى رأسـهم العـالم المعـروف اسـبروت (Sprout) وتلامذتـه، لكـن هـذه التحقيقـات ليست بداية جيدة للبحث في هذه القضية في المجتمع الإسـلامي، وكـذلك ليسـت قابلـة للاسـتفادة مبـاشرة في النظام الإسلامي.

ومن أجل بحث دور الرأي العام يجب أن نبدأ من أربعة أركان أساسية:

الأول: الولاية المطلقة للفقيه، فولي الفقيه لديه نوعان من الولاية: ولاية الإرشاد، وولاية الأمر.

وفي ولاية الإرشاد؛ فإنه كما يجذب القلوب المتعددة بقوتـه، وعلمـه، وتفوقه في النظرة، يجلب -أيضاً- توجه الأمة للقضايا الهامة للإسلام والأمة الإسلامية.

وإطلاق الولاية والإمكانيات التي وضعها الشارع في هذا الأمر تحت تصرفه؛ كلها وسائل (أدوات) عمله.

الثـــاني: إن أصـــالة المعرفـــة في النظـــرة الإلهيـــة، والإسـلام، والأديـان الإلهيـة جميعهـا؛ وضـعت المعرفـة والبصيرة نقطة البداية للمسيرة الكمالية للإنسان.

هذا الأمر يظهر بصورة كاملة في طاعة الإمام، وفي انتخابه، وفي التصرف معه.

لا قيمــة لأيــة طاعــة دون ركـن المعرفـة، وجميـع العبادات توزن بميزان المعرفة.

ومـن ناحيـة أخـرى فـإن العمـل السياسي في النظام الإسـلامي هـو بالـذات عمـل عبـادي، لـذلك؛ لا يمكنـه أن يكون خالياً من هذا الأمر.

الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من الأركـان الاجتماعيـة، والأنشـطة الاجتماعيـة السياسـية في النظام الإسلامي.

الرابـع: المحافظـة عـلى مصـالح أم القـرى؛ خاصـة بالتنسيق مع ولي الفقيه، وكذلك المحافظة على الأسرار العامة للأمة الإسلامية.

كـما أنكـم تلاحظـون أنـه في النظام الإسلامي فـإن علاقـة الـرأي العـام وأصـل توجيـه وإدارة النظـام لهـا رشـد وتكامل خاص.

باعتقـادي: أن هنـاك أفقـاً جديـداً في علـم السياسـة؛ يحتاج إلى أبحاث دقيقة في مختلف الأبعاد؛ حتى يمكـن عرضها بصورة هيكل منطقي.



شيك لنشر التشيع!

قالوا: «قام أحد أثرياء شيعة العراق بإعطاء أحد كوادر الشيعة في مصر شيكاً بمليون ونصف المليون جنيه، مسحوباً على أحد البنوك المصرية، بهدف: إحياء التراث الشيعي، وإعادة طباعة بعض الكتب الشيعية الهامة، مثل: «بطائن الأسرار»، و«تبرئة الذمة في نصح الأمة»؛ وتوزيعها بالمجان على المصريين، إضافة إلى تكافل بعض الأسر الفقيرة، وتقديم الدعم الطبي لهم».

«المصريون» (٢٧/١٢/٢٠٠٨)

قلنا: وبعد كل هذا، يدّعي الشيعة -ومن وافقهم من السنة-: أنه لا وجود لتبشير شيعي، ولا لمخطط سري!!

نصدّق ادّعاءاتهم؟! أم المليون ونصف المليون جنيه؟!

متى سنفهم؟

قالوا: «لا تتكئوا على إيران، فهي -على مر التاريخ-: وقفت -دائماً- مع الأعداء ضد الأمة الإسلامية، وهي: عدو في لباس صديق، وتضرب المسلم بخنجر من ورائه، إن إيران تحالفت -أيضاً- مع الروس والشيوعيين ضد المجاهدين الأفغان، كما أنها ساعدت القوات الصليبية في احتلال أفغانستان، ووقفت مع أمريكا في احتلال العراق، إن من قُتل في العراق من العراقيين بأيدي الإيرانيين وجماعات موالية لإيران يفوق ما قتل بأيدي الأمريكان، ومئات العلماء العراقيين وعلماء التكنولوجيا قُتِلُوا بأيدي أولئك الذين تربوا في إيران...».

قلب الدين حكمتيار «العربية نت» (١٣/١/٢٠٠٩)

قلنا: القائد الأفغاني السابق حكمتيار؛ قال هذا بعد تجربة طويلة، ودراية بهؤلاء القوم، فمتى نستفيد من هذه التجارب، بدلاً من أن تصيبنا الحيرة في كل مرة تعتدي إيران وعملاؤها علينا؟!

لِمَ الاستغراب؟!

قالوا: «ربما يستغرب البعض بأن عدد القتلى الإسرائيليين الذين لقوا مصرعهم نتيجة عمليات المقاومة منذ ما بعد غزو لبنان (١٩٨٢) حتى الانسحاب (٢٠٠٠) لم يتجاوز (٨٦٠) إسرائيليّاً في (١٨) عاماً، بمعدل (٤٥) إسرائيليّاً في العام، في حين أن عمليات المقاومة الفلسطينية أدت إلى مصرع ألف من الإسرائيليين في أربعة أعوام (٢٠٠١-٢٠٠٤)، ضمنهم (٤٢٠) إسرائيليّاً عام (٢٠٠٢)، أي: نصف عدد القتلى الإسرائيليين في عمليات «حزب الله» خلال (١٨) عاما»!

ماجد الكيالي «الجزيرة نت» (٩/١/٢٠٠٩)

قلنا: لا داعي للاستغراب! هذه الأرقام لا تدع مجالاً للشك في توجهات «حزب الله» وأجندته ومقاومته.

ومع ذلك؛ ملأنا الدنيا صراخاً تأييداً للحزب الطائفي ومشروعه في لبنان.

يا سلام على التضامن؟

قالوا: «وصف المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية حسن قشقاوي ما جاء في بيان قمة مجلس التعاون الخليجي بشأن ملكية الإمارات العربية المتحدة للجزر في الخليج بـ«المزاعم الواهية»، وقال: «إن قيام مجلس التعاون لدول الخليجي بتكرار عبارات مثل هذه

«لا معنى له، ومثير للشك، وذلك في وقت بلغت الجرائم الوحشية للكيان الصهيوني» ضد أهالي غزة العزّل «ذروتها» وفيما يحتاج العالم الإسلامي «لمزيد من التضامن» ».

«الوسط البحرينية» (٢٠٠٨/١/٦)

قلنا: إذا كان الإيرانيون مهتمين بالتضامن الإسلامي! فلماذا لا يعيدون الجزر الإماراتية التي احتلوها؟!

وإذا كانوا «زعلانين» من جرائم إسرائيل! فلماذا لا يساعدون الضحية؟!

وإن كان مكرهم!

قالوا: «إن «سرايا القدس» التابعة لـ «حركة الجهاد الإسلامي» تعمل كرأس حربة؛ رغم أن «حماس» هي الأكبر عدداً! حيث يقوم رجال الجهاد بتنفيذ هجمات معقدة، ويتسللون إلى المواقع الإسرائيلية، وزرع عبوات على مقربة من الدبابات، وبعضهم يتحدث العبرية بشكل متقن، ويلبسون لباساً مشابها لألبسة الجيش.

بينما تعمل «حماس» كجيش المشاة؛ يطوق المدن الرئيسية في غزة من الداخل؛ حيث ينتشر رجالها بشكل دائري على عدة أطواق».

المتشيع المصري أحمد راسم النفيس

«صحيفة القاهرة» (٢٠٠٩/١/١٣)

قلنا: يريد هذا المتشيع تلميع «حركة الجهاد» الشيعية الهوى، على حساب «حركة حماس»! بينما المعركة دائرة على «حماس»!!

مكاسب في مكاسب!!

قالوا: «أكد أحد مسؤولي «حزب الله»: أنه ومهما كانت نتائج حرب غزة؛ فإن الحزب سيكسب سياسيّاً، لأن المعركة انتقلت إلى العمق السني بين معتدلين ومتطرفين».

«الوطن العربي» (٢٠٠٩/١/٧)

قلنا: وهذا بالضبط ما يريده الشيعة، أن نغفل عن مؤامراتهم وخططهم! أما دمار غزة؛ فلا يهمهم!!

كل انتخابات وأنتم بخير!

قالوا: «بينما يدعو حسن نصر الله -الأمين العام لحزب الله- المصريين لفتح معبر رفح، ورغم موقفه البلاغي، لكن «حزب الله» لم يطلق صاروخاً واحداً على إسرائيل دفاعاً عن الفلسطينيين!! وعلاوة على ذلك؛ فإن «حزب الله» وحلفاءه السياسيين يبدو أنهم مهتمون أكثر بانتخابات (٢٠٠٩) البرلمانية اللبنانية، وحرب أخرى قد تضر بموقفه الانتخابي».

ديفيد شنكر «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»

«الوطن العربي» (٢٠٠٩/١/٧)

قلنا: أما الفلسطينيون الذين أشبعهم «نصر الله» خطباً وشعارات... فلهم الله!!

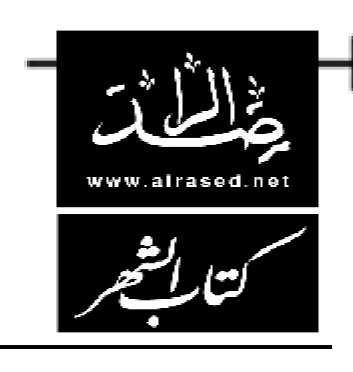
أين ذهب نجاد بالأموال؟

قالوا: «يتساءل العديد من الإيرانيين -بمن فيهم الخبراء الاقتصاديون-: ماذا فعلت الحكومة بعوائد النفط الضخمة في الأربعة أعوام الماضية؛ منذ أن تولى أحمدي نجاد الرئاسة؟ وكتب بهمان أحمد -الصحفي المعروف، ومؤلف كتاب «الاقتصاد الإيراني بعد الثورة»- قائلاً: إن أحداً لا يدري أين ذهبت كل هذه العوائد التي بلغت (٢٣٨) مليار دولار منذ (٢٠٠٥)؟؟!!».

«الوطن العربي» (٢٠٠٩/١/٧)

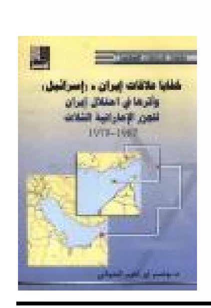
قلنا: هكذا ذهبت الأموال: لجيب الولي الفقيه.. والرئيس.. والمستشارين.. ولنشر التشيع والفتنة الطائفية في الدول السنية.. وللتعجيل بعودة المهدي المنتظر.. وللتخريب في العراق ولبنان.. وللتدخل في فلسطين.. ولامتلاك السلاح النووي؛ لإرهاب دول الخليج.

أما المواطن الإيراني... فيلاقيه تضخم يبلغ (٣٠%)!!



خفايا علاقات
إيران - إسرائيل

تأليف : د. جاسم الحياني



«إن احتلال إيران للجزر العربية الثلاث خدم الكيان الصهيوني كثيراً، لأن قيام دولة معادية للعرب باحتلال واحد من أهم الممّرات المائية في منطقة الشرق الأوسط والعالم؛ يعين تطويق العرب، وإنهاء دور المقاطعة الاقتصادية التي استخدمتها الأقطار العربية كسلاح ضد الصهاينة».

«إن الدور الإسرائيلي في احتلال إيران للجزر العربية الثلاث كان واضحاً؛ ابتداءً من فكرة الاحتلال وخطة الإنزال الجوي، وكيفية تقديم القطعات المهاجمة، فقدمت (إسرائيل) دعماً لوجستياً كبيراً لإيران، في الوقت الذي ضغط فيه اللوبي الصهيوني على عدد من الدول الموجودة في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الضمان سكوتها على المخطط الإيراني العدواني».

تكاد الفقرتان السابقتان تلخصان جزءاً هامّاً من كتاب هذا الشهر: «خفايا علاقات إيران - (إسرائيل) وأثرها في احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث (١٩٦٧ - ١٩٧٩)».

فالكتاب -باختصار شديد- يؤكد أن إسرائيل قدّمت لشاه إيران دعماً سياسيّاً وعسكريّاً ومعنويّاً لاحتلال ثلاث جزر إماراتية هي: (طَنْب الكبرى، وطَنْب الصغرى، وأبو موسى) في سنة (١٩٧١).

ثم يؤكد المؤلف الدكتور جاسم إبراهيم الحياني: أن هذا الاحتلال قدم لإسرائيل خدمة كبيرة.

والدكتور الحياني -وهو من العراق-: يقسم كتابه الصادر عن دار الأوائل في سورية، في سنة (٢٠٠٧م) إلى: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

وقد تناول في الفصل الأول: العلاقات الإيرانية الإسرائيلية للفترة من (١٩٦٧ - ١٩٧١)، أي: من عدوان حزيران، وحتى قيام إيران باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث.

في حين تناول الفصل الثاني: الادّعاءات الإيرانية في الجزر الثلاث، موضّحاً أبعاد هذه الادّعاءات، وخطورتها النظرية، بوصفها مهّدت الإطار لعملية الاحتلال الفعلية.

وفي الفصل نفسه: يتحدث المؤلف عن احتلال إيران للجزر، والعمليات العسكرية التي رافقت عملية الاحتلال، وأحقية الإمارات في السيادة على هذه الجزر.

وعرض الفصل الثالث: الموقف العربي والدولي من هذا الاحتلال.

في حين بحث الفصل الرابع: الدور الإسرائيلي في دفع إيران لاحتلال الجزر سنة (١٩٧١)، وأهدافها من وراء ذلك، إضافة إلى قضايا أخرى تتعلق بعلاقات إيران الشاه، وإسرائيل.

والمؤلف، وهو يشير في مقدمة الكتاب -الصادر في (٢٤٠) صفحة من القطع المتوسط- **إلى الاهتمام** الذي حظي به احتلال إيران للجزر من قبل العديد من الباحثين العراقيين والعرب، إلاّ أنه ينتقد في الوقت نفسه «أن إبراز الدور الصهيوني في احتلال إيران للجزر العربية الثلاث لم يكن بالمستوى نفسه» (ص٩).

ومن أجل تجلية هذه الأمر -الذي لم يولهِ الباحثون الآخرون الاهتمام الكافي- فإن د. الحياني

يبين في الفصل الرابع من الكتاب: «أن هدف إسرائيل من مساعدتها لإيران في احتلال الجزر يكمن في: رغبتها بإشغال العرب عن مواجهة الصهاينة، وإضعاف قوتهم العسكرية، وإيجاد مناطق توتر داخل المنطقة العربية، وإشعار الأقطار العربية بأنه ليس الكيان الوحيد الذي اغتصب أرضاً عربية، وإنما هناك دول مجاورة للأمة العربية، وتحتل أراضيٍ وجزراً تابعة له، ليغطي على اغتصابه لأرض فلسطين» (ص ١٦٨ - ١٦٩).

وبحسب المؤلف: فإن إسرائيل؛ وكذلك الولايات المتحدة، وبريطانيا سعتا من دفعهما إيران لاحتلال الجزر، ودعمها في ذلك إلى فتح جبهة جديدة في الخليج العربي، علاوة على الجبهة الصهيونية؛ لكي تضع المنطقة العربية بين فكّي كماشة إيران وإسرائيل، و«لهذا، نجد أن الصهاينة رحّبوا كثيراً بخطوة إيران في احتلال الجزر العربية الثلاث، وضم هذه الجزر إلى أطماعهم التوسعية» (ص١٦٧).

وإضافة إلى الأسباب السابقة، يضيف: بأن إسرائيل سعت إلى ضمان تدفق النفط، ومروره عبر الخليج العربي إليها. (ص١٧٩).

أما المساعدة التي قدمتها إسرائيل لإيران لتسهيل احتلالها للجزر الثلاث فيتحدث عنها المؤلف قائلاً:

«**تجسّد التنسيق الصهيوني - الإيراني لاحتلال الجزر العربية** عندما وضع عدد من الخبراء العسكريين الصهاينة خطة الهجوم على الجُزر في قاعدة عبادان الحربية مع عدد من ضباط الأركان الإيرانيين.

وتضمنت الخطة: قيام القوات الإيرانية المسلحة بشنّ هجومها المسلح بعد اجتياحها لخطوط الحدود البحرية عن طريق تحشيد عدة آلاف من القوات المحمولة جوّاً، وإنزالها في (طَنْب الكبرى والصغرى، وأبو موسى) في آن واحد» (ص١٧٠).

وما دام احتلال إيران للجزر الإماراتية تم بتأييد ودعم إسرائيلي، وحققت في الوقت نفسه لإسرائيل منافع عديدة؛ فقد أيّدت إسرائيل الاحتلال.

وينقل المؤلف عن مجلة (كجالية) الخاصة بجيش الاحتلال الإسرائيلي قولها: «إن الخطوة التي اتخذتها إيران بسيطرتها على الجزر الموجودة في منطقة الخليج تخدم أهدافنا على المدى القريب والبعيد؛ استراتيجيّاً واقتصاديّاً» (ص١٧١).

كما أكدت صحيفة معاريف الإسرائيلية -حسب ما ينقل المؤلف-: «أن إيران -بإقدامها على هذه الخطوة الكبيرة- أثبتت للغرب بأنها القوة الوحيدة في المنطقة التي تستطيع أن تحل محل بريطانيا المنسحبة من منطقة الخليج» (ص١٧٢).

«**وأعقب احتلال إيران للجزر:** قيام وفد عسكري صهيوني بزيارة طهران، والالتقاء بعدد من ضباط الأركان الإيرانيين، وعلى رأسهم الجنرال نصيري؛ الذي كان مسؤولاً عن جهاز السافاك الإيراني، للاطلاع على كيفية تنفيذ خطة احتلال إيران للجزر... وأشاد الوفد الصهيوني بإمكانات الجيش الإيراني، وقدرته على حسم الموقف في الجُزر لصالحه في ساعات معدودة، وبوقت قياسي» (ص١٧٣).

والمؤلف برغم ما أوضحه عن هذه المسألة إلاّ أنه كان حريصاً -بمناسبة وبدون مناسبة- على حشر العراق - الذي كان في تلك الفترة تحت حكم حزب البعث-، وإثبات أنه (أي: العراق) هو الذي قاد المعارضة لاحتلال الجزر، في حين تجاهل المؤلف مواقف دول عربية، وإسلامية أخرى، رافضة للاحتلال.

لكن الأمر المهم -الذي يجب التوقف عنده، ولم يعطه المؤلف الاهتمام اللازم- هو: الموقف الحالي للجمهورية الإيرانية التي يقودها رجال الدين الشيعة منذ

سقوط نظام الشاه سنة (١٩٧٩م)؛ الذين ما زالوا يحتلون الجزر الثلاث، بل ويرسخون احتلالهم بإقامة مراكز إيرانية هناك، رغم ادّعائهم الالتزام بالإسلام، والحرص على إقامة علاقات طيبة مع الدول العربية، وخاصة دول الخليج!

لقد مرّ الدكتور الحياني على هذه المسألة مرور الكرام! في الوقت كان عليه عدم إنهاء كتابه عند سنة (١٩٧٩)، وهو العام الذي شهد سقوط انهيار شاه إيران محمد رضا بهلوي، وقيام الجمهورية بقيادة الخميني.

ذلك أن إيران في ظل الخميني وإلى الآن: لم تكتفِ بإبقاء احتلالها للجزر الإماراتية، بل تعاونت مع إسرائيل مرات عديدة، ونتج عن هذا التعاون إضرار بالمسلمين؛ كما تجلى ذلك بصفقة إيران -غيت الشهيرة-، وكما تجلى ذلك -أيضاً- بغضّ إيران الطرف عن هجرة مجموعات من يهود إيران إلى فلسطين المحتلة؛ ليكونوا جنوداً أوفياء للكيان اليهودي الذي مازال يغتصب أرض فلسطين.

ويبدو أن الدكتور الحياني لو استحضر مثال إيران - غيت سنة (١٩٨٥)، وغيرها من الأمثلة، وكذلك التسهيلات التي قدمتها إيران للولايات المتحدة لاحتلال العراق وقبلها أفغانستان؛ لجعل الفترة الزمنية التي تناولها الكتاب ممتدة إلى الوقت الحاضر.

ومع ذلك؛ قدّم د. الحياني جهداً طيباً، ويقول في خلاصاته واستنتاجاته: «إن مواجهة الاحتلال الإيراني للجزر العربية الثلاث يستلزم من العرب توحيد جهودهم وتضافرها، وتهيئة مستلزمات تحرير الجزر العربية من براثن الاحتلال الإيراني؛ سواء عن طريق الجهود الدبلوماسية، والضغط على النظام الإيراني الذي قام على أنقاض النظام الشاهنشاهي السابق، ولم يختلف عنه في نظرته إلى موضوع الجزر العربية الثلاث، أو عن طريق القوة العسكرية التي تستلزم تعزيز القدرات الحربية العربية بما يجعل إيران تتراجع عن الاستمرار في احتلال هذه الجزر الإستراتيجية» (ص٢١٧).

ويضيف المؤلف حول هذه النقطة قائلاً:

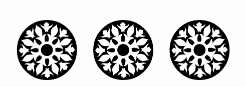
«ولكن سقوط الشاه لم يمنع النظام الجديد الذي جاء بعده من أن يستفيد من أخطائه، ويعيد ما أخذه الشاه بالقوة إلى الأمة العربية، ومنها: الجزر العربية الثلاث؛ التي ظلّت تحت السيطرة والاحتلال الإيراني، فأثبت النظام الجديد الذي جاء في أعقاب نظام الشاه أنه لا يختلف عنه في النهج التوسعي العنصري.

الموضوع الذي يحتاج إلى دراسة أكاديمية أخرى مستقلة» (ص٢١٨).

وإلى أن تصدر دراسة الدكتور الحياني -التي أشار إليها- يبقى السؤال المطروح هو:

ما الذي يجعل إيران الخميني وخامنئي متمسكة بهذه المؤامرة الإسرائيلية على جزر دولة الإمارات؟

ولماذا شكلت إيران -وما تزال تشكل- أحد فكي الكماشة -إضافة إلى إسرائيل- التي يراد للمنطقة العربية أن تكون بينهما؟!





نواب إيرانيون: «الإمارات جزء من أراضينا، والحديث عن الجزر: وقاحة»

«العربية نت» (٢٠٠٩/١/٢٥)

فيما يبدو جزءاً من حملة منظمة تستهدفها في إيران: شن نائبان في مجلس الشورى الإيراني هجوماً شديداً على دولة الإمارات العربية المتحدة.

حيث اعتبر أحدهما أن: جميع أراضيها كانت محمية تابعة لإيران، وأن مطالبتها بالتفاوض على مصير الجزر الثلاث في الخليج العربي يعد «وقاحة»!

فيما حذر الثاني من أن: المطالبة بالجزر من شأنه أن يؤدي إلى اندلاع حرب بين البلدين.

وطالب أحد النائبين -من ناحية أخرى- بلاده باتخاذ إجراءات تلزم السلطات الإماراتية بحسن معاملة المواطنين الإيرانيين الذين يترددون عليها، زاعماً أنهم يتعرضون لانتهاكات! **وجاء الهجوم الموجه ضد الموقف الإماراتي** من قضية الجزر بعد أيام من أنباء عن مقاطعة الإمارات للقمة التي عقدت بالدوحة بسبب مشاركة الرئيس الإيراني فيها، وبعد أشهر من استدعاء الخارجية الإماراتية للقائم بالأعمال الإيراني في أبو ظبي؛ حيث سلمته مذكرة احتجاج على قرار أذاعه التلفزيون الإيراني بشأن إنشاء مكتبين للأعمال البحرية في جزيرة أبي موسى المتنازع عليها بمياه الخليج العربي.

وعلى هامش النزاع على الجزر الثلاث في الخليج؛ شنت وسائل إعلام إيرانية هجوماً على السلطات الإماراتية بدعوى سعيها لطرد رجلي دين شيعيين في الإمارات.

وفي حوار مع موقع «عصر إيران» الإخباري: وصف النائب عوض حيدر بور -عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بمجلس الشورى الإيراني- مطالبة الإمارات العربية المتحدة بلاده بقبول مبدأ المفاوضات حول الجزر الثلاث أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية، بأنه: «مطلب وقح للغاية»! قائلاً: «إن البلد الذي كان محمية إيرانية سابقة؛ يدعي اليوم ملكية أراض تعود للوطن الأم!»، في إشارة إلى إيران.

وقال حيدر بور: إن كافة الوثائق والشواهد تثبت أن جزر (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبي موسى) تعود تبعيتها إلى إيران منذ تأسيس الدولة، بل إن الإمارات العربية المتحدة كانت نفسها جزءاً من أراضي إيران.

مضيفاً: «من الوقاحة أن تدعي الإمارات ملكية أراض إيرانية! والأكثر وقاحة: أن يجد هذا الادعاء من يؤيده!!»، في إشارة لدعم دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية عامة لموقف الإمارات في المطالبة باستعادة الجزر الثلاث.

وأضاف: «إن قادة بعض الدول يعطون الضوء الأخضر للإمارات بغية استرضائها، ونحن نحذر هؤلاء ونقول لهم: إن الحديث بخصوص أراضي الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو شأن إيراني، ولا يحق لمن لا يعرف إيران والإمارات الخوض في هذا الأمر».

وبـدوره حـذر النائـب الإيـراني الإيـراني داريـوش قنـبري -ممثل مدينة إيلام في مجلس الشورى الإيراني- من أن مطالبة الإمارات بالجزر الثلاث هو بمثابة: إعلان حرب على بلاده، مهدداً أن دعوة من هذا النوع من شأنها أن تؤدي بالفعل إلى اندلاع حرب بين البلدين.

وأعـاد النائـب إلى الأذهـان الحـرب العراقيـة الإيرانية؛ التي قال لموقع «تحليل» الناطق بالفارسية: إنها اندلعت إثر مطالبات بالأرض، مضيفاً: «أن تكرار الادعاءات الإماراتية؛ التي لا أساس لها من الصحة، ربما تؤدي إلى نشوب حرب»، واتهم الإمارات -في هذا الصدد- بأنها تقوم برشوة بلدان -لم يسمها- لدعم موقفها، **وكانت الشهور الماضية** شهدت مواجهة دبلوماسية بين الإمارات وإيران؛ حيث قامت وزارة الخارجية في أبو ظبي باستدعاء القائم بالأعمال الإيراني في (أغسطس/ آب ٢٠٠٨)، وسلمته مذكرة احتجاج على قرار أذاعه التلفزيون الإيراني الرسمي بشأن إنشاء مكتبين للأعمال البحرية في جزيرة أبي موسى بمياه الخليج.

وأعربت الإمارات عن أسفها للقرار، معتبرة إياه: «انتهاكاً لا يساعد على ترقية العلاقات الثنائية بين دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية إيران الإسلامية».

وأضافت: «إن الوضع في جزيرة أبي موسى لا تزال تحكمه مذكرة التفاهم المبرمة في (نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٧١)»، معتبرة أن إنشاء مكتبين للإنقاذ البحري وتسجيل السفن على الجزيرة: أعمال غير مشروعة، وانتهاك صارخ لمذكرة التفاهم.

وتحتل قضية الجزر بنداً ثابتاً على قائمة قرارات القمم العربية منذ عقود، وقد شهدت القضية دفعة خاصة في القمة الخليجية التي عقدت بالدوحة العام (٢٠٠٧)؛ حيث «خيَر قادة الخليج إيران بين التفاوض على الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة، وبين اللجوء إلى التحكيم الدولي»، كما عقد الرئيسان الإماراتي الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، والإيراني محمود أحمدي نجاد: اجتماعاً ثنائيّاً على هامش القمة؛ بتدبير من أمير قطر الشيخ حمد ابن خليفة آل ثاني.

وسيطرت إيران على الجزر الثلاث في (١٩٧١) قبيل الإعلان عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، وبعيد جلاء القوات البريطانية عنها.

وتتحكم هذه الجزر في حركة المرور في الخليج العربي عبر مضيق هرمز بين الإمارات وإيران.

طرد رجال الدين الشيعة:

واستمرارا لموجة الهجوم على الإمارات في إيران: وجه موقع «تابناك الإلكتروني» التابع لأمين مجلس تشخيص مصلحة النظام الإيراني الجنرال محسن رضائي اتهاماً للإمارات بالعمل على طرد عدد من رجال الدين الشيعة من أراضيها، وقال: «إن السلطات الإماراتية امتنعت عن تجديد تأشيرة إقامة رجل الدين الإيراني حجة الإسلام مختار حسني، وحجة الإسلام كشميري -ممثل المرجع الشيعي الأعلى آية الله سيستاني في الإمارات-»، وأكد أن الإمارات تواصل الإجراءات لطردهما.

كما اتهم الموقع دولة الإمارات باستغلال الوضع في غزة؛ لتحريض مجلس الأمن على إصدار قرار لتشديد العقوبات على إيران، وتكرار المطالبة بالجزر، معتبرا أن الموقف الإماراتي يدخل في إطار «الحد من النفوذ الإيراني في المنطقة».

معركة الخلايا النائمة:

يذكر أن معركة إعلامية كانت قد اندلعت بين إيران والإمارات أواخر العام الماضي؛ عندما هدد مسؤول إماراتي باستغلال التضييق الذي تتعرض له الأقلية العربية في إيران، التي تبلغ عدة ملايين، لزرع خلايا نائمة في إطار

مبدأ المعاملة بالمثل، بعد أن كشف دبلوماسي إيراني سابق عن وجود خلايا إيرانية نائمة بالإمارات.

وقال قائد شرطة دبي -في تصريحات للصحف في ذلك الوقت-: «إن في إيران (١٥) مليوناً من جذور عربية، وبمقدور دول الخليج تحريكهم، وإذا استطاعت فتح ثغرة فإننا نستطيع فتح ألف ثغرة، وهناك عربستان «تعني: أرض العرب»، وتضم عرباً من أصول عربية، وهم تحت وطأة من سوء المعاملة، ومحرومون من أشياء كثيرة».

وأكد قائد عام شرطة دبي: أن من مصلحة إيران ألا تلعب هذه اللعبة؛ خصوصاً أن دول الخليج تقدر جوارها.

مضيفاً أنه: «قد يكون لإيران خلايا نائمة في الخليج، لكن على إيران أن تدرك أن دول الخليج قادرة على إيجاد خلايا مماثلة داخلها، بما لديها من إمكانيات».

ولا توجد إحصائية محددة بعدد الإيرانيين المقيمين في دول الخليج، لكن سفير إيران في أبو ظبي قدر -في وقت سابق- الجالية الإيرانية بالإمارات بنحو (٥٠٠) ألف مقيم.

وكان الدبلوماسي المنشق والقنصل الإيراني السابق بدبي عادل الأسدي، كشف -في وقت سابق لـ «العربية.نت»- عن تفاصيل ما أسماه: «خطة تجنيد وتدريب مواطنين من دول خليجية في إيران»، قائلاً: «إن معظمهم من الشيعة، ويشكلون خلايا نائمة في بلدانهم».

وفي وقت لاحق نفى وزير الدفاع الإيراني وجود هذه الخلايا، واعتبرها -في مؤتمر صحافي عقده بالدوحة-: «أكاذيب، وتصريحات مفتعلة من قبل وسائل الإعلام الغربية العدوة».

مقاطعة شركة الاتصالات الإماراتية:

وغير بعيد عن احتدام التوتر السياسي بين البلدين؛ دعت جهات إيرانية إلى نقل المواجهات إلى الساحة الاقتصادية؛ عبر مقاطعة شركة اتصالات الإماراتية؛ التي حصلت على رخصة للعمل في إيران، وذلك ردّاً على مطالبة الإمارات بالجزر.

وبينت نتائج استفتاء قام به موقع إيراني أن (٤٤,٤٤%) من المشاركين صوتوا لصالح مقاطعة الشركة، فيما عارض ذلك (٦٣,٢٩%) منهم، وأبدى بقية المستطلعين عدم اهتمامهم بالقضية.

وفي نفس السياق؛ قال موقع «تابناك»: «إن منح الترخيص للشركة الإماراتية أثار احتجاجات واسعة»، معتبراً أن هذه الخطوة تتضارب مع مصالح إيران القومية، باعتبار أن الإمارات وقعت عقداً للتعاون النووي مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم بتشديد الرقابة على الحمولات المتجهة إلى إيران، وتمنع وصول بعض الأجهزة المتطورة إليها.

وكانت توقعات أشارت إلى أن عائدات شركة اتصالات الإماراتية من الصفقة قد تبلغ (٩,٥) مليارات درهم، أو ما يعادل (٣٩٨) مليون دولار -الدولار يعادل (٣,٦٧) دراهم-، **ويتيح الترخيص للشركة** الاستحواذ على (٢٠-٢٥%) من سوق الاتصالات في إيران خلال (٥) سنوات من بداية العمل.

البحرين - معارضون يرفضون الإمتثال للنيابة على خلفية تفجيرات المنامة

«إيلاف» (٢٦/٢/٢٠٠٩)

تخلف كل من الأمين العام لحركة حق المعارضة «غير الشرعية» حسن مشيمع، ومدير مكتب حقوق الإنسان بالحركة عبد الجليل السنكيس، والشيخ محمد حبيب المقداد عن المثول أمام النيابة العامة يوم أمس، بعد أن أشار المتهمون في قضية التفجيرات الإرهابية التي

أحبطتها الأجهزة الأمنية في مملكة البحرين إبان احتفالاتها بعيدها الوطني في (ديسمبر/كانون الأول) الماضي إلى أسمائهم؛ باعتبارهم المحرضين الرئيسين للقيام بهذه العملية الإرهابية.

حيث رفض المتهمون الثلاثة التهم المنسوبة إليهم، معلنين عدم التجاوب لحضور أي من الأجهزة التي تناديهم بخصوص هذه القضية.

وبرر مشيمع أسباب تخلفه عن الحضور بقوله: «إنه كان موجودًا في لندن حينما أعلنت وزارة الداخلية إحباطها للمخطط إرهابي، وأن التهم التي ستوجه إليه هي تهم «كيدية»، ومعروفة، وترتبط بسياساته المعارضة للمملكة».

وقال مشيمع: «إن الاعترافات التي بثها تلفزيون البحرين لمجموعة من الموقوفين؛ محاولة لضرب حركة حق، ومن أجل اعتقالي».

ورأى السنكيس: أن استدعاء النيابة العامة له ما هو إلا تصفية حسابات باستخدام الغطاء القانوني للنشطاء السياسيين.

وكانت «حركة حق» قد أصدرت بياناً مساء أمس الأول، أعلنت فيه امتناع الثلاثة عن المثول أمام النيابة، معتبرة الاستدعاء «تحركًا سياسيّاً، مغلفًا بغلاف أمني، ومشرعن بلغة قانون الإرهاب»، طاعنة في استقلالية ونزاهة الأجهزة القضائية بالمملكة.

وفي (ديسمبر/كانون الأول) الماضي كشف وزير الداخلية البحريني الفريق الركن الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة عن تفاصيل قضية المخطط الإرهابي الذي كان يستهدف احتفالات المملكة بعيدها الوطني المجيد، وإن أفراد التنظيم البالغ عددهم (١٤) شخصاً تلقوا تدريبهم في بلدة الحجيرة بسوريا على كيفية صنع المتفجرات، وعلى تفخيخ السيارات.

وأوضح الشيخ راشد: أن اثنين من القياديين البحرينيين في لندن رتبا لإدخال كمية كبيرة من الأسلحة إلى البحرين لاستخدامها بهدف القيام بأعمال عنف وتخريب وإرهاب؛ للإخلال بالأمن والنظام العام، وأنه قد تبين أن بعض المتهمين هم من بين المشمولين بالعفو الملكي في مناسبات سابقة، مشيرًا إلى أن النيابة العامة ستحدد موقف التعامل معهما، وعليه سيتم اتخاذ الإجراءات اللازمة عن طريق اللجوء إلى الانتربول، وتحويل الأمر إلى المحكمة الدولية، كما خاطبت وزير الداخلية البحرينية الوزير السوري لبحث المخطط الإرهابي الذي كان يستهدف المملكة للتعرف إلى مواقع تدريب المتهمين في سوريا، وطالبت بإرسال مختصين من وزارة الداخلية السورية من أجل الحضور والاستماع إلى أقوال وصف المتهمين لتلك المواقع.

تساؤلات حول «تجمع علماء الشيعة»!

جاسم قبازرد «القبس» (٢٠٠٩/١/٥) - باختصار

لقد توكلت على الله، وبعد استشارة عدد من السادة الأفاضل بأن اكتب هذه السطور؛ بدافع وطني بحت، لا لمحاولة فرض رأي ولا التعرض لكرامة أحد، ولا لتقليل شأن عباد الله، وأرجو أن أعرض بذلك رأياً آخر للسعي إلى تحقيق نوع من الشفافية لقضايانا الحيوية المطروحة على الساحة الكويتية بمختلف مناحي الحياة الاجتماعية، والسياسية، والعقائدية؛ حرصاً على حفظ مجتمعنا الكويتي من الانحراف - لا سمح الله - مما يضر بنا وبمصالحنا الوطنية لا شعوريّاً، وقد اعتبرت - هنا - على رأس الأولويات: توثيق الترابط بين شرائح المجتمع الحديث في الكويت.

أحد هذه المظاهر التي أجدها تستحق الاهتمام بها

وطرحها عليكم -أعزائي قراء هذه السطور-: يرتبط بما نقرأه عن فعاليات يقوم بها عدد من الأفراد؛ اختاروا لأنفسهم اسم:«تجمع علماء الشيعة» في الكويت، وهو تجمع شوبه الكثير من الغموض!من حيث نشأته، أو من حيث هوية أعضائه وأتباعه.

أسلوباً غريباً غير مألوف في مجتمعنا الكويتي! بهدف فرض نفسه ممثلاً للمواطنين الكويتيين من المنتسبين إلى المذهب الشيعي، والتحدث باسمهم عبر الصحافة، ولقد قاموا منذ فترة ببعض الزيارات لقياديي الدولة؛ وكأن الأمر فرض وصاية على المواطنين! متناسين أن أبواب صُنّاع القرار مفتوحة لاستقبال أهالي الكويت، والاستماع إليهم؛ دون دعاوى أو شعارات.

إن المهم في الأمر: أن ما يسمى بـ: «تجمع علماء الشيعة» يحاول أن يوحي بأنهم مجموعة هم «العلماء»، و«يمثلون الشيعة قاطبة»، ولكن الحقيقة: أن عدد أفراد هذا التجمع لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة؛ وفيهم من ليس من المواطنين!

يفتقرون إلى أي رصيد من المواقف المحددة التي تخدم التضامن الوطني، ولا يوجد هنالك نظام أساسي، ولا هيكل تنظيمي، ولم يجر أي نوع من اجتماع موسع لانتخاب الهيئة الإدارية التي يفترض أن يكون جميع أعضائها كويتيين شيعة.

ومن الواضح أن: هذا الكيان المسمى بـ: «تجمع علماء الشيعة» لا يمت بصلة إلى العمل المؤسساتي الذي يستوجب أن يتألف من جمعية عمومية، ولم تعرف أهدافهم! والأسئلة كثيرة؛ لا مجال -هنا- لذكرها.

إن هذه النواقص في الشروط اللازم توافرها؛ لا تخول أي تجمع أن يحظى بتمثيل شريحة من أهالي الكويت، بناء على ذلك؛ فإن «تجمع علماء الشيعة» ما هو إلا في واقع الحال: «تجمع ثلاثة من رجال دين من الشيعة في الكويت» فقط لا غير! لا يمثلون إلا أنفسهم، وهم عدد محدود جدّاً من مجموعة كبيرة لها كيانها الذي لا يخفى على أحد.

إنني أقدر وأحترم آراء السادة أعضاء التجمع، ولكن في الوقت نفسه -في ظل هذه المعطيات- لا أقبل أن يتحدث هذا المسمى: «تجمع علماء الشيعة» باسمي؛ كمواطن كويتي شيعي، **على كل حال؛** إن تصريحاتهم عبر الصحافة لا تمثل إلا آراءهم الشخصية فقط، وإني أفترض حسن النوايا، وأرجو دوام التوفيق لكل التجمعات القانونية التي تنشأ من أجل المصلحة العامة، شريطة أن تقام التجمعات على أساس العمل المؤسساتي السليم، وليس بناء على الرغبات الفردية.

أين المصلحة الفلسطينية في صراع المحاور العربية؟!

زهير سالم -أحد القيادات الإخوانية السورية-
«موقع مركز الشرق العربي» (٢٠٠٨/١٢/٤)

آثرنا منذ زمن غير قليل: مراقبة الواقع الفلسطيني، وأن نسلم لأهل فلسطين؛ مجاهديها، ومناضليها، وأهل الأحلام والنهى من أبنائها، أمر إحكام المواقف وإنضاجها وقيادة الركب نحو الأصلح أو الأقل سوء ومفسدة؛ حسبما يقتضيه المقام.

ومنذ أن قرر الإخوة المجاهدون: أن يخوضوا تجربة العمل السياسي، ودخلوا الانتخابات بالطريقة التي فعلوا؛ كنا ندعو لهم أن يمتلكوا القدرة على امتطاء الصهوتين في وقت معاً: المقاومة، والمسايسة.

لا شك أننا في سورية -مثلاً-: نرفض أن يُختصر شعبنا السوري بمكوناته وقواه وشخصياته في إطار وحيد؛ مهما كانت لهذا الإطار امتداداته، ومهما كانت ثقة

الناس به، وبالمقابل لا يستطيع أحد أن يختصر القضية الفلسطينية؛ في كونها قضية شعب فلسطيني، لأنها قضية عربية وإسلامية بامتياز.

العـرب والمسـلمون أجمعـون يـدفعون منـذ قـرن ضريبة نفاذ المشروع الصهيوني، بعضهم بشكل مباشر، وبعضهم بشكل غير مباشر.

كما لا يستطيع أحد أن يختصر الشعب الفلسطيني في منظمة، أو جبهة، أو جماعة، أو تنظيم، ربما المطلوب من ممثلي حالة الوعي الأرقى: أن يقدموا أنموذجاً للعالم، وأن لا يعيدوا على مسامع شعوبنا أسطوانات الادعاءات المشروخة التي مللناها!! **كنا نستشعر من قبل أن عبارة:** «الممثـل الشرعـي والوحيـد» للشعب الفلسطيني: عبارة واخزة إلى حد كبير! ولكننا كنا -دائماً- شأن المحب المشفق؛ نـؤثر الصمت والتغاضي، لأن الجـرح الكبير، والواقع ينادي عليك: اقترب بخير أو اصمت.

سـنوات مـرت عـلى التجربـة الفلسـطينية؛ ونحـن نرقـب الواقـع الـذي غـدا السـكوت عنـه هـو نـوع مـن الانغماس فيه.

هل يُترك الجهاد الفلسطيني لينزلق إلى ما انزلق إليه يوماً الجهاد الأفغاني؟! ذلك هو بعض مناط المسئولية.

ومرة أخرى؛ رفض الكثير من أبناء الأمة متضمنات مدريد وأوسلو، ومترتباتهما، وأيدوا الذين أفسدوا على عرفات أكثر من مرة خططه ومهادناته؛ فكيف لهؤلاء اليوم أن يتفهموا البكـاء المتأخر عـلى عرفـات، والنسـج عـلى منواله، وتسويغ السياسات بتكرار أقواله؟

يعلم جميع أبناء الأمة العربية والمسلمة: أن قضية فلسطين خـلال ستين عاماً هـي عمر النكبـة، أو المحنـة؛ كانـت ذريعـة -دائـماً- للأفـاقين والمستبدين والطغـاة في إدارة محـن ونكبـات؛ لا تقـل في كثـير مـن جوانبهـا عـما جرى على الأشقاء في فلسطين.

كانـت فلسـطين الورقـة أو القمـيص الـذي أهلـك العديدون بذريعته الحرث والنسل، فقد رفع الثوريون العرب على أنقاض القضية الفلسطينية شعارات التحرير، والصمود، والتصدي الكاذبة! وجعلوا تلك الشعارات - كما ما زالوا يفعلون - مدخلاً لمصادرة الحريات، وكسر الإرادات، والفتـك بالمجتمعـات الممتحنـة؛ بشـعار: لا صوت يعلو على صوت المعركة، وقد كان نصيب الإخوة الفلسطينيين -أيضاً- من هذا البلاء غير قليل.

إن النقلة التي تعيشها القضية الفلسطينية اليوم هي: أن بعض أبناء فلسطين انغمسوا في لعبة المحاور العربية؛ مضطرين أو مختارين، انغمسـوا بطريقـة بدائيـة فجـة؛ لم نشهد لها مثيلاً من قبل!!

لقد مثلث قضية فلسطين خلال ستين عاماً مضت: بوصلة الضمير العـربي، ولسـان الميـزان فيهـا، فمقيـاس الشرف والإباء منحاز -دائماً- للوجهة الفلسطينية؛ يميل حيث تميل.

هذه المكانة السامية بدأ يحوطها اليوم الدخن، وكما حصل بالضبط مع الأشقاء في أفغانستان؛ بعد أن أخذوا بعد التحرير؛ نقول: بعد التحرير، وليس قبله بالاحتراب.

إن الأخطر في الموقف الفلسطيني المرصـود: أنه أمعن في الانحياز المحوري؛ ليس على مستوى المحاور والعلاقـات الرسـمية الحكوميـة فقـط، وإنـما امتـد هـذا الانحيـاز ليجـد لـه مكانـة في الصراعـات التـي تـدور بـين الشـعوب العربيـة، دافعـة الضريبـة الحقيقيـة للنكبـة الفلسطينية، وحكامها من المستبدين المتاجرين بالقضية المنتفعين من الالتصاق بها.

لعـل المجاهـد أو المناضـل الفلسـطيني لا يـدرك مجـلى صـورته في مـرآة أم ثكـلى، وأب مكلـوم، وطفـل محـروم ومشرد؛ لا يحظى بكرامة لاجئ، أو بمخيم من صفيح! لا يدرك المناضل أو المجاهد الفلسطيني مجلى

صورته في مرآة أولئك، وهو يُترع كأس المديح دهاقاً للمستبدين والطغاة وللحكومات فاقدة الشرعية، أو للأحزاب الشمولية!!

لا يدري المناضل أو المجاهد الفلسطيني أي ضيم يُدخل على القضية الفلسطينية حين يستمرئ استخدام بريق القضية لتزييف وعي الجماهير العربية والمسلمة، أو لمنح شهادات حسن السلوك للمستبدين؛ مستخفاً بآلام المضطهدين!

ما وقع على الأخوة الفلسطينين من ظلم لا يبيح لهم أن يركنوا للظالمين، بل عليهم ليبقى للقضية الفلسطينية ألقها، ويبقى على القضية إجماع لم يكن لسواها، وليبقى الانحياز إليها انحيازاً للحق والعدل؛ أن يخرجوا قضيتهم وأنفسهم من صراع المحاور، وأن يحافظوا على الفوقية المتوازنة التي تبقيهم -دائماً- فوق قالة القائلين.

لكي تبقى فلسطين: هي البوصلة، وهي لسان الميزان، ولتبقى قضية فلسطين: هي القضية المركزية: نتوسل للإخوة الفلسطينين أجمعين: اخرجوا من صراعاتنا، وتغيبوا عن محاورنا! ومن باب أولى: غادروا صراعاتكم الصغيرة التي لن تستطيعوا تسويغها بشيء!!

أيها الأسد الممانع: متى تفتح حدود الجولان؛ لتحريره، ونصرة غزّة الذبيحة؟!

ماجد زاهد الشيباني «المركز الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية» (٢٠٠٩/١/٣)

] **نعرف -نحن أبناء سورية-** سيف دون كيشوت؛ الذي تحارب به طواحين الهواء!

] **ونعرف** سيف أبي حيّة النميري، المسمّى: لعاب المنيّة؛ الذي هو أقرب إلى الخشب منه إلى السيف الحقيقي؛ والذي هدّد به مخلوقاً دخل داره، ثم اكتشف أنه كلب، فقال قولته المشهورة: الحمد لله، الذي مسَخك كلباً، وكفانا حرباً!

] **لكنّا نعرف** أن دونكيشوت لم يكن يقود دولة وشعباً، ولم تكن طائرات عدوّه؛ الذي هو معه في حالة حرب مزمنة، تحلّق فوق قصره، وتخترق عمق بلاده، وتضرب فيها ما تشاء؛ من مؤسّسات، ومنشآت حيوية! **كما نعرف** أن أبا حيّة النميري لم يكن كذلك قائد دولة؛ مسؤولاً عن أمنها ومصيرها؛ وطناً وشعباً!

] **كما نعلم** أن دون كيشوت، وأبا حيّة النميري لم يكونا حليفين حميمين لحركة تخوض صراعاً شرساً ضدّ أعدائها فوق أرضها؛ كحركة حماس! **ومعروف ما تعانيه هذه الحركة -اليوم-** على أيدي الصهاينة، وما تنتظره من أنصارها وحلفائها من نصرة ودعم وتأييد.. قبل أن تجهز عليها قوّات الشرّ والدمار!

] **كما نعلم أنك:** لا للسيف، ولا للضيف، ولا لغدرات الزمان؛ كما يقول المثل الدارج! **ونعلم أنك:** غير مؤهّل لقيادة قطيع من الماعز، بلهَ وطناً وشعباً ودولةً! وأنك إنّما وضَعتك في مكانك عصابة من المجرمين؛ لتحكم بلادنا من خلالك، وتضرب الشعب بسيف السلطة؛ التي اغتصبتها من مؤسّساته الشرعية؛ لتمنحها لك!

] **ونعلم** أن تحديد زمان المعركة ومكانها مع العدوّ الصهيوني... لم يحِن بعد، ولن يحين أبداً! لأن المعركة التي يمكن أن تخوضها أنت؛ بكل شجاعة ورجولة، هي معركتك مع شعبك الأعزل.. ومع الأبرياء؛ الذين ينتقدون كلمة من كلماتك الذهبية، أو سياسة من سياساتك الرائعة الحكيمة! **وأن العدوّ الصهيوني** لو احتلّ سورية بأسرها، لن يلقى منك إلاّ جملتك المعروفة، وهي: أنك أنت من يحدّد زمان المعركة ومكانها!

] **ونعلم** أن مناشدتنا لك لنصرة غزّة؛ الحليف الذي وضع ثقته بك وبحليفك نظام الوليّ الفقيه، وبتابعه، منفّذ سياسته في لبنان وبلاد الشام، كلها.. نعلم أن مناشدتنا لك: عبث سمج... لأنك دون ذلك، على أيّ مستوى! حتّى مستوى النخوة؛ التي تضرب رؤوس الرجال، عندما تصرخ النساء: وامعتصماه!

] **نعلم هذا -كله-!** لكنا مضطرّون لمناشدتك، لأن تفتح أبواب الجولان أمام جيش سورية وشعبها، لمقاومة الغطرسة الصهيونية، وعبث الصهاينة المجرمين بدماء أهل غزّة، وأرواحهم، وممتلكاتهم.. وأنت الحليف المزعوم الوحيد لحماس بين الدول العربية كلها.. لاسيّما الدول المحيطة بفلسطين، ولاسيّما، -أيضاً- أن سورية ما تزال في حالة حرب مع العدوّ، لا تقيّدها معاهدة أو اتفاق؛ كما هو حاصل مع الدول التي أبرمت معاهدات سلام بينها وبين الدولة العبرية.. استردّت بموجبها أراضيها!

] **إنا نطالبك بفتح حدود الجولان**؛ التي تحرسها نيابة عن العدوّ الصهيوني.. واضعين في حسابنا أحد أمرين:

k **أن تكون صادقاً -كما تدّعي-** في ممانعتك، وفي تحالفك مع حماس.

وفي هذه الحال: نذكّرك بقول أبي فراس الحمداني؛ الذي ينطبق اليوم على وضع حماس وغزّة تماماً، وهو: معلّلتي بالوصل، والموتُ دونَه إذا متّ ظمآناً، فلا نَزلَ القَطرُ!

k **أن تكون كاذباً، مدّعياً**؛ تاجر شعارات من النوع الرخيص، كما نعلم من سيرتك -كلها-!

وفي هذه الحال: تكون مناشدتنا لك من باب: الحقْ الكذّاب إلى باب الدار!

فأيّ الرجلين أنت.. أيّها الممانع المغوار!

محور مع.. محور ضد..

ما الفرق؟!

زهير سالم -مدير مركز «الشرق العربي»، وأحد القيادات «الإخوانية» السورية-

«موقع مركز الشرق العربي» (٢٠٠٩/١/١)

الأمر الوحيد القائم على الأرض اليوم هو: أن غزة تذبح؛ أهلها يحرقون في «أفران غاز» النازيين الجدد، هذه الأفران التي اشتعلت على أهل غزة لأنهم طالبوا بفك الحصار القاطع الظالم عنهم، واحتجوا على أن تكون غزة مخيماً للقتل الصامت بالمرض والجوع والبرد والظلمة.

قيل لهم -بوضوح وبلسان بالغ الأناقة والمدنية على ألسنة قادة العالم المتقدم، وقادة العرب على اختلاف محاورهم-: إن لم يعجبكم القتل صامتاً والموت بهدوء، فهاكم الموت مع سيمفونيات آلات القصف، أو العزف من الروك الأمريكي ومشتقاته.

الأمر الوحيد الناطق على الأرض هو: آلة القتل النازية الصهيونية تعمل فتكاً وتمزيقاً في أشلاء الجسد الفلسطيني؛ لتحصد الأطفال، والنساء، والرجال، والمباني، والأشجار، وبالمقابل هناك ضوضاء «عربية - عربية» لا يكاد يصل لها صوت إلى غزة أو إلى أهل غزة.

في الطرف الرسمي العربي -والطرف الرسمي العربي -في رأينا- كله محور واحد موحد-: هناك تواطؤ على خذلان غزة، خذلان الرجال، والنساء، والأطفال، ثم الانشغال والإشغال بتبادل الاتهامات حول من هو المسؤول عن هذا الخذلان.

يحدثوننا عن محاور عربية وإسلامية -أيضاً-، أو يخادعوننا بالحديث عن محور مع، ومحور ضد، وبعضنا بسجية السلامة الممتزجة بالغفلة الصالحة التي توارثها كابراً عن كابر -بعضنا هذا- يصر على رفع صور قادة الخذلان العربي، بعض البعض: يحمل صور «القادة»

منكوسة، وبعض البعض الآخر: يستظل بفيء «القائد»؛ الذي لم يختلف عن مشتقه الأول بغير طريقة الرصف لمنظومة الكلام.

من المعيب على النخب العربية والمحللين العرب: أن يتحدثوا في «خذلان» غزة عن محاور عربية؛ فالساحة العربية -من المحيط إلى الخليج- مشغولة بعرب «كامب ديفيد، ومدريد، وأوسلو، ومبادرة السلام العربية، وخيار السلام الاستراتيجي الوحيد، السلام العادل والشامل؛ بالطبع وللإنصاف».

وعلى الذي يزعم أن هناك فرقاً عمليّاً واحداً في الموقف العربي: أن يضعه تحت مجهر الكتروني؛ لعلنا نتبينه ببصرنا الكليل! لا نريد أن نعفي أحداً من مسؤولية، وعندما نطالب فريقاً بدعواه ليس معناه: أننا نعفي الآخر من الإدلاء بالدليل.

يطالب محور مع محور ضد من دول الخليج العربي: أن يهزوا ورقة النفط في هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة... كلام يُبدئون فيه ويعيدون!! والسؤال المكمل: **فماذا قدمت إيران** -التي دعا رئيسها لتدمير دولة إسرائيل، وأنكر المحرقة النازية- لغزة، إذا كان عرب الضد لا يريدون أن يستخدموا النفط كسلاح في معركة بحجم معركة غزة، فلماذا لا توقف «إيران» رأس الرأس في محور المع بيع النفط؟ فتربك الاقتصاد الدولي، وتحرج أولئك وهؤلاء، وتقدم رأس جسر عملي لأهل غزة؟! **ولماذا لا تبادر دول المع** -وبعضها تتربع القواعد الأمريكية على أرضه- إلى تقديم إنذار للقواعد الأمريكية؛ لتبدأ بحزم الأمتعة إن لم... فتصل الرسالة إلى غايتها، ويشعر هؤلاء الذين يزودون إسرائيل بالدعم والسلاح: أن العرب بدؤوا يغضبون، وأنهم على فضائياتهم لا يمثلون؛ ولعله يكون بداية انفراج لأهل غزة...

إذا كانت مصر -وهي محسوبة على عرب الضد- لا تريد أن تفرج عن غزة وأهلها، فلماذا لا تبادر سورية -وهي رأس في عرب المع- إلى التفريج عن غزة، بإعلان الانخلاع من خيار سلام يمكن أن يكون من نتائجه أن نحصد في مدننا حصاد أهل غزة؟! لماذا لا تتلقف سورية الرسالة من أردوغان وباباجان؛ فتردد كما رددوا: إن استمرار العدوان قد يؤدي إلى توسيع رقعة الصراع ورقعة المأساة؟!

بل لماذا لا تأخذ سورية زمام المبادرة فتفتح جبهة الجولان مستخدمة حقوقاً احتفظت بها طويلاً سابقة إلى تحديد الزمان والمكان -مع الاعتذار للدكتور الشعيبي-، تفعل ذلك؛ فتنفس عمليّاً عن أهل غزة، ويتميز الرئيس بشار عمليّاً وليس إنشائيّاً عن الرئيس مبارك؟! لماذا لا تبادر سورية إلى إنقاذ غزة؛ وغزة جزء من الشام الكبير؟! لماذا لا تبادر سورية إلى حرب من الشمال؛ تستدرج فيها القوات الإسرائيلية إلى معركة؛ على غرار معركة حزب الله في لبنان، ودون أن ننسى أن نؤكد: أن سورية -عكس مصر والأردن- لا تربطها بإسرائيل «معاهدة سلام»، وإن ما بينهما مجرد هدنة، أو اتفاقية لفصل القوات، وقعت منذ عام (١٩٧٤).

حتى لا نخدع ولا نخادع: علينا أن ندرك أن في الساحة محوراً عربيّاً رسميّاً واحداً هو: محور الاستسلام والخذلان؛ مع اختلاف طرائق الإخراج.

وهناك غزة، وأهل غزة، والموت تصنعه آلة القتل الأمريكية باليد الصهيونية، وهناك -أيضاً- هذه الشعوب، هذه الأصائل الملجومة بقوة الجيوش التي صنعتها لمثل هذا اليوم، فكانت أداة قهرها، وأداة كبتها، وسبب ذلتها وهوانها، **هذه الشعوب التي يمكن أن يقال فيها:**

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت
العجاجة، وخيل تعلك اللجما

خيل غزة - اليوم- أفلتت من عقال، وهي التي تفعل ما حذره القوم طويلاً، الدرس من غزة سيجعلك تتفهم أبعاد الموقف الدولي في منطقتنا، إذا كان تحرر الخيل في غزة؛ وهي منطقة محدودة محاصرة قد سبب للمخطط الدولي -الصهيوني كل هذا الإرباك، فكيف يمكن أن يكون عليه الأمر لو امتلكت هذه الخيل زمامها في مصر أو في الشام أو في مصر والشام معاً؟!

والأهم من كل ما سبق: أن نحذر نحن جميعا داخل غزة وخارج غزة أن نستدرج إلى صراع المحاور على العرض القريب.

«حزب الله» وعبرية الخصم

ثائر الناشف «السياسة الكويتية» (٢٠٠٨/١٢/١٣)

عندما تذرف إيران الدموع حزناً على فلسطين، فإن الأرض تنبت سموماً -هنا وهناك-، توفر على إسرائيل عناء جهد طويل في ترهيب الخصم وإرعابه، فدموعها ودموع حزبها الإلهي المزايد على الحكومات العربية؛ باستثناء سورية، ولا ندري لماذا استثنى السيد حسن نصر الله سورية من خطبته العصماء؛ التي كشف فيها بعضاً من النوايا الإيرانية؟! هل استثناها لأنه بات يعتبرها ليست عربية؟ أم لأنها أصبحت خارج السرب العربي؟ الجواب عند حصان طروادة: إيران، الساعي لبناء ولاية فقيه إن أمكن في لبنان.

إن الاعتداءات التي شنتها إسرائيل ضد قطاع غزة -من دون شك-: مدانة، لكن ينبغي أن تقابلها إدانة للاعتقالات التعسفية، والإعدامات الوحشية التي تطال إقليم الأحواز، فكيف فات على السيد حسن نصر الله نصرة إخوانه العرب في الأحواز؛ مثلما نصر إخوانه في غزة بكل حمية، أليسوا هؤلاء عرب تحت الاحتلال؟ أم أن السيد نصر الله في الأساس ليس عربياً، ولا يريد أن يكون عربياً؟! لأن العربي -في اعتقاده الإيراني؛ أولاً وآخراً- ما هو إلا عبري؟

بهذا نستطيع أن نتفهم سبب استثناء نصر الله لسورية من عروبتها؛ حرصاً منه على فرسنتها؛ وخوفاً من عبرنتها؛ أسوة بباقي العرب، رغم المفاوضات «الماراثونية» مع العبريين.

فعندما يقذع (نصر الله) الحكومات العربية بأشد التعابير -قذفاً وتحريضاً- إنما يحاول دق الإسفين بينها وبين شعوبها، فهو يؤدي وظيفته التي يعتاش منها على أتم وجه! وإلا لماذا حشر «حزب الله» نفسه في توبيخ دول الخليج العربي ومصر في هذا الوقت بالذات؟! أليست أوامر إيرانية هدفها تقويض دعائم المجتمعات العربي، وخلق البلبلة في داخل كل بلد!

فالتحريض والتشكيك والتخوين بتاريخ هذا البلد أو ذاك؛ كله يتم على حساب دماء الفلسطينيين التي تراق يوميّاً، فإذا كان ساسة إسرائيل وجنرالاتها يستغلون ضرباتهم لأغراض انتخابية، فإن إيران تستغل دماء الفلسطينيين لتزايد على العرب، وتفتن بينهم من خلال آلتها الدعائية، وأبواقها الموحى إليها في كل كلمة تنطقها.

ما الذي أصاب ذاكرة «حزب الله»! هل شاخت وهرمت؟ أم أن التخفي في السراديب محى من ذاكرته أيام الحصار السوداء التي كان يضربها بمشاركة حركة «أمل» حول المخيمات الفلسطينية إبان الحرب الأهلية في لبنان؟ ليأتي اليوم ويقول للعرب -جميعاً-: إن الصمت عن الحصار مشاركة في الحصار.

إن الاستسلام والإذلال الذي تتحدث عنه إيران بواسطة «حزب الله»، لا محل له في الإعراب! لأنه لو كان العرب مستسلمين؛ كما تعتقد وتتمنى إيران، لرأينا مشروعها التاريخي - المذهبي يسابق المشروع

الإسرائيلي في الدخول إلى العمق العربي، وحال العراق -اليوم- أوضح مثالاً على غلبة المشروع الإيراني، ومنافسته للمشروع الأميركي؛ الذي صدع نصر الله رؤوسنا لكثرة ما حذر منه!!

نافل القول: إن دماء العراقيين والفلسطينيين؛ وحتى اللبنانيين-: ليست سوى الوقود اللازم لتشغيل ماكينة التحريض الإيرانية في حربها الضروس مع الدول العربية، والمدارة من «حزب الله».

المخابرات السورية تنشئ معسكرات تدريب خاصة بالشيعة

جهاد سالم «مجلة الوطن العربي» (٢٠٠٩/١/٧)

هل تحولت سورية إلى دولة مصدرة للإرهاب في الخليج نيابة عن إيران؟ **وما هي حقيقة اللعبة السورية** في دول مجلس التعاون الخليجي؟!

في معلومات «الوطن العربي»: أن هذين السؤالين احتلا موقعاً مهماً في كواليس قمة مسقط الخليجية؛ على الرغم من خطورة القضايا الأخرى التي طرحت؛ من العملة الموحدة، والسوق المشتركة، إلى المذابح التي يرتكبها الإسرائيليون في غزة، وصولاً إلى التهديد الإيراني المشترك، ويبدو أن مناقشة الخطر الإيراني هذه قد اتخذت في قمة عمان بعداً أخطر هذا العام؛ لتزامنها مع قضية اعتقال الشبكة البحرينية التي كانت تخطط لسلسلة عمليات ارهابية لمناسبة العيد الوطني في السابع عشر من (ديسمبر - كانون الأول) المنصرم، ومع بث التلفزيون البحريني اعترافات ستة من المعتقلين قبل ساعات من افتتاح قمة مسقط.

والواقع أن هذه الشبكة: تحولت إلى قضية أمنية خليجية مشتركة؛ منذ أن أعلن وزير الداخلية البحريني الفريق الركن الشيخ راشد بن عبد الله الخليفة عن اعتقال أربعة عشر شخصاً من أعضائها قبل يوم واحد من العيد الوطني، وكان يمكن أن ينحصر في إطاره المحلي، ويحسب الإجراءات الأمنية والجهود التي تبذلها الأجهزة البحرينية في مواجهة مسلسل أعمال الشغب المنظم الذي يستأنف دوريّاً بتحريض من جماعات شيعية مرتبطة بإيران.

لكن المفاجأة الكبرى مع الشبكة الجديدة: أنها كانت تختلف عن الخلايا السابقة، ولم تكن ترتبط مباشرة بجهات تدربت في إيران، أو عناصر زارت قم؛ بذرائع دينية، وتدربت هناك في معسكرات الحرس الثوري على شن حرب عصابات، وتنفيذ عمليات شغب وتفجيرات.

فالشبكة الجديدة -كما وصفها وزير الداخلية-: كانت تعد لعمليات مختلفة عما عرف مع الشبكات السابقة، وتملك مستوى عالياً من التنظيم، والتدريب، وخريطة خطيرة من الأهداف الاقتصادية والدبلوماسية في قلب العاصمة المنامة.

لكن أخطر ما كشفته هذه الشبكة وأثار قلق السلطات البحرينية؛ التي لم تكشف بعد كل معلوماتها، ونشر جوّاً من القلق والذعر في أوساط عدة دول خليجية أخرى أهمها الكويت، هو: أن عناصرها قد تلقوا تدريباتهم في سورية! وليس في معسكرات الحرس الثوري في إيران، أو معسكرات «حزب الله» في البقاع اللبناني، كما جرت العادة مع العناصر ذات الجنسيات الخليجية المتعددة؛ والتي تصنف عادة في «حزب الله - الخليج».

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن خطورة اعترافات أعضاء الشبكة عن تفاصيل المخطط الذي تدربوا على تنفيذه في ضواحي دمشق، وعن علاقة أجهزة في المخابرات السورية في رعاية معسكر التدريب في

منطقة الحجيرة السورية وما يعكسه من تطور في الموقف السوري تجاه البحرين والدول الخليجية الأخرى؛ قادت إلى إثارة هذه القضية على أعلى المستويات، وإلى رفع مستوى التنسيق الاستخباري، والتعبئة بين الدول الخليجية؛ بهدف خطة عمل مشتركة، ومن هنا؛ جاء قرار البحرين المعروفة بتحفظها، واعتدالها توجيه أصابع الاتهام مباشرة إلى سورية وأمام الملأ، ويبدو أن قرار عدم تجاهل هذا الدور السوري؛ الذي تأكد في اعترافات عناصر الشبكة بعدما كان قد ورد في مجموعة تقارير أمنية لأكثر من مسعى واتصال أجراه المسؤولون البحرينيون بنظرائهم السوريين، وتقرير رفعوه إلى دمشق عن زيارات مشبوهة لمواطنين بحرينيين وتدريبات تجرى لهم في ضواحي العاصمة.

وتكشف مصادر أمنية عربية مطلعة لـ «الوطن العربي»: أن أكثر من رمز أمني بحريني زار سورية خلال الأشهر الماضية؛ لإبلاغ المسؤولين معلوماتهم عن شبكات تتولى تنظيم رحلات دينية إلى سورية؛ بذريعة زيارة الأماكن الشيعية المقدسة، فيما الهدف الحقيقي هو: تلقي التدريب على تفخيخ السيارات، ووضع القنابل، وزرع العبوات الناسفة.

وفي التاسع من (سبتمبر - أيلول) الماضي قام وزير الداخلية البحريني شخصيّاً بزيارة دمشق، حاملاً ملفّاً كاملاً عن هذه الزيارات، والنشاطات، والمعسكرات، وعن مئات البحرينيين الذين يستغلون ذلك للتدرب على السلاح، مطالباً السوريين بإقفال هذه المعسكرات، والتنسيق الأمني، وتبادل المعلومات.

وفي الوقت الذي كانت التقارير الأمنية الأوروبية تتحدث عن تفعيل التعاون الأمني بين أجهزتها والمخابرات السورية، فوجئ البحرينيون بأن دمشق لم ترد على أي من مطالبهم، ولم تقم بإقفال المعسكرات التي تبين أنها لا تستضيف فقط شباناً شيعة من البحرين، بل مفتوحة أمام الشباب الشيعة من دول خليجية أخرى.

معسكرات لشيعة الخليج فقط!

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن هذه «المعسكرات السورية» سرعان ما تحولت إلى قضية خليجية، ومصدر قلق لدول مجلس التعاون الخليجي؛ التي تقاطعت تقارير أجهزتها مع المعلومات البحرينية وتقارير أجهزة استخبارية غربية، فوجئت بأن سورية لم تتحول فقط إلى ملجأ آمن للمتطرفين الذين يقصدون العراق للجهاد، بل باتت تلعب دوراً في استضافة معسكرات خاصة لتدريب شبان شيعة من دول الخليج، وتتقاطع التقارير عند الإشارة إلى دور سوري غير مسبوق في هذا المجال، ويكشف عن أن التحالف الاستراتيجي بين دمشق وطهران قد تطور في أبعاده الأمنية من دعم «حزب الله» و«حماس» والتنظيمات الفلسطينية المتطرفة في لبنان وفلسطين، إلى دعم مخطط يهدف إلى زعزعة دول الخليج لحساب إيران.

ولفتت بعض التقارير إلى أن الشباب الشيعة الخليجيين كانوا عادة يتلقون تدريباتهم إما في معسكرات إيرانية، وإما في معسكرات «حزب الله» في لبنان، متسائلاً عن السبب الذي دفع إلى نقل هذه المعسكرات إلى سورية.

وفي معلومات خبير أمني أوروبي متخصص في مكافحة الإرهاب: أن انتشار الأجهزة الاستخبارية الغربية والعربية على الساحة اللبنانية قد لعب دوراً في استبدال معسكرات «حزب الله» البقاعية بمعسكرات داخل سورية المعروفة بإحكام أجهزة السيطرة على الوضع الأمني، ويضيف: أن جهود التنسيق بين الدول الخليجية، وانفتاح أمر الخلايا والشبكات الإيرانية في الخليج، وطرق إرسال الشباب الشيعة؛ بذريعة زيارات

دينية إلى قم، حيث ينضمون إلى معسكرات الحرس الثوري: قد قادت الإيرانيين إلى طلب مساعدة السوريين في هذا المجال، وفتح معسكرات خاصة بالشبان الشيعة في سورية تتولى تدريبهم بعيداً عن أنظار أجهزة الاستخبارات.

وكشف أحد التقارير: أن معسكر الحجيرة؛ الذي كشف عنه اعترافات الشبكة البحرينية التي ضبطت مؤخراً ليس سوى واحد من ثلاثة معسكرات على الأقل؛ أنشأتها المخابرات السورية بالتعاون مع مخابرات الحرس الثوري العاملة لحساب «فيلق القدس»؛ الذي يتولى تدريب هؤلاء العناصر عبر مدربين يتقنون جيداً اللغة العربية، وبعضهم من حزب الله اللبناني، وآخرون ينتمون إلى أحزاب الله - الخليج.

وفي معلومات مصادر استخبارية مطلعة: أن المخابرات السورية أنشأت جهازاً خاصّاً للإشراف على استقبال، وتدريب، ورعاية هذه الشبكات الشيعية الخليجية، يعمل باستقلالية تامة عن الجهاز الذي يشرف على استضافة «المجاهدين في العراق»، ويملك ميزانية خاصة، ومدربين، ومعسكرات لا علاقة لها بنشاط الجهاز الآخر، إذ إن معسكرات «مجاهدي العراق» تقع في المناطق القريبة من الحدود، فيما تتوزع معسكرات «أحزاب الله - الخليج» على ضواحي دمشق، ولا تبعد كثيراً عن منطقة «السيدة زينب» التي يقصدها مئات الآلاف سنويّاً.

وتضيف هذه المصادر: أن أخطر الأسئلة التي تشغل بال الأجهزة الاستخبارية الخليجية تتعلق بحجم الإشراف السوري على هذه الخلايا والشبكات بعد عودتها إلى بلادها، ودور المخابرات السورية في المهمات المتعلقة بها؟ وتنطلق هذه الأسئلة من أن المخابرات السورية بدأت تعمل في مجال «تصدير الإرهاب» إلى الخليج، وتهديد أنظمته، وزعزعة استقراره؛ بالنيابة عن «حزب الله» والمخابرات الإيرانية، وذلك في إطار خطة بديلة قد وضعت في طهران على ضوء إحكام الدول الخليجية لمراقبتها لعمل الخلايا والشبكات الإيرانية القائمة، ولنشاطات عملاء إيران ومراكز التنسيق مع هذه الخلايا التي تكون عادة في السفارات وبعض الشركات الواجهات، وهذا يعني: أن عملية التنسيق، والارتباط في داخل الدول المستهدفة قد انتقلت إلى عهدة المخابرات السورية التي تتولى هذه المهمة عبر شبكات وواجهات خاصة بها، وتكون بعيدة عن هذه الشبكات والخلايا النائمة وضبطها وتفكيكها قبل تنفيذ مهماتها.

محور إرهابي:

وتؤكد مصادر مطلعة على تحقيقات الأمن البحريني مع الشبكة التي ضبطت أخيراً، وعلى تقارير أجهزة استخبارية خليجية عن نشاطات المعسكرات السورية المخصصة؛ لتأهيل فروع أحزاب الله – الخليج: أن خطورة المعلومات المتوفرة قد جعلت هاجس الإرهاب القادم من سورية يتقدم على هاجس الإرهاب المنتظر من إيران، وبات يحل محله في مقدمة اهتمامات الأجهزة الأمنية التي تعيش حالة تعبئة قصوى في العام (٢٠٠٩)؛ تحسباً لتفاقم الصراع الإيراني الدولي، وبالتالي؛ التهديدات الإيرانية بالانتقام من الدول الخليجية.

وفي آخر المعلومات: أن غالبية دول مجلس التعاون الخليجي بدأت العمل والتنسيق لإعداد خطة عمل مشتركة لمواجهة «محور طهران - دمشق الإرهابي» الجديد، والخلايا النائمة السورية المصدر والارتباط، لقناعتها بأن هذه الخلايا -كما المعسكرات- لم تنشأ لحسابات سورية فقط، بل في إطار مخطط مشترك سوري - إيراني.

وآخر الأدلة على ذلك: أن السوريين ما زالوا يرفضون الدخول في أية عملية تعاون وتنسيق أمني، ولم يردوا على مطالب عدة دول خليجية بإغلاق هذه المعسكرات، ولعل هذا ما دفع بالبحرين إلى توجيه الاتهام مباشرة إلى سورية في أول رد فعل علني، فيما يجري الحديث عن تنسيق أمني وسياسي خليجي لاتخاذ موقف مشترك في الأسابيع المقبلة؛ يفضح بالتفاصيل حجم اختراق هذه الشبكات الإرهابية السورية المنشأ والارتباط، ليس فقط للبحرين بل لعدة دول خليجية أخرى؛ باتت على قناعة بأن سورية تنفذ خطة ايرانية لزعزعة استقرار الخليج، وتتعمد اختراق المجتمعات الخليجية لحساب ملالي طهران، ومعسكرات التدريب ليست سوى الجزء الذي ينكشف من هذا المخطط حتى الآن.

حملة «مجهولة» للتشيع في أوساط (الصحفيين والمثقفين) المصريين

«**المصريون**» (١٠ / ٣ / ٢٠٠٧)

أطلقت جهة شيعيه تطلق على نفسها اسم: «حوزة الهدى للدراسات الإسلامية»: حملة تستهدف محاولة التأثير على المصريين لاعتناق المذهب الشيعي، وذلك من خلال رسائل إلكترونية موجهة لعدد كبير من المثقفين والصحفيين المصريين، وصلت «المصريون» نسخة منها.

ووجهت الرسالة -التي اشتملت على عدد من المواقع التى تبث الثقافه الشيعية على الانترنت- الدعوة للأطفال في مصر لحضور ما أسمته: «برنامج أبناء الحسين» عبر شبكة الإنترنت؛ وهو العرض الذى يجسد واقعة كربلاء، ومسابقات يشارك فيها الأطفال عبر الشكبة الدولية، والاستماع الى ما أسمته: «قراءة حسينية».

ووجهت الدعوة لمشاهدة مسلسل «غريب طوس» على الإنترنت، كما أعلنت عن الفصل الدراسي الثاني بالحوزة للعام الدراسي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧) للرجال، ودعت الراغبين إلى متابعة الدراسة عبر الإنترنت.

ودعت العناصر المختارة؛ التى أرسلت إليها رسائل إكترونية، والتي ترغب في اعتناق المذهب الشيعي إلى أن تسجل أسماءها على رابط خاص على الموقع المذكور، وتسجيل أي ملاحظات أو رغبات لهم.

غير أن محاولات نشر التشيع في مصر -على مدار عام-: لم تنجح سوى في التأثير على خمسة فقط؛ أبدوا إعجابهم بالمذهب الشيعي، وافقوا على اعتناقه، الأمر الذي يعكس محدودية تأثير الجماعات الناشطة في هذا المجال، ووقوف المصريين أمام محاولات استمالتهم لاعتناق المذهب الشيعي.

وهي المرة الأولى التي تعلن فيها جهات شيعية عن الدعوة للتشيع داخل مصر؛ من خلال البريد الإلكتروني، ولأسماء محددة، حيث كانت تقتصر من قبل على الدعوة السرية وبشكل شخصي؛ كما حدث فى البحر الأحمر عامي (٢٠٠٣ و٢٠٠٤)، أو من خلال بعض جماعات التصوف، ولا يعرف مصدر تلك الرسائل! وما إذا كانت مرسلة من داخل مصر أم من خارجها؟!

وكان الدكتور الشيخ يوسف القرضاوى -رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين- قد حذر -مراراً وتكراراً- من محاولات التمدد الشيعي في دول المنطقة السنية، وإنها قد تساعد على نشر الفتنه بين المسلمين بدلاً من توحدهم.

وفي هذا الإطار: جاء حوار القرضاوي مع هاشمي رافسنجاني -رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام بإيران- والذي خصص للحديث عن محاولات إيران المستمرة للدعوة للتشيع فى الدول العربية السنية.

حول التشيع في جزر القمر
«خاص بالراصد»

١ - أوقفوا العقيدة الشيعية:

-هذه ترجمة لما نشرته جريدة «لاغازيت دو كمور» الفرنسية اليومية في (٦/١/٢٠٠٩)-

«**في يوم (الأحد، الثامن والعشرين من ديسمبر، من عام ٢٠٠٨)**: عقد إتحاد الطرق الصوفية في جزيرة هنزوان المجلس السنوي السادس، وقد اختار بلدة (بمباومسنغا) لعقد هذا اللقاء، وصادف عقد المجلس بالاحتفال برأس السنة الهجرية الجديدة سنة (١٤٣٠ هـ).

ودعا المجلس إلى: تعزيز تربية الناشئ بمبادئ الطرق الصوفية؛ التي أصبحت من الأمور الأساسية المشجعة للوحدة القمرية منذ ظهور الدين الإسلامي الحنيف في جزر القمر.

دعا الناطق باسم الإتحاد إلى: اتخاذ الإجراءات اللازمة لتعزيز التعاليم الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة في المدارس القرآنية وحلقات الدراسة في مساجد جزيرة هنزوان، معرباً عن رغبة الاتحاد في بناء مدارس جديدة، وكان الاتحاد قد اتخذ موضوع «الشيعة في جزر القمر» كموضوع المناقشات التي دارت أثناء انعقاد القمة، وقد تحدث المحاضرون عن هذا المذهب وأخطاره عندما يظهر في عالم لا يدين إلا بالمذهب السني، واستدلوا بذلك عما يجرى في بعض الدول الإسلامية والعربية؛ كلبنان، والعراق، وباكستان، وطلبوا الحكومات المحلية والحكومة المركزية بتنديد ووقف المخططات الجارية لتشييع جزر القمر.

من جانب فضيلة الشيخ يوسف شافع -أحد الداعية في جزيرة هنزوان- تناول في كلمته الاستراتيجيات المتعددة لمنع انتشار المذهب الشيعي في جزر القمر؛ محذراً المسئولين في الحكومة المحلية من مغبة إصدار رخص لفتح مدارس شيعية في الجزيرة، واستطرد قائلاً: «إنه منذ أن ظهر العقيدة الشيعية في البلاد؛ فقد ظهرت في الأوساط الدعوية نزاعات داخلية عقائدية حول تفسير معاني القرآن الكريم والسنة المطهّرة الشريفة»، وقال: «إننا إذا كنا نود أن نتمسك بوحدة بلادنا الدينية؛ فلتخبرنا الحكومة عن موقفها تجاه المساعي التي تبذل لغرس العقيدة الشيعية في البلاد؟».

وأضاف فضيلة الشيخ فوند أسند -من جهته-: أن الوقت مناسب لإبطال هذه القنبلة الموقوتة.

وكان هذا الأخير: قد ركّز محاضرته في التعاليم الإسلامية على المدرسة الشافعية؛ والتي يتدين بها معظم الشعب في جزر القمر منذ أن هداه الله ﷺ بالدين الإسلامي الحنيف، ودعا فضيلته جميع المسئولين في الطرق الصوفية بالاهتمام بتدريس الفقه الإسلامي على مذهب أهل السنة والجماعة». نهاية النص.

٢ - حول المد الإيراني الشيعي الإيراني في جزر القمر:

سبب تحرك أهل جزيرة هنزوان: أن نشاطات المراكز الإيرانية بدأت هنا قبل ظهورها في جزيرتي القمر الكبرى وموهيلي، غير أن هذه النشاطات كانت قد أوقفت أثناء حكم الكولونيل محمد بكار؛ الذي رفض رفضاً جازماً إيجاد موطئ قدم للتشيع في الجزيرة؛ بما يخالف ما تعود عليه المسلمون في جزر القمر، وهو: مذهب أهل السنة؛ وخاصة على المذهب الشافعي.

بيد أنه منذ أن تم إبعاد الكولونيل محمد بكار عن السلطة المحلية في الجزيرة، وتولى سلطة الجزيرة حاكم موالي لرئيس الجمهورية السيد أحمد عبد الله محمد سامبي؛ عادت هذه النشاطات الشيعية وبصورة كبيرة، فقد تم افتتاح في كل جزيرة من الجزر الثلاثة التي تتكون منها

جمهورية القمر المتحدة مراكز تحت مسمى: مراكز التدريب والتأهيل، ومستوصف طبي، وقريباً افتتاح مدارس لتدريس العلوم الإسلامية؛ تحت الاشرف الإيراني، وقد منحت الجامعات الإيرانية لجزر القمر الكثير من المنح الدراسية، وتم تعيين سفير قمري من أقرباء الرئيس سامبا في طهران.

الفضائيات العراقية... منابر للفتنة المذهبية

تقرير: ممدوح الشيخ «الوطن العربي» (٢٠٠٩/١/١٤)

بزوال النظام البعثي في العراق: انفتحت أبواب الحريات السياسية والاعلامية، وظهرت قنوات اعلامية تتنوع انتماءاتها؛ بين قنوات شيعية، وسنية، وكردية، واشورية؛ تستهدف في المقام الأول: مهاجمة خصومها السياسيين والطائفيين، وتقدم خطاباً تحريضياً طائفياً بامتياز، **والمثير: أن مصدر تمويل معظم تلك القنوات لايزال خفيّاً!** وبهذا الانفتاح كان من الطبيعي أن تشهد ساحة الممارسة الاعلامية ممارسات تعكس التوتر السياسي الذي أعقب زوال النظام، كما تعكس في الوقت نفسه: التعددية العراقية: مذهبية، وقومية، ودينية، لكن ما لم يكن طبيعيّاً أبداً تحول هذه الوسائط الاعلامية إلى ساحة صراع بالمعنى الحرفي للكلمة، وهو صراع أصبح فيه الأثير مفخخاً، وانتقلت إليه شظايا القنابل والعبوات الناسفة.

والحدود التي يجوز للاعلام أن يتحرك ضمنها: تحددها ضوابط قانونية، ومواثيق شرف مهنية؛ انتهكت بلا رحمة، وقد ازدادت الصورة قتامة على شاشة كثير من هذه القنوات عندما أضيف التحريض الطائفي الى قائمة الخطايا المهنية والسياسية التي ترتكب باسم: الحرية، وأحياناً باسم: الوطنية.

تنديد وتهديد بالاغلاق:

كانت القنوات العراقية موضع نقد على المستوى: الرسمي، والمهني، والحقوقي، والسياسي؛ على السواء.

ففي (يوليو - تموز ٢٠٠٦): انتقد رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي أداء الفضائيات؛ كونها تحرض على العنف، مهدداً باتخاذ اجراءات ضدها، وأضاف: «أبلغنا بعض الفضائيات بأنها ستغلق اذا لم تتوقف عن عملية التحريض؛ حتى وإن كانت عراقية وتابعة لهذه الجهة السياسية أو تلك».

وفي (سبتمبر /أيلول ٢٠٠٧): انتقد المرجع الشيعي العراقي آية الله السيستاني بشدة «محاولات بعض القنوات الفضائية لتفتيت وحدة البلاد».

وفي (يناير / كانون الثاني ٢٠٠٨): قررت وزارة الخزانة الأمريكية حظر جميع المعاملات المالية بين أي شخص أميركي، وبين قناة الزوراء أو مالكها مشعان الجبوري، **وفي (يونيو/حزيران) من العام نفسه:** تقدم أعضاء في مجلس النواب الأمريكي بمشروع قرار لتصنيف قنوات فضائية كمنظمات إرهابية، وخص القرار بالذكر قناتي: الرافدين، والزوراء؛ كما أشار الى قناة الرافدين.

وهناك من يشير إلى مخطط اعلامي للتحريض الطائفي تمارسة القنوات الفضائية العراقية، ولاحظ المراقبون وجود مخطط مدروس ينفذه مختصون في إثارة الفتنة الطائفية، ومحاولة زرعها وتصعيدها في العراق.

وقد شهد العراق بعد الاحتلال حالة هائلة من الفراغ الاعلامي؛ بعد تدمير الآلة الإعلامية ووزارة الاعلام، فكان أول ما قام به الامريكيون: إنشاء «شبكة الإعلام العراقي»؛ تسببت في استياء الجمهور العراقي، ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت فضائيات عراقية عديدة.

خارطة الطائفية الإعلامية:

ومن القنوات التي تكرر اتهامها بالطائفية:

«**العراقية**»: وهي القناة الأولى في الساحة الإعلامية العراقية، وبدأت بداية ضعيفة جدّاً، وأكدت دراسة بمجلة كلية الآداب بجامعة بغداد: تدني مستواها، ومعظم العاملين المؤثرين فيها من الأحزاب الشيعية؛ لا سيما «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية».

وحسب الباحث الأميركي «لويس روج»: تم إنشاء هذه القناة بواسطة سلطة «الإئتلاف المؤقتة»؛ التي كانت تقودها الولايات المتحدة كقناة تجريبية عامة، وفيما بعد تم نقل الإشراف عليها إلى الحكومة العراقية، وينظر إليها الآن على نطاق واسع على أنها: «قناة طائفية».

وأكثر ما يؤخذ عليها: عرضها التحقيقات التي تجري مع متهمين أدينوا بقتل رجال شرطة أو عراقيين من غير أن تثبت عليهم التهمة فى برنامج «الإرهاب في قبضة العدالة»، وأكثر من (٩٠ %) ممن يظهرون في هذا البرنامج هم من السنة، وكثير منهم من أئمة وخطباء المساجد السنية.

وهذا البرنامج واجهته طعون قانونية كثيرة، ورفعت علية الكثير من القضايا في المحاكم العراقية، وهو ما أدى الى جعل القناة العراقية تحسب بشكل كامل على التوجه الشيعي في العراق؛ ولا سيما في اهتمامها بطقوس الشيعة -وبخاصة في ذكرى استشهاد الامام الحسين-؛ اذ تقوم بوضع شاره سوداء تدل على الحزن لمدة أربعين يوماً، ويتمكن -غالباً- مراسلوها من عرض تقاريرهم من النجف، وكربلاء، ومدن كردستان العراق، لكن المناطق السنية قد تكون نادرة الظهور في تقارير مراسليهم، ولايخلو الشريط الإخباري في القناة العراقية من وَصْم من تعتقلهم وزارة الداخلية بالإرهابيين على الفور من غير التحقيق معهم.

وقد وصلت فضائح بعض هذه الفضائيات العراقية الطائفية إلى حد إصدار منظمة العفو الدولية، ومنظمات حقوق الإنسان الدولية: بيانات تنتقدها، بل تعتبرها مراكز تعذيب، وتشجيع على العنف الطائفي؛ لأنها تبث ما تسميه: «اعترافات» مواطنين عراقيين باعتبارهم: «مجرمين إرهابيين» قبل تقديمهم للمحاكمة، أو صدور أحكام قضائية عليهم، وقد تحدث بعضهم للكاميرا وآثار التعذيب بادية عليه، واعتراف البعض الآخر بجرائم أخرى ثبت أنها غير حقيقية.

أما قناة «الفرات» الناطقة باسم «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية»؛ فتوصف بأنها: تابعة للنظام الإيراني؛ على اعتبار العلاقة الوثيقة التي تربط المجلس الإسلامي الأعلى بإيران.

وقد اشتهرت بالحشد لشيعة العراق في معظم القضايا الأمنية التي يصابون بها؛ كتفجيرات دور العبادة، وضرب مواكب الزيارات الحسينية، وتحرص القناة على التغطية الكاملة لعمليات الهجرة التي تطال شيعة العراق، وتسميها: «تهجير وإرهاب أبناء أهل البيت»؛ مع الإغفال المتعمد للمهجّرين من السنة، وبخاصة في مدن البصرة والجنوب؛ فضلاً عن مناطق واسعة من بغداد.

أما «قناة الفيحاء»: فأسهمت منذ انطلاقها في نشر الفتنة الطائفية، والتحريض عليها، فكانت وكراً للحشد الطائفي والكراهية لكل ما هو عروبي، ومن بين كوادر هذه القناة: «محمد الطائي» الملقب بـ «معذب الأسرى العراقيين في إيران»، وهو شخص يعرفه الأسرى العراقيون العائدون من إيران بأنه كان ضمن عناصر المجلس الأعلى المكلفين بتعذيب الأسرى العراقيين في إيران، وكان يعمل ضمن صفوف ميليشيات «بدر».

أما قنوات: «المسار» و«بلادي» و «آفاق» و«الأنوار»: فتعود -كلها- إلى رموز كتلة «الائتلاف

العراقي الموحد» بزعامة «عبد العزيز الحكيم»؛ حيث توزعت ما بين «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية»، و«حزب الدعوة» بالأساس، وتعد قناة «الفرات» نفسها منبراً إعلامياً للدفاع عن شيعة العراق.

أما قناة «الشرقية»: فيسميها البعض: **«القناة البعثية»**، ويضعونها في خانة القنوات الطائفية.

إعلام دون قوانين:

والسمة الرئيسية للقنوات الفضائية الطائفية أنها: قنوات محلية، تعتمد على نقل الأحداث الداخلية؛ وأغراضها طائفية، وتبلغ جمهورها بأنها: المدافعة عن حقوقه! ومن ثم تستخدم أسلوب الدعاية المعتمد على إثارة العواطف؛ لا على الإقناع.

ومن خلال ملكية هذه القنوات الفضائية نلاحظ أنها: مرتبطة بسياسة مموليها، وبذلك أصبحت تكرس الخطاب الطائفي والإثني؛ وهو ما ينعكس سلباً على المجتمع.

وقد ظهر منطق الصراع بشكل علني؛ حتى عقدت «شبكة الإعلام العراقي» مؤتمراً للمصالحة الوطنية لكل المؤسسات الإعلامية، كما نظمت «نقابة الصحفيين العراقيين» اجتماعاً حول هذا الأمر، لكن النتيجة ليست بيد الإعلاميين ولا القنوات الفضائية، ولكنها بيد السياسيين؛ الذين يديرون مثل هذه القنوات.

ويرى الخبراء: أن على من يريد الحد من الطائفية: أن يشرع قوانين تحاسب من يروج لاستغلال حرية التعبير في بث روح التفرقة بين أبناء البلد الواحد؛ وهو ما يفرض ضرورة تحقيق خطاب سياسي وطني موحد يعتمد المعايير الوطنية.

أما من الناحية المهنية؛ فهناك ضرورة لاستخدام الأساليب الموضوعية والحقائق المادية في استمالة الرأي العام، أو مواجهة رأي عام مضاد؛ بعيداً عن أسلوب الإثارة العاطفية، مع الابتعاد عن الأساليب التي تعمل على تغيير اتجاهات الرأي العام؛ والتي تروج بذور الكراهية والتفرقة، والتي تستخدم أسلوب التكرار والملاحقة عند عرض بعض المواضيع، وكذلك الابتعاد عن التباكي، وادعاء الدفاع عن أهل هذا المذهب أو الطائفة، مع الحرص على عرض الحقائق وتوصيلها إلى أكبر عدد من المشاهدين على أساس أن الحقائق الملموسة أقوى وأبقى من الأكاذيب والتهويل والشائعات، وهذا الأسلوب ينبع بطبيعة الحال من خلال احترام عقلية الجمهور.

إنهم يحرقون العراق:

وفي إطار الروح الطائفية السائدة: أصبح الأعلى لهذه القنوات الفضائية العراقية هو: الخطاب السياسي الموجه بفعل الجهة والتمويل؛ اللذين يقفان وراء كل فضائية، ويبلغ الإيجار الشهري لكل من هذه الفضائيات ما يقرب من (٤٠ ألف) دولار، أي أكثر من أربعة ملايين دولار سنوياً.

وفي دراسة له عنوانها: «قنوات التلفزة العراقية، وسؤال المصداقية» يقول الباحث الأمريكي «لويس روج»: «إن إدارة بوش قامت بضخ ملايين الدولارات من أجل إنشاء وسائل إعلام خبرية على النمط الغربي في العراق، كما قامت -أيضاً- بدعم محطتين تلفزيونيتين، ودعم برامج تدريبية للصحفيين العراقيين عن التوازن والأخلاقيات، وقد ساعدت هذه الجهود على إطلاق كثير من القنوات التلفزيونية العراقية، ولكن النتائج التي تحققت لم تكن هي النتائج التي كانت تتطلع إليها الإدارة في البداية، فحسبما يقول النُّقاد، فإن الغالبية العظمى من تلك القنوات: تتبنى خطأً طائفياً واضحاً ومتصاعداً، بل تبدو في غالبية الأحيان وكأنها تقوم بتأجيج نيران التوترات الموجودة في البلاد».

ويضيف «روج»: «أن مما يمثل ذلك بشكل واضح في محطة «العراقية» المملوكة للحكومة عندما قطعت القناة إرسالها المعتاد؛ لكي تعرض بدون توقف فيلماً يصور جثثاً غارقة في الدماء ملقاة داخل -حسب ما قالته القناة-: إنه أحد المساجد في بغداد، وكانت القوات الأميركية والعراقية قد قامت بقتل (١٦) شخصاً على الأقل في الحادث، فيما وصفه الأميركيون بأنه كان نتيجة لعملية تبادل لإطلاق النار مع المسلحين، لكن شاشة «العراقية» صورت الأمر على أنه: عمل قتل متعمد للمصلين العزل داخل مسجد شيعي، وفي المقابلات التي أجرتها القناة مع السياسيين الشيعة؛ كانت الكاميرا تقطع المقابلة وتقوم بالتركيز مرة أخرى على صور جثث القتلى، ووجوه الأقارب المحزونين».

ويرسم «روج» صورة للأثير الكبير لهذا الإعلام الطائفي قائلاً: «يقوم العراقيون الذين يلزمون بيوتهم عادة بسبب العنف وحظر التجول بمشاهدة العالم الذي يعيشون فيه من خلال القنوات الفضائية، ولكن التنقل بين الفضائيات العراقية لا يقدم في معظم الأحوال سوى رؤية للبلاد من خلال منظورات طائفية، فإذا قام شخص ما بالضغط على زر «الريموت كنترول» فسوف يسمع مذيعاً يصف التمرد الذي يقوده السنة بأنه: «مقاومة بطولية»، فإذا قام هذا الشخص بالضغط مرة أخرى على زر «الريموت كنترول»؛ فسيجد نفسه يشاهد قناة أخرى تصف المتمردين بأنهم: «إرهابيون»، وتمتدح الغارات التي تقوم بها الحكومة ذات الأغلبية الشيعية على أوكارهم، وعلى شاشة بعض هذه الفضائيات هناك: برامج تقوم بإثارة المشكلات، فالتغطية التلفزيونية لحادث نسف قبة المسجد الذي يضم المراقد في سامراء؛ والذي كاد يدفع بالبلاد إلى حرب أهلية كانت تعتمد على التهييج والإثارة بشكل لافت».

فالقنوات المرتبطة بالسنة العرب مثل: «قناة بغداد»؛ التي يشرف عليها «الحزب الإسلامي العراقي» ركزت على تصوير ما وصفته بمعاناة السُّنة جراء الهجمات الانتقامية التي قام الشيعة بشنها عليهم.

أما المحطات التي يديرها الشيعة مثل: «الفرات» و«العراقية»؛ التي تديرها الحكومة؛ فقد ركزت على حجم الدمار الذي وقع في المساجد، ومعاناة الشيعة تحت حكم «صدام حسين».

وعلى محطة تلفزيون «بغداد» استقبل مقدمو البرامج السنة مكالمات من المشاهدين؛ الذين قام بعضهم بالدعوة إلى تكوين ميليشيات سنية لمواجهة ما أطلقوا عليه: «الميليشيات الشيعية».

أما محطة «الفرات» المدعومة من قبل «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» -الحزب الشيعي الرئيسي في البلاد-؛ فقد كانت تقوم بإذاعة شعارات تطالب الشيعة بأن يهبوا للدفاع عن حقوقهم.

القنوات الفضائية العراقية، وانتماؤها، وتمويلها		
	القناة الفضائية العراقية	عائديتها / تمويلها
شيعة	قناة الفرات الفضائية	المجلس الأعلى للثورة الإسلامية
شيعة	قناة المسار الفضائية	حزب الدعوة الإسلامية - تنظيم العراق
شيعة	قناة بلادي الفضائية	حزب الدعوة الإسلامية
شيعة	قناة آفاق الفضائية	حزب الدعوة الإسلامية
شيعة	قناة السلام الفضائية	السيد حسيني الصدر
شيعة	قناة الفيحاء الفضائية	المجلس الأعلى
سنة	قناة بغداد الفضائية	الحزب الإسلامي العراقي
سنة	قناة الرافدين الفضائية	هيئة علماء المسلمين
سنة	قناة الزوراء الفضائية	السياسي مشعان الجبوري
سنة	قناة صلاح الدين الفضائية	غير معروفة المصدر
حكومية شيعية	قناة العراقية الفضائية	الحكومة العراقية حالياً

مسيحية كلدانية	قناة عشتار الفضائية	شخصيات سياسية مسيحية
كردية	قناة الحرية الفضائية	الاتحاد الوطني الكردستاني
مستقلة	قناة الديار الفضائية	ممولة من الإعلامي العراقي فيصل الياسرى
غير معروف	قناة الشرقية الفضائية	الصحفي العراقي سعد البزاز
غير معروف	قناة السومرية الفضائية	ممولة من أطراف لبنانية
غير معروف	قناة البغدادية الفضائية	ممولة من أطراف مصرية - عراقية
غير معروف	قناة الحرة. عراق الفضائية	ممولة من الإدارة الأميركية

مفتي مصر يحرّم زواج المسلمات من معتنقي العقيدة الأحمدية

«العربية نت» (٢٠٠٩/١/١٢)

حرّم مفتي مصر علي جمعة: زواج المسلمة من شخص تحول إلى العقيدة الأحمدية؛ التي تعرف -أيضاً- باسم: «القاديانية»، لأنها ارتداد عن الإسلام، وخروج واضح عليه.

جاءت الفتوى ردّاً على سؤال لإحدى السيدات بأنها متزوجة منذ (٤ سنوات ونصف)، ولديها طفلان، وأن زوجها اعتنق الأحمدية مؤخراً؛ بسبب إلحاح والده وأخيه، وتريد معرفة موقف الشريعة الإسلامية من مدى جواز الاستمرار معه في العلاقة الزوجية.

ويزعم أتباع هذه الطائفة بأنهم مسلمون، وأنهم أحد الفرق الإسلامية، وهو القول الذي تصدى له مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في عهد رئاسة الراحل الشيخ جاد الحق، ومرة أخرى في العام الماضي، مؤكداً أنها: من الفرق التي تتخذ الإسلام ستاراً لها على غير الحقيقة.

وقال جمعة في الفتوى التي حملت رقم (٦٩٢٤) -وحصلت «العربية.نت» على نسخة منها- الأحد (٢٠٠٩/١/١١): إنه «لا يحل للمرأة المسلمة أن تتزوج من شخص اعتنق القاديانية ديناً، لأنه بهذا مرتد عن دين الإسلام، وإن تم عقد الزواج على ذلك يكون باطلاً شرعاً، والمعاشرة الزوجية تكون زناً محرماً في الإسلام، ولا يجوز له أخذ الأبناء بعد بلوغهم السن القانوني للحضانة؛ للخوف عليهما من أن يجرهما إلى معتقداته الفاسدة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥].

وأضاف جمعة: «خلاصة القول في القاديانية: أنها لعبة استعمارية خبيثة، تظاهرت بالانتماء إلى الإسلام؛ والإسلام منها براء، وقد استطاع المكر الاستعماري أن يُسَخِّر هذه النِّحلة الضالة المضلة لتحقيق أغراضه التي كانت تعمل -دائمًا- على تشويه الإسلام، وإضعاف المسلمين، ولكن الإسلام سيبقى على الرغم من أعدائه ﴿ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون ﴾[يوسف: ٢١]».

وأكد أن: الفقهاء المسلمين قد أجمعوا على أن هذه العقيدة ليست إسلامية، ومعتنقيها ليسوا مسلمين، بل يصبحوا مرتدين عن الإسلام، «والمرتد هو: الذي ترك الإسلام إلى غيره من الأديان»، قال الله -سبحانه-: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة: ٢١٧].

وأضاف: «أجمع أهل العلم بفقه الإسلام: أن المرتد عن الإسلام:إن تزوج لم يصح تزوجه، ويقع عقده باطلاً؛ سواء عقد على مسلمة أو غير مسلمة، لأنه لا يقر رعاً على الزواج؛ إذا لم يتب، ويعد إلى الإسلام، ويتبرأ من الدين الذي ارتد إليه».

واستدل جمعة بفتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في عهد الشيخ اد الحق في حكم القاديانية، بأنها: من الطوائف والفرق التي تتخذ من الإسلام ستاراً لها، ولا علاقة لها به، وكذلك تجديد المجمع لهذه الفتوى في شهر (أغسطس من عام ٢٠٠٧م) على جهة التفصيل؛ حيث بين أن أتباع هذا المذهب ليسوا مسلمين، وأن هذا المذهب لا علاقة له بالإسلام؛ حتى مع التعديلات التي أدخلها أتباعه من خلال كتاباتهم الجديدة، وهي التي يدعون فيها اختلاف الأحمدية عن القاديانية.

ونبه المجمع إلى أن بعض الناس تعتقد بأن القاديانية فرقة من فرق الإسلام، وأن القاديانيين يحاولون إشاعة ذلك للدخول تحت مظلة المسلمين؛ لحاجة في نفوسهم، مدعين أن الخلاف بينهم وبين المسلمين يقتصر على بعض المسائل الفرعية فقط، وهو غير صحيح تماماً! بل إن عقيدة الأحمدية القاديانية من خلال كتاباتهم مخالفة لما علم من الدين بالضرورة!!

هل تُصبح النصرانية الديانة الرسمية الثانية في المغرب؟

«صحيفة هسبريس» (٢٠٠٩/١/٢٤)

تبدي التقارير والدراسات الكنسية: اهتماماً متزايداً بالمغرب؛ كمنطقة هامة لها الأولوية في برامجها ومخططاتها التنصيرية، من قبيل حملة: «انهض أيها المغرب»، وأكبر دليل على هذا الاهتمام هو: أن المجلس العالمي للكنائس أعلن (٢٠٠٢) سنة دولية للتنصير في المغرب؛ باعتباره أقرب مدخل للأوربيين إلى الغرب الإسلامي، ولما يشكله من خط دفاع متقدم عن النصرانية في أوروبا.

وتشهد بعض فترات السنة: نشاطاً تنصيرياً أكثر من بقية الفترات، فعلى سبيل المثال: يمكن الإشارة إلى الأيام التي تسبق رأس السنة الميلادية؛ التي تشهد احتفالات العالم النصراني بميلاد المسيح ﷺ، وكذا خلال موسم الصيف (شهر يونيو ويوليوز)، وهو موسم العبور والعودة إلى الديار للمهاجرين المغاربة المقيمين في الديار الأوروبية.

وتمثل «رأس السنة الميلادية»: مناسبة مواتية لتقييم حصيلة جهد المتنصرين، ومناسبة لإرسال الهدايا والكتب التنصيرية للملتزمين؛ بالاتصال مع بعض المنظمات التنصيرية؛ خصوصاً عن طريق المراسلة، بل حتى المتوقفين عن مراسلة بعض المنظمات تصلهم بعض الهدايا بشكل منتظم مع بداية اقتراب حلول كل سنة ميلادية.

تضارب الإحصائيات:

لا بد من الإشارة إلى أن حجر الزاوية في جل الدراسات، وعشرات الملفات، والتحقيقات التي أفردت بالدراسة والتحليل ظاهرة التنصير في المغرب، هو: اشتراكها في عجزها عن إيراد المعطيات والإحصائيات الدقيقة لعدد المتنصرين في المغرب، وهو -بلا شك- أحد أهم وأعقد الجوانب في دراسة الظاهرة، لكن هذا لن يمنعنا من مقاربة الظاهرة من زاويتين: الأولى: رسمية، والثانية: غير رسمية.

- **بالنسبة للجانب الأول**: فعلى الرغم من الاعتراف الرسمي بوجود حركات تنصرية تنشط فوق التراب المغربي، إلا أنه ليست هناك إحصائيات في المجال، أو على الأقل لم تقدم هذه المعطيات للرأي العام؛ على الرغم من مسألة بعض الفرق النيابية لوزارة الأوقاف عن الظاهرة، في أكثر من مناسبة.

وغياب المعطيات الرسمية يستند إليه البعض في

التقليل من الظاهرة، ووصفها بالفقاعة الإعلامية التي يحسن بعض الأطراف إطلاقها بين الفينة والأخرى؛ إمعاناً في التقوقع على الذات، خوفاً وتوجساً من الآخر.

- **أما الجانب غير الرسمي**: ففي ظل الغياب التام للمعطيات والإحصائيات الرسمية؛ ترك المجال مشرعاً أمام مختلف الهيئات الإعلامية والصحفية؛ سواء الوطنية أو الأجنبية، لإيراد إحصائيات سمتها الأساس: عدم الدقة والاختلاف، فمثلاً تشير بعض الصحف المغربية إلى وجود حوالي (١٥٠) ألف مغربي يتلقون دروساً في النصرانية عبر البريد من مركز التنصير الخاص بالعالم العربي.

كما تشير تقارير أخرى عربية وغربية إلى وجود حوالي (٨٠٠) منصر بالمغرب، وحوالي (١٣) كنيسة بالمغرب، وأشارت أخرى إلى أن عدد المنصرين الأوربيين يقدر بحوالي (٩٠٠) منصر، (٥٠٠) منهم يوجدون بشكل دائم بالمغرب، و(٥) قساوسة من البروتستانت مسجلين رسميّاً في الكنيسة الإنجيلية.

وقدرت بعضها عدد الذين استبدلوا الدين الإسلامي بالمسيحية بحوالي (٧٠٠٠) شخص؛ غيروا دينهم في المغرب، (٢٠٠٠) شخص في الدار البيضاء لوحدها، في حين تشير أخرى إلى أكثر من (٣٠) ألف مغربي، وتحدث البعض عن أن مصالح مديرية الاستعلامات العامة التابعة للإدارة العامة للأمن الوطني، ومديرية مراقبة التراب الوطني رصدت حوالي ٤٥ ألف مغربي تنصر، وتحدثت آخرها منذ أيام فقط عن زهاء (١٥٠٠) نصراني.

لا شك أن بعض هذه الأرقام: مبالغ فيها، ومتضاربة -في أحيان أخرى-، لكنها في النهاية دالة ومؤشرة على وجود حقيقي واقعي للظاهرة، وليست مجرد فقاعات إعلامية! كما أن الإحصائيات ليست وحدها الدالة على الظاهرة، بل إن الآليات والأساليب التنصيرية هي -أيضاً- مؤشر مهم، ورصدها وتحليلها ودراستها أمر بالغ الأهمية.

وعلى هذا الأساس نرى أن المطلوب هو: تنوير الرأي العام حول الظاهرة، وتقديم أجوبة صريحة عن حقيقة الأرقام التي تنشر بين الفينة والأخرى، وعن التدابير التي اتخذتها الحكومة، أو التي بصدد اتخاذها لتحصين الذات من الظاهرة ومن على شاكلتها، وذلك من خلال دراسات جادة تساهم فيها مختلف المؤسسات والأطراف.

الأساليب التنصيرية:

يضيق المقام في هذا الصدد عن عد الأساليب والوسائل التنصيرية المعتمدة في المغرب، بيد أنه يمكن تقريب الموضوع اعتماد التصنيف الذي سطره المنصرون أنفسهم في المؤتمر التنصيري الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية بولاية كلورادو سنة (١٩٧٨) تحت عنوان: «التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي»؛ الذي حدد الأساليب التنصيرية في ثلاثة: الأول هو: الأسلوب المباشر، والثاني هو: الأسلوب الشامل، والثالث هو: الأسلوب غير المباشر، وجل الحركات التنصيرية في كافة البلدان، تندرج أساليبها ضمن هذا الإطار العام المرسوم، ويتم تنويع الوسائل وتجديدها، وتطويعها للبيئة التي تعمل بها.

وسنكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى أن استهداف الشباب نابع بالأساس من أهمية ودور هذه الفئة الاجتماعية في تحديد مجموعة من الخيارات الاستراتيجية، فهم عصب المجتمع وقوامه، وبعضهم يحمل مشعل القرار.

لذلك؛ لم يكن غريباً أن تجعل المنظمات التنصيرية من الشباب أحد المداخل الكبرى للتنصير، والتي يمكن

من أن تسهل تحقيق الهدف المنشود للوصول إلى نسبة (١٠%) من المتنصرين في أفق سنة (٢٠٢٠)، فعلى الرغم من أن الرقم في ظل الواقع المعيش ونتائج المنصرين ضرباً من الخيال، وحلم مجنون! بيد أن المتتبع الراصد لمنشوراتهم وأنشطتهم يدرك جيداً: أنهم جادون في العمل، وساعون لذلك؛ بشتى السبل، وبمختلف الإغراءات التي تتضمن الدعم المادي، وتوفير فرص للسفر والزواج، وكذا تقديم مختلف الخدمات الاجتماعية، والصحية، والرياضية، والترفيهية.

بل إن هذا الاهتمام بالفئة ساهم في تطوير الوسائل التنصيرية التي كانت بالأمس القريب تعتمد فقط على مخاطبة عواطف الشباب، ويمكن لنا في هذا الصدد أن نقدم أمثلة على ذلك؛ خصوصاً ما يروج في السنوات الأخيرة من أفلام وأشرطة عنائية، مثل الفيلم التنصيري الذي صور بالمغرب، مستمد من الإنجيل في قصة بعنوان: «الابن الضال»، أو «محبة الأب»، وهي -في اعتقادي- من أهم القصص التي يروجها وينشرها المنصرون؛ حيث تحولت إلى فيلم تنصيري صُور بلغات ولهجات عدة، كانت من بينها الريفية، في مدينة الناظور شمال المغرب.

أما جانب الأغاني الشعبية؛ فقد أدرك المنصرون ما تحمله بعض المقاطع الغنائية من شحنة عاطفية متميزة؛ خصوصاً تلك التي تغنت بالوطن، وعبرت عن هموم المواطن، فاحتلت مكانة متميزة وقيمة كبيرة عند عموم المغاربة، فقد وجد فيها المنصرون الأسلوب الأمثل للوصول لفئة واسعة من الشباب، وتطبيع الديانة النصرانية لديهم، وتقريب تعاليمها لأذهانهم.

لذا؛ شهدت الساحة الفنية تحول أشهر الأغاني المغربية الشعبية «الصينية» لناس الغيوان إلى أغنية تنصيرية تدعو لاعتناق الدين النصراني، وانتشرت على مواقع على شبكة الإنترنت، ولتصبح باكورة أغاني مغربية يتم تحوير كلماتها لتصبح ذات مضمون تنصيري، مع الاحتفاظ بنفس اللحن، وتظل الجهة التنصيرية التي قامت بهذا العمل مجهولة لحد الآن!!

وكان من نتائج الاهتمام التنصيري بالشباب - أيضاً -: ظهور كتابات تتعدى العلمية ومخاطبة العقول؛ لا القلوب، مستغلة فراغ بعض الشباب، وقلة معطياته الصحيحة عن الإسلام، وضعف تكوينه الديني؛ ليشحن بأكاذيب غايتها تشويه الدين الإسلامي، وتنفير الشباب منه، وهذا ليس بغريب على هذه المنظمات؛ ما دام شعار عملهم: «ذا لم تستطع تنصير مسلم؛ فلا تمكنه من أن يكون مسلماً حقيقيّاً»، وأيضاً انبثاق مواقع، ومدونات، ومنتديات اليكترونية متعددة موجهة إلى الشباب المغربي خصوصاً.

لهذه الأسباب وغيرها؛ تضع الحركات التنصيرية نصب أعينها فئة الشباب ضمن الأولويات؛ خاصة وأن هناك حديثاً عن ضرورة أن تصبح النصرانية في المغرب هي الديانة الرسمية الثانية، وعن سعي جهيد لاستنبات أقليات نصرانية به، فهل يكتفي المعنيون بالأمر بانتظار سنة (٢٠٢٠م) لتبيُّنِ الأمر؟!!

محيي الدين ابن عربي... في مصر

«الأهرام العربي» (٢٠٠٨/١٢/٢٧)

جامعة الأزهر - دار الكتب والوثائق القومية - السفارة الإسبانية بالقاهرة: ثلاث جهات تكاتفت لإنجاز هذا المؤتمر الذي استمر علي مدار ثلاثة أيام تحت عنوان: «ابن عربي في مصر: ملتقي المشرق والمغرب»، إضافة إلي صندوق التنمية الثقافية؛ الذي أقام معرضاً للفنانة التشكيلية «أنا كريسبو» في قصر الأمير

طاز؛ حيث أنجزت لوحاتها من وحي أشعار الشيخ الأكبر ابـن عـربي، فجـاءت أكثـر مـيلاً إلى التجريـد باسـتخدام الألوان الرمادية، بجانب الأبيض والأحمر.،

وما يبعث علي الدهشة: أن هذا المؤتمر يجري في القاهرة بعد عشر سنوات تقريباً من مطالبة عدد من أعضاء مجلس الشعب بمصادرة كتاب «الفتوحات المكية» لابن عربي الصادر في(٣٦) جزءاً، وكأن الأعضاء الذين طالبوا بذلك قرأوا الكتاب! وكأنهم حين قرأوا فهموا ما يقول!!

كانت مصر محطة رئيسية في مسيرة ابن عربي؛ الذي ولد في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي بمدينة مرسية شرقي الأندلس، ثم انتقل إلي أشبيلية؛ فأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً، بعدها ارتحل إلي مكة للحج، ولم يعد إلي مسقط رأسه، فقضي حياته بين مصر وبلاد الشام، إلى أن استقر في دمشق؛ التي توفي ودفن فيها، تاركاً وراءه إنتاجاً غزيراً؛ وصل لدي البعض إلى حوالي (٣٠٠) كتاب، أشهرها علي الإطلاق «الفتوحات المكية»؛ وقد حظي بشهرة عريضة في الشرق والغرب، حيث ترجم إلى العديد من اللغات العالمية.

جرت وقائع الافتتاح بمسرح الجمهورية وسط حضور إعلامي وثقافي مكثف، إلى جانب ضيوف المؤتمر؛ الذين تنوعت تخصصاتهم من المهتمين بدراسة مسيرة الفيلسوف المتصوف ابن عربي، وتجاوز عدد المشاركين بالمؤتمر أربعين عالماً وباحثاً من مصر، وسوريا، وتونس، والأردن، وإسبانيا، وإنجلترا، وفرنسا، وكان علي رأس قائمة الحضور: السفير الإسباني بالقاهرة أنطونيو لوبيث؛ الذي ألقي الكلمة الافتتاحية للمؤتمر، مشيراً إلى أهمية فكر ابن عربي في إرساء قيم التسامح بين الحضارات والعقائد.،

وتحدث بعده الدكتور أحمد الطيب -رئيس جامعة الأزهر- ملقياً الضوء علي مسيرة ابن عربي؛ باعتباره فيلسوفاً جمع بين الغرب وأسراره، والشرق وأنواره؛ منذ نشأته في بلاد الأندلس في حقبة تاريخية شهدت ازدهار الحضارة الإسلامية وانتصاره للتسامح، بعدما استشرت الحروب والمواجهات بين الشرق والغرب؛ التي اتخذت الصبغة الدينية، برغم استنادها لأسباب سياسية واقتصادية، وبخاصة تلك التي عرفت بالحروب الصليبية.

كما فند د. الطيب جانباً من الاتهامات التي رددها خصوم ابن عربي في عصره، واتهامهم له بالكفر، مشيراً إلى أنه كان متمسكاً بالشريعة المحمدية، لكن فلسفته قامت علي قبول الآخر؛ مهما كانت عقيدته، استناداً لمفهومه الرحب عن الإيمان.

أما الدكتور محمد صابر عرب -رئيس الهيئة العامة للكتب والوثائق القومية- فقد استهل كلمته مشيراً إلى أهمية تأمل فكر ابن عربي في تلك الحقبة التي يبدو فيها العالم ماضياً نحو تدمير ما أنجزه البشر من حضارة في ظل تصادم وتصارع الحضارات والمذاهب، ولعل هذا ما جعل مؤلفات ابن عربي التي تجاوزت الثلاث مئة كتاب تلقي اهتماماً بدراستها وتحقيقها؛ شرقاً في مصر، والهند، وتركيا، وفارس، حتى أوروبا والأمريكتين غرباً.

وأكد عرب ضرورة قراءة فكر ابن عربي في سياقه الفني والتاريخي، فقد عاش الفيلسوف المتصوف في نهايات القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث اشتعل الصراع بين الشرق والغرب، وبدأت شرارته الأولى بالأندلس، ربما يفسر ذلك كثيراً من أفكار ابن عربي ورؤاه المتسامحة مع كل العقائد.

ابن عربي -لدي د. سليمان العطار- نقل التصوف تماماً من مرحلة الأفكار الغامضة التي تنوء التفسيرات والشروح بمحتوي ألفاظها إلى مستوي الفلسفة ذات الأبعاد التي تعتمد علي علاقة التباديل والتوافيق بين الله والإنسان والعالم، وللوصول إلي هذه الأبعاد -كما

توصـل د. العطـار في بحثـه-: قـدم ابـن عـربي نظريـة في المعرفـة تعتمـد عـلي الخيـال، ونظريـات تتعلـق بـالجمال والدين والأخلاق.

وكشف د. ستيفان هيرتنشتين عن أن جمعية محيي الـدين ابـن عـربي أقامـت عـام (٢٠٠١) أرشـيفاً رقميّـاً لأعمال ابن عربي، عقب فقدان أكثر من مائة كتاب من إحـدى مكتبـات المخطوطـات الكـبري في تركيـا، التـي تضمنت كتباً كثيرة تعود إلى فترة حياة ابن عربي، وكانت جزءاً من المكتبة الخاصة لوريثه صدر الدين القوني، وقد قامـت الجمعيـة في السـبع سـنوات الأخـيرة بجمـع نسـخ رقمية لأهم مخطوطات ابن عربي.

ركـزت أبحـاث المـؤتمر عـلى: علاقـة ابـن عـربي بمصر، حيث أوضح د. ألفونسو كارمونا أن الشيخ الأكبر عندما جاء إلي مصر كان بالنسبة للبعض: صوفيّاً؛ تسبقه شـهرة مـا، أمـا بالنسـبة للآخـرين: فكـان فقيهـاً؛ أتي مـن المغرب الإسلامي؛ مدافعاً عن المذهب الظاهري؛ الذي تلقـاه بشـكل أسـاسي عـن ابـن حـزم مـن خـلال بعـض أساتذته.

وعـن الجانـب الشـعري في رحلـة ابـن عـربي، دار بحث د. عبدالناصر حسن حول تأثير الشيخ الأكبر علي القصيدة الشعرية المعاصرة، وقد يرجع ذلك -كما يشير الباحث- إلى أن فكرة الخلق الشعري لديه لا تنفصل في جوهرها عن فكرة خلق العالم وكيفية الخلق، وبالتالي؛ فإن لغة ابن عربي في تجسيدها لفكرة الخلق تحمل طبيعة جماليـة، يجسـد مـن خلالهـا فكـرة وجـود العـالم، وكـان لديوانيـه «ترجمـان الأشـواق» و«الـديوان الأكـبر» تـأثيرات عميقة في الشعر المعاصر عبر نماذج محددة لدي عدد من رواد شـعر التفعيلـة، أمثـال عبـدالوهاب البيـاتي وصـلاح عبدالصبور ومحمد عفيفي مطر.

مـن المعـروف أن ابـن عـربي مـر بـمصر في رمضـان عـام (٥٩٨ هجرية - ١٢٠٢ ميلادية)، ثـم عـاد بعـد ذلـك إليها عام (٦٠٣ هجرية - ١٢٠٧ ميلادية)، ولذلك كانت علاقته بالأندلسيين المقيمين في مصر، وكذلك بالمتصوفة أمثال: ابن الفارض، وذي النون المصري؛ موضوعاً لأكثر من بحث في المؤتمر، فالدكتور جوزيبي اسكاتولين عقد مقارنة لغوية بين سلطان العاشقين ابن الفارض، والشيخ الأكبر ابن عربي، وكما يقول: فإن التحليل اللغوي لشعر ابن الفارض وابن عربي يثبت عدم تأثر كل منهما بالآخر، وإن كان لا ينكر أن هناك رابطة قوية بين أفكارهما؛ ترجع إلى أنهما استلهما هذه الأفكار من ذات الخلفية الصوفية؛ خصوصـاً مـا يتعلـق منهـا بمفهـوم الإنسـان الكامـل، الـذي عـبر عنـه ابـن عـربي مـن منظـور فلسـفي، بيـنما عـبر ابـن الفارض عنه من منظور شخصي قائم علي التجربة.

وإذا كـان اسـكاتولين قـد نفـى أن تكـون العلاقـة بـين القطبـين الصـوفيين: علاقـة التلميـذ بالأسـتاذ، فـإن د. عبـدالرحمن التليلي يسـتنتج إمكانيـة قيـام ابـن الفـارض بقراءة نصوص ابن عربي قبل تأليف التائية الكبرى، لكن علاقة التتلمذ بدت واضحة لا لبس فيها حين دار الحديث حـول علاقـة ابـن عـربي بـذي النـون المصري، فقـد كـان الثاني عنواناً لأحد كتب الأول،.

وقـدم د. محمـود عـلي مكـي قـراءة في مخطوطـة «الكوكـب الـدري في مناقـب ذي النـون المصري» لابـن عربي، المخطوطة التي حققها د. مكي، وتنتظر طباعتها، تبدأ بقصيدة من (٣٨) بيتاً، ثم يشرع ابن عربي في ترجمة حياة ذي النون، ومشاركته في علم الحديث، وما رواه من أحاديـث نبويـة، بعـد ذلـك يفـرد فصـلاً طـويلاً لمحنـة ذي النـون المصري؛ حـين اتهـم بالزندقـة، ومـن ثـم تمـت مواجهته بالخليفة جعفر المتوكل الذي اقتنع ببراءته، فرده إلي مصر معززاً مكرماً، تهمة الزندقة ذاتها لاحقت ابن عـربي؛ ولعـل ذلـك يعـود إلي مذهبـه في وحـدة الوجـود،

وضمن آثاره في مصر -وهو كان صاحب طريقة صوفية- تأثرت به الطريقة الشاذلية، واستفاد منه أحد شيوخها الكبار ابن عطاء الله السكندري؛ كما يذكر د. أحمد الجزار.

وفي قصر الأمير طاز بالقاهرة: أقامت الفنانة الإسبانية أنا كريسبو معرضاً لأعمالها في مجال التصوير، وقد أقيم المعرض بالتعاون بين السفارة الإسبانية بالقاهرة، وصندوق التنمية الثقافية المصري، وافتتحه رئيس قطاع الفنون التشكيلية المصري، والسفير الإسباني بالقاهرة.

عرضت الفنانة مجموعة من أعمالها؛ التي أنجزتها من وحي كلمات وأشعار المتصوف العربي الشهير ابن عربي؛ الذي كانت كلماته وأشعاره ملهمة لأعمالها منذ سنوات.

وعن هذه العلاقة بينها وبين كتابات ابن عربي تقول: «كنت قبل معرفتي بابن عربي أمارس الرسم والتلوين؛ كأي فنان آخر، مستلهمة أعمالي من الطبيعة، أو الخيال، أو من أي شيء آخر، إلى أن التقيت قبل نحو عشرين عاماً بأشعار وكلمات ابن عربي المترجمة إلى الإسبانية، ومن هنا؛ حدث هذا التحول الذي أعتبره نقطة محورية في تجربتي الفنية، فمنذ هذا التاريخ: بدأت علاقتي تتنامي بهذا المتصوف، وبدأت رحلة البحث عن إنتاجه وأشعاره المترجمة إلى الإسبانية أو الإنجليزية، كانت كلماته مؤثرة بالنسبة لي؛ كانت تخترقني، وتحرك في داخلي أحاسيس ومشاعر لا أستطيع أن أصفها، أو أترجمها؛ سوي باللون والأشكال، ومن هنا؛ بدأت العلاقة بين أعمالي وكلمات ابن عربي، فأنا أعتبر لوحاتي ترجمة شكلية لهذه الكلمات والأشعار.

أو بمعنى آخر: هي ترجمة لأحاسيسي ومشاعري الداخلية تجاهها».

مواجهة جديدة بين نواب «الإخوان» ووزير الثقافة، بسبب مؤتمر يشيد بأفكار ابن عربي

«المصريون» (٤ / ١ / ٢٠٠٩)

عبر نواب كتلة «الإخوان المسلمين» بمجلس الشعب: عن احتجاجهم على احتفاء وزارة الثقافة بـ «ابن عربي» الصوفي المتطرف؛ في مؤتمر نظمته الشهر الماضي، بالمخالفة لقرار البرلمان بحظر ترويج لفكره، أو الاحتفاء به؛ لتشكيكه في العقيدة الإسلامية وأصول الدين.

ويعد الخلاف الأحدث: بين نواب «الإخوان» ووزير الثقافة فاروق حسني هو: الثالث منذ بداية الفصل التشريعي الحالي، بعد أزمتي: الحجاب، والكتب الإباحية.

وكلفت كتلة «الإخوان» النائب على لبن بتقديم طلب إحاطة عاجل إلى الدكتور أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء ووزير الثقافة، اتهم فيه الوزراء بإقامة احتفالية لمدة ثلاثة أيام من (١٣ إلى ١٦ ديسمبر) الماضي تحت عنوان: «مصر... ملتقى الشرق والغرب».

وقال لبن: إن هذه الاحتفالية أقيمت بتمويل أجنبي مشبوه! مما لا يحقق إلا أهداف الصهاينة والأمريكان في إحداث الفوضى والخلاف، وتفريق كلمة الأمة؛ بإثارة فكر «ابن عربي» والترويج له؛ بالرغم من تعارضه مع أصول الدين، وإجماع علماء الأمة».

وأشار إلى أن هذا يتعارض مع قرار البرلمان الذي ينص على إيقاف ومنع طبع الأجزاء الباطنية من كتاب «الفتوحات المكية» لـ «ابن عربي» وبقية كتبه الأخرى، ومنع التصرف فيما طبع من الأجزاء، وغير ذلك مما ورد

في توصية اللجنة العربية بالبرلمان؛ والتي وافق عليها البرلمان مجتمعاً في (١٥ فبراير ١٩٧٩).

وطلب النائب بإحالة طلبه إلى لجنة الشئون الدينية لمناقشته لنظر ما يترتب على هذا المؤتمر من زلزلة للعقيدة؛ وخاصة وأن تمويل المؤتمر تم بمشاركة جهات أجنبية مشبوهة!

ولفت إلى موقف الحكومة على لسان وزير شئون البرلمان في الجلسة التاريخية التي شهدت التصديق على رفض طباعة كتب «ابن عربي»، «إنه يسر للحكومة ويشرفها أن تعلن لحضرات النواب إن حكومة الحزب الوطني، وقد راجعت تقرير لجنة الشئون الدينية بكل أمانة وصدق وإخلاص، وإيماناً منها بأهمية الحفاظ على الدين الحنيف، والسنة النبوية المطهرة.

وتعلن الحكومة أنها: تستجيب فوراً للتوصيات الواردة بتقرير لجنة الشئون الدينية؛ بعد موافقة البرلمان عليها، وتؤكد الحكومة أنها: حريصة كل الحرص على تنفيذ التوصيات».

وذكر النائب أن: تقرير لجنة الشئون الدينية أشار إلى أن «ابن عربي» صوفي متطرف؛ لا يختلف في كتابته عن الصوفية المتطرفين الذين يتواضعون على ألفاظ معينة اصطلحوا عليها، ويريدون بنا غير المعاني المتعارف عليها بين أهالي العلم.

مشروع هيئة عالمية لجمع الطرق الصوفية

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٨/١١/٢٦)

أعلن المجلس الأعلى للطرق الصوفية في مصر: عن شروعه في تنفيذ مشروع لإنشاء هيئة عُليا للتصوف؛ تجمع شتات الطرق الصوفية في مختلف دول العالم؛ بهدف تفعيل الحركة الصوفية بشكل أوسع دوليّاً.

وفي تصريحات لـ «إسلام أون لاين»: أوضح الشيخ حسن الشناوي -شيخ مشايخ الطرق الصوفية المصرية-: أن مقر الهيئة سيكون بالمبنى الجديد الذي يتم إعداده حاليّاً بمنطقة الدراسة شرق القاهرة، لمشيخة عموم الطرق بدعم من الدولة، حيث ستضم مكاتب لجميع تلك الطرق، كما أنها ستصدر مجلة دورية توضح نشاط الطرق الصوفية عالميّاً.

وأرجع أهمية الهيئة التي سيترأسها إلى وجود العديد من الطرق الصوفية ذات الأفرع الكثيرة في مصر وخارجها، مثل: التيجانية، والقادرية، والبرهامية، والنقشبندية، ولكل طريقة من هذه الطرق مشايخ عدة؛ وبذلك ستجمع هذه الهيئة شتاتهم.

وعن الفترة التي ستستغرقها عملية إنشاء مقر الهيئة، قال الشيخ الشناوي: «سيتم الانتهاء منها في غضون عامين؛ بحيث يتم خلال تلك المدة مخاطبة الطرق الصوفية في بعض البلاد العربية لحضور الاجتماع التأسيسي الذي سيعقد بمجرد استكمال البناء، على أن يتم جمع المصروفات من الطرق نفسها لعقد الاجتماع المقرر لاختيار المجلس التنفيذي للهيئة».

ووفقا لقرار المجلس بإنشاء الهيئة؛ والذي صدر في منتصف الشهر الجاري، فإنها ستضم شتات الطرق الصوفية في أكثر من (٤٠) دولة، كما سيكون من بينها طرق صوفية متواجدة في دول ذات أقلية مسلمة مثل: الهند.

ورداً على سؤال عن الهدف من الهيئة؟ قال علاء أبو العزايم -شيخ الطريقة العزمية، وصاحب فكرة إنشاء الهيئة- في تصريحات لـ «إسلام أون لاين»: «إنها تستهدف عودة الريادة لمصر؛ بحيث تصبح هي مرجعية الطرق الصوفية في العالم كله».

وأوضح أنه: لن تتم دعوة رؤساء الطرق من خارج الدول العربية في البداية؛ نظراً للتكلفة العالية لتنقلهم الذي لا تستطيع الطرق تحملها، ولذلك؛ فإن أول اجتماع سيمثل فيه عشر دول أغلبها عربية.

مؤتمرات أكبر:

وأشار إلى أنه: سيتم جمع أموال من الطرق المشاركة في المؤتمر التأسيسي؛ كرسوم اشتراكات عضوية؛ ليتم بعدها تنظيم مؤتمرات أكبر لدعوة رؤساء الطرق من مختلف أنحاء العالم؛ تبدأ بدول آسيا، مشيراً إلى أنه سيتم عقد مؤتمرات خارج مصر -أيضاً-.

وأوضح أبو العزايم: أنه «بعد انتهاء المؤتمر الأول؛ ستجرى انتخابات لاختيار أعضاء المجلس؛ بحيث يتكون من (٢٠) عضواً، بينهم (١٠) أعضاء مصريين، و(١٠) غير مصريين، على أن تكون الرئاسة لشيخ مشايخ الطرق».

وفيما يتعلق بتمويل الهيئة أشار إلى أنه سيكون في البداية: عن طريق تحديد الاشتراكات؛ والتي ستكون في بدايتها كافية لانطلاق نشاط الهيئة، بالإضافة إلى المِنَح التي ستقدمها بعض الدول مثل: الأردن، وليبيا، والجزائر.

وعن مدى إمكانية تجاوب الطرق خارج مصر للانضمام للهيئة، أكد أبو العزايم أنه من المتوقع تجاوب (٩٠%) من ممثلي الطرق الصوفية خارج مصر، مشيراً إلى أن الشيخ الشناوي عرض هذه الفكرة على الهيئات الإسلامية والطرق الصوفية بماليزيا الصيف الماضي، وهو الأمر نفسه الذي قام به الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب - في إندونيسيا.

وحول مدى تعارض الهيئة الجديدة مع وجود مكتب دولي بالفعل للصوفية في ليبيا، قال الشيخ أبو العزايم: «إن المكتب العالمي للتصوف أنشأته القيادة الليبية في التسعينيات؛ ليضم ممثلين عن الطرق بالعالم، لكن المكتب لم يقم بنشاط سوى عقد ملتقى واحد عام (١٩٩٥)، وبعدها تم اختيار (٦) من رؤساء الطرق الصوفية للمجلس التأسيسي، ولكن لم يشهد هذا الكيان أي تفعيل برغم بقائه للآن»، **ولا توجد تقديرات دقيقة لعدد المنتسبين للطرق الصوفية في العالم**، وإن كانت بعد الإحصاءات غير الرسمية تشير إلى أن أعدادهم تقدر بالملايين؛ حيث تتواجد نسبة كبيرة منهم في دول آسيا الوسطى، مثل: كازاخستان، وأوزبكستان.

ويأتي الإعلان عن الهيئة بعد أيام من كشف الشيخ المنشاوي عن شروع قيادات الطرق في إجراء مفاوضات مع عدد من رجال الأعمال المنتمين لها؛ لحثهم على المشاركة في تمويل أول فضائية عربية لنشر ثقافة «الاعتدال» الصوفي بالمنطقة.

ورسمياً؛ تولي السلطات المصرية اهتماماً كبيراً بأنشطة الطرق الصوفية؛ وعلى رأسها الموالد، ويتمثل ذلك في: إيفاد مندوبين عن كبرى مؤسسات الدولة لحضورها، كما أنها توفر لها عوامل النجاح: أمنيّاً ودينيّاً، وترعاها ماديّاً.

وفي الأعوام الأخيرة: صنفت تحليلات بعض المراكز البحثية الأمريكية الصوفية في خانة «الإسلام المعتدل»، ودعت الغرب إلى تشجيعها ورعايتها؛ باعتبارها تنبذ العنف، ولا تتبنى التطرف.

التكية المولوية... تاريخ حي صاغه الدراويش!

«الوطن العربي» (٢٠٠٨/١٢/١٧)

على مدى أكثر من سبعة قرون ظلت «التكية المولوية» بشارع السيوفية بالقاهرة القديمة: رمزاً لنماذج المذاهب والثقافات، فهي المكان شبه الوحيد في مصر

الذي امتزج فيه المذهب السني بالشيعي، وهي العمارة الأثرية المكتملة الأركان؛ إذ بها قاعة الرقص، والضريح، والتكية؛ لإقامة الدراويش، كما أن بها أعمدة، وصوراً، وخطوطاً؛ ترمز لطريقة فلسفية روحية صوفية، أسسها مولانا «جلال الدين الورمي»، أما منشئ المكان بالأصل فهو: «الأمير سنقر السعدي» -أحد أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون-، وقد أنشأه لهدف آخر مختلف -تماماً- عن الوظيفة التي أداها لاحقاً.

مزيد من التفاصيل في: السطور التالية؛ التي تسلط الضوء على جزء لا يزال حيّاً من التاريخ والفلسفة الروحية للشعوب.

المكان: يرجع تاريخ بنائه لسنة (٧٢١ هجرية)، وله أكثر من مسمى، فهو: «مدرسة سُقر السعدي»، و«السمع خانة المولوية»، و«ضريح سيدي حسن صدقة»، و«التكية المولوية»، وقد بناه الأمير سُنقر السعدي -أحد أقوى أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون-، وكان يتولى له وزارتي الدفاع والداخلية، أو الجيش والشرطة، وقد بنى المكان وبنى لنفسه «تابوتاً»؛ كي يُدفن فيه، كما بنى تابوتاً آخر للعالم الصوفي «سيدي حسن صدقة»، ويشاء القدر أن يقوم أحد أتباع «سنقر» ويُدعى: «قيسون» بالوشاية به لدى السلطان الناصر محمد بن قلاوون؛ فيطرده من مصر إلى طرابلس بالشام، ويموت هناك، أما «سيدي حسن صدقة» فكان بمثابة الشقيق الروحي في التصوف للقطب الصوفي الكبير سيدي «أحمد البدوي» وضريحه في طنطا بوسط الدلتا، واعتاد الأثريون أن يطلقوا مسمى: «مشهد» على مدافن آل البيت، و«ضريح» على مدافن الصوفية، و«مدفن» على مدافن الناس العاديين، وعائلة «سيدي حسن صدقة» تعود جذورها لنابلس بفلسطين، وأقامت بين القاهرة و«شبشير» و«تلا» و«المحلة»، وحالياً يرأس د. عبد الفتاح صدقة جامعة طنطا.

مدرسة وخانقاه: يقول د. حجاجي إبراهيم -رئيس قسم الآثار بجامعة طنطا، والمسؤول عن التكية؛ كمفتش آثار منذ (١٩٧٧)، ورئيس جمعيتي: الآثار المصرية والآثار القبطية-: «ألحقَ سنقر السعدي بالضريح مدرسة وملجأ للأرامل والمطلقات والعجائز، ولأن ثقافتنا المتوراثة كانت ضد إلحاقهن بالملاجئ؛ تعطلت وظيفتها هذه لقرون، فقلب «سنقر» وظيفتها من ملجأ لمدرسة، والخانقاه أرضاً ملكاً له في «النحريرية» للإنفاق عليها، وهي المعروفة الآن بـ«النحارية» في كفر الزيات، وظلت المدرسة مستخدمة؛ حتى حضرت «طائفة المولوية» لمصر، وهم الدراويش أتباع مولانا جلال الدين الرومي، فاستوطنوا بالمكان، وأقاموا احتفالاتهم به، وهي احتفالات راقصة دائرية ذات رموز فلسفية خاصة».

سليم الأول يختفي بها!

ومن الطريف: أن السلطان العثماني سليم الأول قبل غزوه لمصر تخفى في زي الدراويش المولوية، وظل بالتكية لشهر كامل متنكراً؛ كجاسوس للاطلاع على أحوال مصر والمصريين قبل غزوه لها، وبالفعل عرف أن السلطان المملوكي «قنصوه الغوري» جهز جيشه وسفنه في الإسكندرية بأسطول السفن، وبالفعل الزائر لقلعة قايتباى بالإسكندرية سيجد حجراً عليه مرسوم ملكي لسلطان الغوري يعلن فيه حالة الطوارئ، وبالنهاية حضر السلطان العثماني من الشام، وليس من البحر، كما حضر ومعه المدفعية البرتغالية؛ التي لم تكن معروفة بعد في جيش المماليك، فانتصر على المماليك بالخيانة، والخديعة، والتجسس، والمدفعية الحديثة، ويسجل التاريخ كيف استبسل السلطان الغوري، وكاد أن ينتصر لولا خيانة بعض قواد جيشه، ومنهم: «خاير بك» الذي انظم لمعسكر العثمانيين، وأطلق عليه المصريون لاحقاً اسم: «خاين بك».

رموز:

نعو للتكية المولوية التي بنيت على أساس روحي فلسفي، فقاعة الرقص الأساسية أو المسرح به (١٢) عموداً على أسماء الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة، وبها رقم ثمانية دلالة على أبواب الجنة الثمانية وحملة العرش الثمانية، وتقع القاعة فوق حمام السيدات؛ الذي يستخدم الماء الساخن دلالة على أن عرش الرحمن فوق الماء وصالة فوق الماء، وقبة الساحة مزينة برسوم وصور جميلة لعصافير وطيور دلالة على فناء جسد الدرويش وتحليق روحه في الفضاء بعد انطلاقها، وشجر السرر يرمز للخلود ورائحته العطرة تغطي على رائحة جثث الموتى والصبار بالمقابر على عادة المصريين من آلاف السنين كرمز للخضرة والحياة والبعث ومقاومة الفناء، وأعلى المسرح توجد لوحات خطية أشهرها: «يا حضرت مولانا -قدس سره-» كتبها الخطاط التركي الشهير «عزيز رفاعي»؛ الذي جلبه الملك فؤاد خصيصاً نكاية في «محمد حسني البابا» والد سعاد حسني؛ وكان خطاطاً -أيضاً-.

والثابت أن مولانا جلال الدين الرومي كان فقيهاً عاديّاً؛ حتى التقى بالصوفي «شمس تبريزي» فعلمه طريق الروح والتصوف، وأخبره أن كل شيء بالوجود يسبح لله، ويدور حول المركز في حركة دائرية، من هنا؛ احتفلت الطريقة المولوية بالرقص لأنه تعبير جسدي دائري، وأدخلت رموزها الخاصة؛ فالطربوش فوق رأس الدرويش هو: عنوان على «شاهد القبر» فوق الجسد الفاني، ويسمى: «القاووق»، والجبة هي: «التابوت»، واللون الأبيض: دلالة على الكفن بلونه الأبيض، وعندما يرفع الدرويش يده لأعلى عند الرقص فمعناه: أنه يتلقى الهبات من السماء، وعندما يهبط بها لأسفل يعني: أنه يقدم العطايا للناس.

والمولوية طريقة مشهورة في تركيا لليوم؛ وقد حضرت لمصر أكثر من مرة لتقديم حفلاتها الراقصة، وقد طور المصريون -كعادتهم- الطريقة، وقلدوها كما فعل «أولاد أبو الغيط»، و«فرقة التنورة»، وقد خلف جلال الدين الرومي مؤلفات كثيرة أشهرها: «المثنوى» المطبوع في (٦) مجلدات بتحقيق د.شتا.

وقد شهدت التكية -كما يقول د. حجاجي-: إقامة أول مؤتمر للموسيقى العربية في مصر سنة (١٩٣٢)، وقد جمعت اسطواناته من المرحوم عبد العزيز عناني؛ بناء على توصية الموسيقار الراحل عبد الحميد توفيق زكي، وظلت المولوية بالتكية حتى قامت الثورة سنة (١٩٥٢)؛ فطردوا منها، وقيل: إنهم كانوا يشربون الخمر؛ مع أنهم تكلموا عن الخمر الإلهي وكانوا يعلمون أبناء الأغنياء العزف على الناي.

ولم يكن المكان مسجلاً كأثر؛ حتى ضم حديثاً، واختارته المستشارة الثقافية الإيطالية «كارلا ماريا بورى» لترميمه، واختارت المرمم «فان خوري»، واختارتني كمفتش آثار منذ سنة (١٩٧٧)، وبالفعل نجح المكان في تخريج دفعات عديدة من المرممين، وظل يقوم بدور وظيفي كدار مسنين؛ حتى سنة (١٩٨٤)، وتحول -الآن- لمركز للآثار الإيطالية وبعثاتها في مصر، وبين الحين والآخر: يشهد حفلات روحية راقصة! لفرقة المولوية التركية.



صورة من داخل التكية المولوية

ملالي طهران... استغلال مأساة غزة للتنكيل بسنة إيران

«صباح الموسوي» (٢٠٠٩/١/١٤)

«مصائب قوم عند قوم فوائد»: هذا المثال -كان ولا زال- شعار نظام طهران الدائم، فهو اليوم يستغل مأساة غزة؛ ليتخذها جملاً للايغال في سياسة التمييز العنصري والاضطهاد الطائفي بحق أهل السنة في إيران؛ الذين ينتمون إلى قوميات وشعوب «كردية، وعربية، وبلوشية، وتركمانية» متعددة، يرى فيهم عدوّاً رئيسيّاً له، وذلك لكونهم -ورغم قساوت الاضطهاد الذي يمارس ضدهم منذ العهد الصفوي وإلى اليوم، فأنهم-: ما زالوا متمسكين بعقيدتهم، ولم تتمكن الأنظمة الإيرانية المتعاقبة ثنيهم عن إيمانهم بها، وكانوا دائماً مؤثرين بأصحاب العقائد الأخرى، وهذا ما اعترف به كبار رجال الحوزة الدينية الإيرانية؛ الذين راحوا يطالبون نظامهم باتخذ المزيد من الإجراءات التعسفية بحق أهل السنة.

وكمثالاً على هذه الدعوات يمكن الاستماع إلى التصريحات التحريضية التي أطلقها مؤخراً احد ممثلي مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي في الجامعة «المدعو: حجة الإسلام مهدي دانشمند» ضد أهل السنة، ففي آخر خطبه التي ألقها بمناسبة عاشوراء في مدينة أصفهان، ونقلت عبر وسائل الإعلام الرسمية: دعى الحكومة إلى تطبيق اجراءات جديدة تمنع أهل السنة من الزواج أكثر من مرة واحدة، وتحرم على السني انجاب أكثر من طفلين، وعدم منح الهوية للطفل الثالث، كما طالب بتطبق شعار تقليل الإنجاب؛ الذي تدعو إليه السلطات في مناطق أهل السنة فقط، مدعياً: أن الحكومات الباكستانية والسعودية تقوم بدعم سنة إيران ماديّاً، وتحرضهم على الزواج بأكثر من امرأة وزيادة الإنجاب من أجل تكاثر إعداد السنة، معتبراً هذا الأمر خطر يهدد الدولة الشيعية الوحيدة في العالم -حسب زعمه-.

ومن ضمن ما دعى إليه مستشار مرشد الثورة الإيرانية: أن يكون إغلاق مرقد أبو لؤلؤة المجوسي «قاتل الخليفة عمر بن خطاب ﵁» مقابل تقليل الإنجاب بين أهل السنة، هذه الدعوة؛ ما هي إلا واحدة من مئات -إن لم تكن ألاف الدعوات- التي أطلقها ويطلقها كل يوم ملالي الحوزة الدينية الإيرانية، والتي تطالب السلطات باتخاذ أشد الإجراءات ضد أهل السنة.

النظام الإيراني -من جانبه- لم يدخر جهداً في تلبية رغبات هؤلاء الملالي المتطرفين؛ حيث قامت السلطات الأمنية الإيرانية خلال الأسابيع الماضية «تزامنا مع الهجمته الشرسة التي يشنها الكيان الصهيوني على غزة» بشن حملة اعتقالات واسعة؛ طالت العشرات من علماء ودعاة ومثقفي أهل السنة؛ في المناطق ذات الأغلبية الكرادية والبلوشية في غرب وشرق البلاد.

ففي مناطق الأكراد؛ جرى اعتقال مجموعة من الدعاة بتهمة الانتماء لجماعة «مكتب القرآن» المحظورة «من ضمنهم: اثنين من علماء أهل السنة في مدينة جوانرود غرب إيران، وهما: «الشيخ سيف الله الحسيني -أمام وخطيب مسجد خاتم الأنبياء-، والشيخ حسين الحسيني -أمام وخطيب مسجد حمزة سيد الشهداء- في المدينة ذاتها».

وقد حكمت على الأول بالسجن عامين والأبعاد لمدة ستة سنين إلى مدينة سميرم في محافظة أصفهان، وحكمت على الثاني بالسجن عشرة أشهر مع الأبعاد أربعة سنوات إلى مدينة قيدران في محافظة زنجان.

كما حكمت على عشرة آخرون بالسجن واحد وتسعون يوماً لكل منهما، كما قامت الأجهزة الأمنية بقتل الشيخ «جلال پوركند» أحد الدعاة البارزين في مدينة

سربيل ذهاب؛ حيث جرى قتله تحت التعذيب بعد أن تم اعتقاله بتهمة الترويج للسلفية.

أما في إقليم بلوشستان شرقي إيران؛ فقد قامت السلطات باعتقال أكثر من ثلاثين داعية ومثقف سني في مدينة سراوان وحدها، هذا ناهيك عن الاعتقالات التي جرت في أوساط سنية في مناطق أخرى.

هجمة الاعتقالات التي تشنها السلطات الإيرانية في صفوف النخب السنية تأتي بهدف: إسكات هذه النخب؛ التي تطالب بوقف هدم المساجد والمدارس الدينية لأهل السنة، وإلغاء القرار الذي اتخذه ما يسمى بـ: المجلس الأعلى للثورة الثقافية في إيران مؤخراً.

والذي نص على إخضاع جميع المناهج الدراسية والمدارسة الدينية السنية لإشراف اللجنة المختصة بشؤون أهل السنة، والمتشكلة من مسؤولين أمنيين، ورجال دين شيعة؛ دون أخذ رأي أو مشاركة النخب السنية فيها.

النظام الإيراني الذي اعتاد على رمي الحكومات والمؤسسات الدينية العربية والإسلامية بالخيانة؛ بسبب عدم سعيها لإنقاذ مسجد الأقصى -على حد زعمه- «يتناسى أن ما جرى هدمه من مساجد ومدارس دينية، وعمليات قتل وإعدام لعلماء ودعاة سنة في إيران خلال الثلاثين عاماً الماضية؛ لا يقل عما قام به الكيان الصهيوني في فلسطين طوال هذه الفترة، كما أن حرمة المساجد واحدة؛ سواء أكانت في إيران أو فلسطين.

فمن يتباكى على مسجد الأقصى؛ عليه أن لا يهدم مساجد أهل السنة!!»

ومن يتباكى على معانة الشعب الفلسطيني؛ عليه أن لا يمارس أفعال الصهاينة على أهل السنة في إيران!!.

قطاع غزة والعلاقات الإيرانية – المصرية

ياسر سعد «المركز الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين لسورية» (١٧ /١٢/ ٢٠٠٨)

تشهد العلاقات الإيرانية - المصرية توتراً كبيراً وحملات إعلامية لا تكاد تتوقف، فقد استدعت الخارجية المصرية القائم بالإعمال الإيراني بالقاهرة؛ لتبلغه احتجاجها واستياءها إزاء ما دأبت عليه «بعض الدوائر الإيرانية من ترتيب مظاهرات أمام مقر البعثة الدبلوماسية لمصر في طهران»، ومن «تدبيج مقالات في الصحف الإيرانية تتهجم على مصر وقيادتها؛ خاصة خلال الأيام الأخيرة».

آخر مظاهر التأزم في علاقات البلدين: انتقادات عنيفة؛ وجهها لإيران وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط، ردّاً على تصريحات لرفسنجاني؛ والذي انتقد فيها رفض القاهرة فتح حدودها مع غزة، واعتبر أبو الغيط أن إيران تسعى إلى السيطرة على الشرق الأوسط عبر استغلال القضية الفلسطينية، قائلاً: «إن الإيرانيين يحاولون الانتشار وفرض الأيديولوجية الخاصة بهم على هذا الإقليم، كما أنهم يستغلون بعض الفلسطينيين؛ سواء بأفعال بنية حسنة، أو بمعرفة عميقة للأهداف الإيرانية»، وأضاف: «حقيقة الأمر: أنهم لا يقدمون أي شيء للقضية الفلسطينية؛ سوى المزاعم والأحاديث والادعاءات».

وإذا كان من حق القاهرة وحلفائها العرب بل ومن واجبهم: أن يقلقوا من تمدد النفوذ الإيراني في المنطقة، ومن تزايد تأثير طهران فيها؛ فإن من واجبهم -أيضاً- أن يلوموا أنفسهم على تقصيرهم وانعدام فعلهم السياسي، والاكتفاء بدور المشاهد السلبي في أحسن الأحوال! فالمواقف العربية في مجملها من احتلال العراق؛ والذي أدى لاختلال توازن القوى في المنطقة لصالح طهران:

كانت في البدء معارضة ظاهرية للاحتلال، ومن بعد اكتفت بتنفيذ الطلبات الأميركية بالاعتراف بالحكم العراقي الجديد وتدعيمه؛ برغم من نفوذ إيران على جزء كبير من مكوناته.

أما اتهامات أبو الغيط بأن إيران لا تقدم شيئاً لفلسطين سوى الشعارات والادعاءات، فيمكن لطهران أن ترد عليها بأن القاهرة تساند «إسرائيل» في تشديدها حصار غزة بحجج واهية، منها: أن معبر رفح محكوم باتفاقيات دولية لا تملك القاهرة سوى الإذعان لها، وكان بإمكان مصر الاستفادة من المواقف الدولية والتي تندد بحصار غزة؛ والتي كان من أبرزها: التصريح الذي أدلى به مقرر حقوق الإنسان بالأمم المتحدة اليهودي ريتشارد فولك من أن حصار «إسرائيل» للقطاع يشكّل جريمة ضد الإنسانية، وهي أمور تتجاوز بكثير اتفاقات مؤقتة تحكم المعابر.

وحتى يكتمل الاستثمار الإيراني لما يجري بغزة - بحسب القناعة المصرية -؛ فقد طالب حسن نصرالله الشعوب العربية والإسلامية للعمل على رفع حصار غزة، وقال: «إن نصرة أهلها يعد واجباً إنسانيّاً ودينيّاً»، ودعا نصرالله إلى تظاهرة كبيرة في الضاحية الجنوبية، وحث الشعوب العربية والإسلامية على التظاهر السلمي، مناشداً القاهرة فتح معبر رفح بشكل دائم.

فهل ينبغي على القاهرة أن تقول لطهران وحزب الله: ما لكم وما لغزة؟ ولماذا تحاولون استثمار معاناة أهلها لخلط الأوراق، ولإبقاء المنطقة في توتر؛ يخدم الأهداف والمصالح الإيرانية؟

الانتقاد المصري للدور الإيراني في فلسطين وفي المنطقة؛ لن يكون له قيمة إن لم يكن للقاهرة أمام التطورات المتلاحقة ومعاناة غزة أفعال ومواقف، كما إن الغياب والعجز العربي هو الذي يغري القوى الإقليمية والدولية بالتدخل والتنافس في منطقتنا، فأين هم العرب مما يجري في فلسطين، والصومال، والعراق، والسودان، وغيرهم؟

إيران تقمع تظاهرات تأييد لغزة في الأهواز

«العربية نت» (**٢٠٠٩/١/١٢**)

قالت منظمات حقوقية إيرانية: إن قوات مكافحة الشغب في الجمهورية الإسلامية الإيرانية قمعت تظاهرات نظمها عرب أهوازيون تأييداً لفلسطينيي غزة في مدينة الأهواز عاصمة إقليم خوزستان، واعتقلت (٤٠) شخصاً، وجرحت آخرين أثناء تفريق التظاهرة بالقوة.

وانتقد بيان لـ «منظمة حقوق الإنسان الأهوازية» -وصلت نسخة منه لـ «العربية.نت» الاثنين (١٢/١/ ٢٠٠٩)-: منع التظاهرة وتفريقها بالقوة، واعتقال أشخاص عبروا عن تعاطفهم مع غزة.

وتشن إسرائيل حرباً واسعة ضد غزة، ووصل عدد القتلى الفلسطينيين إلى (٩١١) منذ بدء العملية العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة في (٢٧ ديسمبر/كانون الأول) الماضي؛ بينهم (٢٧٧) طفلاً -وفقاً لدائرة الإسعاف و الطوارئ الفلسطينية-.

وقالت منظمة الحقوق الأهوازية في بيانها: «إنه في يوم (الأربعاء، السابع من شهر يناير/كانون الثاني) خرج مئات من جماهير شعبنا العربي الأهوازي إلى الشوارع وسط مدينة الأهواز -حي علوي- رافعين أعلام فلسطين ولافتات تدين الحرب الوحشية التي تقوم بها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، معلنين غضبهم من استمرار عملية الإبادة التي تمارس بحق هذا الشعب».

وأوضح البيان: أن المتظاهرين أدانوا في شعاراتهم «التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية الفلسطينية، واعتبروا أن السياسات الخاطئة لنظام الجمهورية الإسلامية: كانت السبب في الفجائع التي يشهدها قطاع غزة»، واصفين إيران بأنها: «شريك لإسرائيل في إبادة الفلسطينيين العزل»، وطالبوا أنصار حركتي: «فتح وحماس» بقطع الطريق على تدخل إيران في شؤونهم الداخلية قبل فوات الأوان، وبالحيلولة دون استغلال إيران للدماء الفلسطينية في تحقيق أهدافها الخاصة.

وقالت المنظمة: «إن التظاهرة تعرضت «للقمع من قوات مكافحة الشغب التي انهالت بالضرب والشتم على المشاركين، واعتقلت (٤٠) شخصاً منهم، وجرحت عدداً آخر، وعمدت إلى تفريق التظاهرة بالقوة».

وكانت السلطات الأمنية الإيرانية أعلنت منذ (٣) سنوات؛ وعلى إثر الأحداث التي شهدها إقليم خوزستان وعاصمته الأهواز: منع أي شكل من أشكال التظاهر والتجمعات الشعبية؛ تحت طائلة العقوبات؛ خاصة في الأعياد والمناسبات الدينية.

ويقع إقليم خوزستان الذي يطلق عليه العرب الإيرانيون اسم: «الأهواز، أو عربستان» في: جنوب غرب إيران؛ بمحاذاة العراق، وبالقرب من الكويت على السواحل الشمالية للخليج، وتقطنه أغلبية عربية شيعية، وتتحدث تقارير صحفية عن انتشار المذهب السني بين بعض النخب هناك؛ نكايةً بنظام الجمهورية الإسلامية ذي المذهب الشيعي المتهم من قبلهم بمحاولة مسح الهوية العربية للإقليم.

وتتراوح مطالبات التنظيمات الأهوازية المختلفة بين الدعوة لتطبيق المادة (١٥) من الدستور الإيراني؛ التي تسمح للأقليات الإثنية بتعلم اللغة الأم بجانب اللغة الفارسية، والمطالبة بالاستقلال الكامل للإقليم، وتشكيل دولة عربية قائمة بذاتها.

وشهد الإقليم في نيسان (٢٠٠٥): احتجاجات دموية على خلفية رسالة نُسبت إلى مسؤول مكتب الرئيس الإيراني السابق محمد علي أبطحي؛ يدعو فيها رئيس دائرة التخطيط والميزانية الإيراني إلى: اتخاذ الخطوات الكفيلة بتغيير التركيبة السكانية للإقليم لصالح غير العرب، على أن يتحول العرب خلال عشرة أعوام إلى أقلية في إقليم يوفر (٨٠%) من البترول لبلدٍ يعتبر ثاني أكبر مصدر للنفط في العالم، وهو ما نفته حينها السلطات الإيرانية؛ معتبرةً الرسالة مزورة؛ هدفها نشر الفرقة بين مختلف الإثنيات، مؤكدةً عدم وجود أي محاولة لـ «تفريس» العرب في خوزستان.

وتلت تلك الاحتجاجات: سلسلة من التفجيرات ضد المنشآت الحكومية والمؤسسات النفطية، راح ضحيتها نحو (٢٠) شخصاً، واعتقلت السلطات على ضوء ذلك عددًا من المشتبه بهم، وحكمت على (٣٠) منهم بالإعدام؛ ونفذت الأحكام على مراحل، إلا أن منظمات حقوق الإنسان الدولية اتهمت إيران بعدم مراعاة المعايير الدولية في المحاكمات.

إيران
والاتفاقية الأمنية العراقية - الأمريكية

د.محمد السعيد إدريس «مختارات إيرانية»
(ديسمبر ٢٠٠٨)

لم تكن السياسة الإيرانية مفعمة بالغموض -كما هي الآن-؛ بالنسبة للموقف من موافقة الحكومة العراقية وبعدها البرلمان العراقي على الاتفاقية الأمنية العراقية - الأمريكية، ولم تكن هذه السياسة الإيرانية براجماتية «عملية أو نفعية» على نحو ما هي بالنسبة للموقف من

التوقيع العراقي على هذه الإتفاقية؛ التي سبق أن ووجهت برفض إيراني مطلق، وهجوم شديد اللهجة؛ ليس فقط من جانب كبار المسئولين الإيرانيين، ولكن -أيضاً- من جانب مراجع دينية على نحو ما جاء على لسان آية الله العظمى كاظم الحائرى؛ القريب من مقتدى الصدر، زعيم التيار الصدري في العراق، ففي بيان صدر عن الحائرى ونقلته وكالة الأنباء الإيرانية «ايرنا» قال: «نحن مدركون أن هذا الاتفاق سيؤدي إلى ضياع السيادة العراقية وإذلال العراقيين»، ووصفه بـ «الاتفاق المذل».

وبسبب الرفض الايراني العنيف والصريح ذهب نوري المالكي -رئيس الحكومة العراقية- إلى طهران، وتعهد بأن ينص الاتفاق على منع القوات الأمريكية من شن أي هجمات ضد إيران انطلاقاً من الأراضي العراقية، كما تعهد بإنهاء وجود قوات منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية المعارضة داخل الأراضي العراقية، والأهم من ذلك: أن المالكي قام بتوقيع اتفاق تعاون استراتيجي مع إيران؛ يشبه كثيراً اتفاق الشراكة الاستراتيجية مع تركيا؛ الذي وقعه المالكي في بغداد مع رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان.

رغم هذه المبادرات العراقية الثلاثة التي استهدفت طمأنة إيران، فإن الرفض الإيراني لم يتوقف، كما لم تتوقف ضغوط حلفاء إيران داخل الحكومة الإيرانية ومؤسسات السلطة على الأمريكيين لفرض التعديل بعد التعديل؛ في محاولة لتحجيم المكاسب الأمريكية، ولتأمين توازن مصالح بين إيران والولايات المتحدة في العراق.

هذا الموقف الإيراني أخذ يخفت ويتراجع في الأسابيع الثلاثة الأخيرة؛ مع إعلان فوز باراك أوباما في انتخابات الرئاسة الأمريكية، ففي تعليق حول تطور عملية إقرار الاتفاقية من جانب المؤسسات الرسمية العراقية قال علي لاريجانى -رئيس مجلس الشورى-: «أن الإتفاقية تعاني من إشكالات»؛ توصيف باهت! لكنه مقصود، ولا يختلف كثيراً عن التعبير الذي استخدمه عدد من الأكاديميين الإيرانيين في الحديث عن الموقف الإيراني من توقيع الحكومة العراقية على الاتفاقية؛ حيث قالوا: «إن إيران غير مرتاحة»، و«أنها -إيران- لا تريد التدخل بشكل مباشر في موضوع الاتفاقية الأمنية بين واشنطن وبغداد، إلا أنها غير مرتاحة لموضوع «البصم» العراقي على الاتفاقية، معتبرين أنها: ستترك آثاراً سلبية في مستقبل الأجيال القادمة».

ما الذي حدث في الموقف الإيراني؟ وكيف استطاعت إيران أن تحصر موقفها من التوقيع العراقي في الاتفاقية في حدود الرفض الهادئ أو القبول الغامض، والأهم هو: لماذا؟

يمكن تحديد ثلاثة أسباب رئيسية تفسر هذا الموقف الإيرا ني الغامض، وتكشف مدى براجماتية السياسة الإيرانية؛ وبالذات من منظور فهم تكييف إيران للتوقيع العراقي على الاتفاقية، وعلاقته بالمشروع الإيراني في العراق.

أول هذه الأسباب: يتعلق بالعلاقة بين توقيع الحكومة والبرلمان العراقي على الاتفاقية، وبين النفوذ والمشروع السياسي الإيراني في العراق؛ على ضوء التهديد الأمريكي بالانسحاب من العراق في نهاية ديسمبر الجاري؛ إذا لم تقبل الحكومة العراقية بالتوقيع على الاتفاقية، هذا التهديد الأمريكي بالانسحاب نجحت واشنطن في توظيفه بكفاءة عالية ضمن عملية ترويع لأركان التحالف الرباعي الشيعي - الكردي الحاكم في بغداد، وترويع إيران -أيضاً-، فواشنطن تدرك أن هذا التحالف الرباعي الحاكم «عبد العزيز الحكيم، ونوري المالكي، مع جلال طالباني، ومسعود برزاني» لن يستطيع

البقاء في الحكم يوماً واحداً إذا تم سحب القوات الأمريكية من العراق، وأن بقاء القوات الأمريكية هو الضمانة الأساسية لتأمين سيطرة هذا التحالف الرباعي على السلطة؛ بكل ما يعنيه ذلك من استمرار مرتكزات المشروع الأمريكي في العراق المقبول إيرانيّاً؛ وبالذات الدستور العراقي الذي أشرف بول بريمر على صياغته، وأرسى قاعدة المحاصصة السياسية، وفرض الفيدرالية كقاعدة للحكم في العراق.

إدراك إيران لخطر ضياع هذا كله؛ كان أهم دوافع طهران للقبول الضمني، أو القبول الصامت، أو المراوغ للاتفاقية، فهذا التوقيع ضمن لإيران بقاء وتأمين سيطرة حلفائها على السلطة في العراق، وهذا الأمر يعتبر أهم ضمانات إيران في الدفاع عن مصالحها ومشروعها في العراق، كما أن حلفاء إيران في منظومة الحكم العراقي استطاعوا الحصول على تعهد أمريكي بعدم شن أي هجوم أو اعتداء على إيران انطلاقا من الأراضي العراقية.

ثاني هذه الأسباب هو: قناعة إيران الكاملة بضرورة تفادي تعرضها لأي عدوان أمريكي أو اسرائيلي ضد برنامجها النووي، وطموحها إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات مع الولايات المتحدة في ظل الإدارة الأمريكية الجديدية برئاسة باراك أوباما؛ الذي تعهد في حملته الانتخابية بأمرين:

أولهما: الانسحاب من العراق في غضون (١٨) شهراً من تسلمه السلطة، وهذا مكسب إيراني.

وثانيهما: فتح حوار مع إيران؛ لترتيب انسحاب أمريكي مشرف ومطمئن من العراق، دون مطبات أو عثرات تؤثر سلبيّاً على سمعة إدارته، وإغرائه بأن نجاح الحوار مع إيران حول العراق يمكن أن يتيح فرصا مواتية لحوار إيجابي حول البرنامج النووي الإيراني.

لم يكتف الإيرانييون في رهانهم على هذه الخطوة، ولكنهم زادوا عليها بسلسلة من المبادرات، كان أولها: الرسالة «غير المسبوقة» التي وجهها الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى الرئيس الأمريكي المنتخب، وقال فيها: «إن جميع الشعوب في العالم تتوقع تغييرات رسمية أساسية وواضحة في السياسة الخارجية والداخلية لواشنطن».

إيران -التواقة إلى حوار مع الولايات المتحدة-: أوقفت هذه الرسالة بخطوات أخرى إيجابية، منها: إشارة وكالة أنباء «فارس»؛ المقربة من الرئيس أحمدي نجاد، وجناحه السياسي: إلى أن الأخير لم يكن ضمن الطلبة الذين قاموا با حتلال السفارة الأمريكية، واحتجاز الرهائن الأمريكيين لمدة (٤٤٤) يوماً في (نوفمبر ١٩٧٩)، وهو الادعاء الذي بثته الإدارة الأمريكية عند انتخاب أحمدي نجاد عام (٢٠٠٥).

هذه الإشارات الإيجابية الإيرانية وغيرها نحو الإدارة الأمريكية الجديدة؛ شكلت خلفية القبول الإيراني الضمني لتوقيع الحكومة العراقية على الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة، وشجعت صحيفة «صداى عدلت»، «صوت العدالة» (٢٠٠٨/١١/٣٠) على تقديم العديد من المبررات لقبول الحكومة العراقية لتلك الاتفاقية، منها: أن إقرارها لم يكن ممكناً إلا بعد الضمانات والتغييرات التي أجريت عليها؛ بحيث تغير اسمها من: الاتفاقية الأمنية إلى اتفاقية انسحاب القوات الأمريكية من العراق، وإلا بعد أن تم تحديد الموعد النهائي لانسحاب القوات الأمريكية من العراق بنهاية (٢٠١١)، وبعد أن أحيلت قضية الحصانة القانونية للجنود الأمريكيين إلى لجنة عراقية وأمريكية مشتركة، وبعد أن تعهدت الإدارة الأمريكية بأن لا تشن حملة عسكرية من الأراضي العراقية ضد الدول المجاورة.

أما السبب الثالث، فهو: الحرص على احتواء

الضغوط الإسرائيلية المكثفة على إدارة أوباما، ومن قبل أن تتسلم مقاليد الحكم في الولايات المتحدة، بعد أن أدرك الإسرائيليون بوادر خطر من فرص الحوار الممكنة بين إدارة أوباما وإيران؛ خصوصاً بعد أن نجحت هذه الضغوط في دفع أوباما إلى التراجع عن تعهده السابق نحو إيران، وتعمده توجيه انتقادات لاذعة ضد إيران؛ عندما طالبها بالكف عن دعم المنظمات الإرهابية، وشدد على أنه لا يمكن قبول محاولاتها لصنع السلاح النووي، داعياً إلى بذل جهود دولية لمنعها من ذلك.

إيران؛ وعت مبكراً أن إسرائيل لن تستسلم لتراجع إدارة بوش عن فكرة الحل العسكري لأزمة البرنامج النووي الإيراني، ولكن هذا الوعي تحول إلى يقين في ظل دعوات كبار المسئولين الإسرائيليين للولايات المتحدة بعدم التخلي عن الحل العسكري، وتعهدهم بعدم تمكين إيران من الإفلات ببرنامجها النووي؛ في ظل ما تم تسريبه من معلومات؛ نقلتها صحيفة «هارتس» الإسرائيلية عن خلاصة وثيقة «تقويم وضع» قدمتها المنظومة الأمنية الإسرائيلية، وتضمنت توقعاتها وتوصياتها بخصوص السياسة الواجب اعتمادها في عام (٢٠٠٩)؛ على أن يتم دمجها مع تقرير وزارة الخارجية ضمن إطار التقويم السنوي الذي ستعرضه هيئة الأمن القومي على الحكومة بعد نحو شهر.

هذه الوثيقة؛ تعرضت للوضع الإقليمي، وميزان القوة الإقليمية، ومواقف الأطراف الإقليمية؛ وعلى رأسها إيران، حيث أوصت بضرورة الاستعداد «لشن هجوم على إيران»؛ لأنها «لا تتمتع إلا بنافذة وقت محدودة قبل أن ينجح المعسكر المتطرف بالحصول على سلاح نوي وتحقيق هيمنة إقليمية»، ووصفت الوثيقة التهديد الإيراني بأنه: «وجودي» والصواريخ الإيرانية بأنها: «التهديد الاستراتيجي»، وخلصت من ذلك إلى استنتاج مفاده: أن إسرائيل «تقف وحدها -تقريباً- حيال هذه التهديدات»، وعليه؛ ينبغي عليها أن تعمل من أجل ترسيخ خيار عسكري حيال إيران في حال بقائها وحدها في المعركة»، وتوقعت الوثيقة: إجراء حوار بين إيران والولايات المتحدة «قد يؤدي إلى ترتيب، أو اتفاق بين البلدين»، وأوصت لمواجهة هذا الاحتمال بالعمل مع الولايات المتحدة على «منع حصول ترتيب إشكالي بالنسبة لإسرائيل».

إدراك ووعي إيران بهذا التخطيط الإسرائيلي: أجبرها على اتخاذ خطوة هجوم حسن نوايا استباقي نحو إدارة أوباما؛ بالسماح بتمرير الاتفاقية الأمنية العراقية - الأمريكية، أملاً في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من نفوذها في العراق، وطموحاً في فتح حوار مع الإدارة الجديدة يسمح بإيجاد حلول مناسبة لأزمة البرنامج النووي الإيراني، ويحول دون اللجوء إلى الحل العسكري، وتأمين شراكة إقليمية في المنطقة؛ بدايتها الشراكة في العراق.

واشنطن وطهران... زواج متعة.. أم زواج كاثوليكي؟

«مجلة المجلة» (٢١-٢٠٠٨/١٢/٢٧)

تحتل العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران: نصيباً كبيراً من الاهتمام في الأوساط السياسية، وفيما يرى البعض أنها: علاقة أضداد على حافة الدخول في صراع مسلح، يميل فريق آخر لاعتبار: أن لغة المصالح أعلى في هذه العلاقة، ولهذا؛ فإن السؤال لدى الفريق الأخير عن مدى استمرارية هذه العلاقة؟ وهل هي طارئة أم مستديمة؟

وبتعبير آخر: هل الزواج بين طهران وواشنطن.. زواج متعة مؤقت أم أنه زواج كاثوليكي لا ينفصم؟

وبالنسبة إليهم؛ فإن سير الأحداث يؤكد يوماً بعد يوم أن العلاقة بينهما: ليست بالسوء الذي تظهره السجالات الإعلامية بين الطرفين، وأن تعاونهما برز بجلاء عقب اندلاع ثورة الخميني أثناء الحرب مع العراق، وكانت النتيجة: صفقة أسلحة عبر إسرائيل؛ فيما عرف بـ «فضيحة إيران جيت»، واستمر التعاون حتى غزو أفغانستان والعراق؛ والدور الإيراني في تمكين الولايات المتحدة من دخول البلدين، وذلك باعتراف مسؤولين إيرانيين فيما بعد، مروراً بتعاون طهران وتل أبيب؛ بدءاً من سماح الخوميني لليهود بالهجرة إلى إسرائيل، وفتواه بجواز التعامل غير المباشر مع إسرائيل، وكذلك الدور الإيراني في ضرب إسرائيل للمفاعل العراقي.

ولا تنظر إسرائيل إلى الشيعة كخطر على وجودها، وإنما خطر على نفوذها فقط، وهو ما ذهب إليه آرييل شارون في مذكراته؛ حينما أعلن تأييده لشيعة لبنان، وقال: «اقترحت منح جزء من الأسلحة إلى الشيعة الذين يعانون من مشاكل خطيرة مع منظمة التحرير الفلسطينية، وبالإجمال فإنني لم أر يوماً في الشيعة أعداءً لإسرائيل على المدى البعيد»، **ونفس الأمر بالنسبة إلى الولايات المتحدة،** ولكن باعتراف إيراني هذه المرة؛ حيث صرح نائب الرئيس الإيراني أن الجمهورية الإسلامية في إيران تشكل مطلباً أمريكيّاً، وأن إيران اليوم أصبحت صديقة الشعب الإسرائيلي والشعب الأمريكي.

وفي ظل التصعيدات بين الطرفين بخصوص الملف النووي الإيراني اقترح زبيجنيو بريجنسكي - مستشار الأمن القومي الأمريكي في إدارة كارتر، والمقرب حاليّاً من إدارة أوباما - أن تبادر واشنطن بإعادة التحالف مع إيران، تماماً كما كان في فترة حكم الشاه؛ حين كانت تلعب دور شرطي الخليج لصالح واشنطن، واعتبر أن أية ضربة عسكرية؛ سواء من الولايات المتحدة أو إسرائيل، ستقتصر نتائجها على مجرد تأخير البرنامج النووي، **وفي هذا الإطار يرى المحللون** أن سلة الحوافز الغربية لطهران قد تحمل قيام حلف جديد على حساب دول المنطقة تشبه اتفاقية «سايكس - بيكو»، وتؤدي لاقتسام الخليج والدول العربية بين الدولتين مقابل إغلاق الملف النووي، ولعل إرهاصات تلك الصفقة بدت واضحة في التصريحات غير المسؤولة لمنوشهر محمدي - مساعد وزير الخارجية الإيراني لشؤون الأبحاث -، والتي هاجم فيها الحكومات العربية، زاعماً أن الأزمات التي تشهدها المنطقة لن تحل إلا بزوال الأنظمة العربية الحالية.

ويرى الكاتب مارك سلفربرج في كتاب «سدنة الإرهاب»: أن ظهور ما أسماه بـ «الإسلام الشيعي المعتدل» يعتبر: بارقة أمل؛ لأنه يعد بسلام مع اليهود، وأن الشيعة سيقومون بإيجاد حالة انقسام داخلي في الدول الإسلامية، وهو ما سيعمل على كبح جماح الاهتمام بالقضية الفلسطينية، **ولكل هذا؛** فإن الولايات المتحدة ليس من مصلحتها تدمير إيران؛ بأي حال من الأحوال، لأن الاستراتيجية الأمريكية ترى أن بقاءها قوية يسهم في إضعاف ما تطلق عليه: الخطر الإسلامي، ولكن الخلاف بين واشنطن وتل أبيب من ناحية، وطهران من ناحية، هو في حجم ودور قوة ونفوذ الأخيرة؛ فالمطلوب أن تكون إيران قوية بالدرجة التي تعمل لها دول المنطقة حساباً، ولكن على ألا تزعج الطرف الأمريكي، وكذلك بالنسبة إلى دورها؛ فهي شرطي المنطقة؛ شريطة ألا تمس مصالح السيد الأمريكي.

ويمضي الزواج بين الطرفين! ولكن تقابله بعض المنغصات؛ فقد كشفت تقديرات مراكز الأبحاث الأمريكية أن: إيران بإمكانها امتلاك مقومات صنع سلاح نووي خلال خمس سنوات، في حين أن تقديرات

الاستخبارات الأمريكية أكدت عدم إمكانية حدوث ذلك قبل (٢٠١٧)، ومن هنا؛ استعرت الحملة الأمريكية ضد الملف النووي، وتباينت الرؤى في إدارة بوش بين اتجاهين: أحدهما: يميل لتوجيه ضربة عسكرية لإيران، بينما يكتفي الآخر: بالعقوبات الذكية، تماماً كما حدث مع كوريا الشمالية، ويرى الفريق الأول: أن الضربة العسكرية ستكون فرصة لمحو الفشل العسكري في العراق؛ وقبلها أفغانستان، وقد اعتبر المحللون أن سكوت واشنطن على هجوم روسيا على جورجيا بمثابة: صفقة؛ تشتري بها سكوت موسكو على ضربة محتملة لإيران، ولكن هذا السيناريو لا يزال مستبعداً إلى حد كبير، فبقراءة تاريخ العلاقات بين الطرفين؛ يتبين أنها: لم تكن مجرد زواج مؤقت تم فيه التعاون مرة أو مرتين، بل هو زواج كاثوليكي، لأن كلا من الطرفين بحاجة إلى الآخر؛ لتحقيق أجندته الخاصة، التي قد تختلف -أحياناً- ؛ لكنها تتطابق كثيراً.

إيران
ومحادثات السلام السورية – الإسرائيلية

د.كيهان بزركر «مختارات إيرانية»
(ديسمبر ٢٠٠٨) - نقلاً عن «تابناك الإيرانية»

هل حدوث اتفاق سلام محتمل بين سوريا وإسرائيل: يقلل من الأهمية الإقليمية للجمهورية الإسلامية؟ السلام المحتمل: لن يؤدي إلى حدوث تغيير في مكانة إيران الحالية، وليس كما يتصور بعض المحللين سيؤدي إلى أن تنسلخ سوريا عن إيران، أو خروجها من التحالف الاستراتيجي مع الجمهورية الاسلامية، لأن استمرار هذا التحالف الاستراتيجي في الأجواء السياسية بعد أزمة العراق يقوم -في الغالب- على محاولة كلتا الدولتين «لتعريف أدوارهم الإقليمية الجديدة» في «فترة انتقالية»، ومن هذه الزاوية بالنظر إلى المكانة الاستراتيجية، وقدرة إيران على المناورة؛ فإن هذا الأمر يصب بشكل أكبر في خانة المصالح السورية.

ووجهة النظر الغالبة على المتخصصين في الشئون الإقليمية من أن التحالف الاستراتيجي بين إيران وسوريا قائم على قاعدة: القضاء على التهديد الأمني المشترك من جانب اسرائيل والولايات المتحدة، وطالما ظل هذا التهديد قائماً؛ سيظل هذا التحالف قائماً وقويّاً، لكن الأبعد من هذا: أن التحالف بين سوريا وإيران قد تبلور في ظروف ما بعد الأزمة العراقية في عام (٢٠٠٣) للوصول إلى هدف استراتيجي آخر، وهو: الخروج من النظام السياسي -الأمني على مستوى الأنظمة التحتية الإقليمية- أي: الخليج الفارسي، والشرق الأدنى-؛ التي تعرف أدوار كل من سوريا وإيران بشكل هامشي.

ومن وجهة نظر إيران فإن النظام السياسي - الأمني القائم في الخليج الفارسي يقوم على توازن قوي تقليدي، يقسم المنطقة إلى: أعداء وأصدقاء، ويتم تعريف إيران باعتبارها مصدر التهديد الإقليمي الأساسي، واستمرار التنافس في ظل هذا النظام: يستهلك قوة إيران السياسية والأمنية، ويزيد من حالة انعدام الثقة وخلق التوتر بين إيران والدول العربية، وفي النهاية: يصب في خانة حماية المصالح الأمريكية وحليفتها الأساسية إسرائيل.

ومن وجهة نظر سوريا: النظام السياسي - الأمني القائم في منطقة الشرق الأدنى يقوم على تقوية دور إسرائيل وحلفائها المحافظين التقليديين في العالم العربي، مثل: السعودية، ومصر، والأردن، والجماعات السياسية الموالية للغرب في لبنان، ومع أن سوريا دولة عربية؛ لكن بنية السلطة والسياسة فيها: «سيادة النخبة الشيعية»، ونزاعها المتجذر مع إسرائيل جعلها بشكل ما دولة

«وحيدة» في العالم العربي، وقيمة سوريا الاستراتيجية تكمن في اتفاقيات السلام مع الولايات المتحدة وإسرائيل، وكذلك -أيضاً- في تقاربها مع إيران.

وقد سعت التطورات السياسية بعد الأزمة العراقية إلى تقوية حالة التحالف بين إيران وسوريا، وفي نظرة جغرافية استراتيجية ترتبط إيران وسوريا بنظامين تحتيين سياسيّاً - أمنياً «مستقلين» لكنهما «مرتبطان إقليميّاً»، أي: بالخليج الفارسي، والشرق الأدنى، **والأهمية الاستراتيجية لتحالف إيران وسوريا** في الظروف المستجدة تكمن في تقوية دورهما بشكل أكبر في العراق الجديد، وارتباطهما المتزامن بقضايا الخليج ولبنان؛ التي كلّاً منهما يعد: «عمقاً استراتيجيّاً»، **وتتقارب سوريا عن طريق إيران** مع منطقة الخليج الفارسي؛ التي تحظى بأهمية استراتيجية سياسيّاً وأمنيّاً واقتصاديّاً وثقافيّاً بالنسبة للعالم العربي والولايات المتحدة الأمريكية، بل وإسرائيل، **وإيران -أيضاً-** تصل إلى منطقة المتوسط عن طريق العراق وسوريا، وهي مركز صراع السلام بين العرب وإسرائيل، ويرتبط بها -أيضاً- مصير حزب الله اللبناني الشريك والحليف الاستراتيجي لإيران.

وهذه المنطقة كذلك -أيضاً- تتمتع بأهمية استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة، فهي -بعد أزمة العراق-: أصبحت المنافس الإقليمي الجديد لإيران «بدلاً من العراق» في منطقة الخليج الفارسي.

والتضاد الأساسي بين إيران والولايات المتحدة في الأوضاع الإقليمية الجديدة هو على تعريف «الأدوار» في منطقة الخليج الفارسي؛ التي تتمتع بأهمية حيوية بالنسبة للمصالح والأمن القومي الإيراني، **ووجود إيران في منطقة الشرق الأدنى**: يرفع من قدرة إيران على المساومة، وقدرتها على المناورة في مواجهة الولايات المتحدة في منطقة الخليج الفارسي في مرحلة تثبيت الأدوار، **وأثناء نشوب الأزمة العراقية**: كانت سياسات الولايات المتحدة تعمل على إلغاء أي دور للاعبين الإقليميين، أي: إيران، وسوريا، بناء على هذا -حتى عندما تتواصل السياسات الأمريكية «في ظل رئاسة باراك أوباما» في إلغاء أي دور للاعبين الإقليميين-؛ يبدو بعيداً أن يضعف التحالف الاستراتيجي بين سوريا وإيران.

وفي هذه العملية سيكون لإيران الدور الأهم وقوة اللاعب الأقدر في المنطقة، ولو أضفنا أفغانستان وباكستان، ومنطقة القوقاز -أيضاً- إلى منطقة الخليج الفارسي والشرق الأدنى، فإن الدور الجغرافي الاستراتيجي في حل أزمات المنطقة سيصبح الأكثر أهمية، الأمر الذي سيجبر الولايات المتحدة على الدخول في محادثات مباشرة مع إيران لحل أزمة العراق.

وكذلك -أيضاً- فإن إيران مصدر دعم سياسي، وأمني، واقتصادي، ولوجستي لسوريا؛ في لحظات الشرق الأوسط الحساسة، وبناء على هذا -طالما أن المنطقة تعيش فترة انتقالية-؛ فإنها ستعمل على تثبيت الأدوار الجديدة والدخول في نظام سياسي أمني جديد.

ويبدو بعيداً أن تكون سوريا على استعداد للانفصال عن إيران، وكذلك -أيضاً- يجب القول: إنه في ظل الظروف المستجدة -حتى في حالة انفصال سوريا عن إيران-؛ فإن ذلك لن يضعف مكانة إيران الإقليمية.

طهران تنقل الحرب إلى خليج عدن وباب المندب

(لندن) جهاد سالم «الوطن العربي» (٢٠٠٩/١/١٤)

هل قرر النظام الإيراني فتح جبهات بعيدة عن حدوده، وتفجير حروب استباقية؛ لوضع إدارة أوباما أمام أمر واقع جديد؟ السؤال لا يتعلق فقط بقراءة ما

يجري في غزة؛ حيث يتركز جزء كبير من الاهتمام الدولي على معرفة حقيقة وأهداف الدور الإيراني؛ سواء في دفع حماس إلى رفض تجديد الهدنة، أم في استغلال الوحشية الإسرائيلية لتسويق معادلة جديدة في المنطق لحساب مشروع الملالي.

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن محاولة قراءة الألغاز الإسرائيلية والإيرانية من الانفجار الدموي لحرب غزة وتداعياتها الخطيرة؛ لم تمنع جهات استخبارية دولية من رصد تحركات إيرانية مثيرة للشبهات على جبهة أخرى بعيدة عن البحر المتوسط والعراق؛ وحتى الخليج، حيث بدت عمليات اختراق تبذلها طهران بسرية تامة منذ أسابيع بالقرب من البحر الأحمر وفي منطقة حساسة واستراتيجية وخطيرة بدورها.

وقبل أن تنجز جهات استخبارية غربية مهمة رصد حقيقة ما تمتلكه حماس من «صواريخ»، يقال: إن مداها يفوق المائة كيلو متر، ولم تظهر حتى اليوم الثالث عشر للغزو البربري الإسرائيلي، كانت مجموعات أخرى تابعة لبعض هذه الأجهزة تدق جرس الإنذار تجاه خطر صواريخ إيرانية بعيدة المدى؛ ظهرت فجأة في إرتيريا، وتحذير من تداعيات مخطط إيراني للسيطرة على باب المندب من جهتي إرتيريا واليمن.

قاعدة إيرانية:

وفي آخر التقارير: أن إيران تمكنت بسرية تامة من بناء قاعدة بحرية عسكرية على البحر الأحمر، وأنها نجحت في الأسابيع الأخيرة في تحويل ميناء عصب الإرتيري إلى قاعدة إيرانية.

وفي التقارير: أن الفرع الإفريقي في قيادة «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري قد تولى هذه المهمة؛ بالتعاون مع بحرية الحرس الثوري، حيث قامت السفن الإيرانية في البداية بنقل المعدات العسكرية والأسلحة الإيرانية إلى ميناء عصب، وشاركت في هذه المهمة - حسب آخر التقارير - ثلاث غواصات «كيلو» إيرانية.

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن طهران لجأت إلى الغواصات لنقل الأسلحة والصواريخ إلى إرتيريا؛ بعدما تزايدت حشود السفن البحرية الدولية في المنطقة لمطاردة القراصنة، ومخافة أن تقع سفنها التجارية المحملة بالسلاح في أيدي القراصنة؛ ويفتضح أمرها.

ويؤكد أحد التقارير الأمنية: أن قرار استخدام الغواصات قد جاء بعد تزايد عمليات خطف السفن الإيرانية؛ وتحديداً بعدما نجح القراصنة في خطف السفينة الإيرانية «ماي إيران دينانات»؛ التي كانت متوجهة إلى إرتيريا؛ والتي يقال: إنها شكلت بداية الشكوك الدولية في الاختراق العسكري الإيراني لإرتيريا، وقادت إلى حملة تنديد إريترية «مشبوهة» بدور القوات الغربية في مكافحة القرصنة.

وخلال أشهر قليلة تحول هذا الموقع الاستراتيجي عند باب المندب وخليج عدن إلى: أكبر قاعدة بحرية إيرانية خارج مضيق هرمز.

وكشف التقرير الاستخباري: أن إيران قامت بإرسال المئات من عناصر «فيلق القدس»، وضباط البحرية، والخبراء العسكريين في الحرس الثوري إلى إرتيريا، وقامت بنصب عشرات بطاريات الصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى، والصواريخ المضادة للطائرات والسفن في ميناء عصب.

وكل ذلك جرى بتعاون وثيق مع السلطات الإرتيرية، وتحت غطاء: اتفاقية تعاون رسمية، عقدت بين الطرفين؛ إثر محادثات رفيعة المستوى أجراها الرئيس الإرتيري أسياسي أفورقي مع أحمدي نجاد؛ أثناء زيارته لإيران في (مايو - أيار) الماضي، وقد استقبل يومها أفورقي بحفاوة بالغة، وعقد مؤتمراً صحفياً مشتركاً مع

نجاد، أشار فيه إلى تلاقي وجهات النظر حول القضايا الإقليمية، وسبل التصدي للهيمنة، وتوافقا على التعاون في ميادين الصناعة، والزراعة، والطاقة.

وفي (سبتمبر - أيلول) وقع البلدان في أسمرة «اتفاقية التفاهم»؛ التي فتحت الطريق أمام إيران نحو إرتيريا والقرن الإفريقي، وتشير المعلومات إلى أن هذا الاختراق الإيراني انطلق من «صفقة نفطية» تقوم على منح إيران الحق الحصري بالاشراف على تطوير وصيانة وعمل شركة تكرير النفط الإريترية؛ المعروفة -أيضاً- باسم: «مصفاة عصب».

وتركزت الاتفاقية -مبدئياً- على قيام الإيرانيين بتكرير النفط في مصفاة عصب، وإعادة استيراده إلى إيران؛ التي تستورد أكثر من أربعين في المائة من نفطها المكرر.

وفي البداية اعتقد المراقبون: أن الاتفاقية الإيرانية - الإريترية نفطية واقتصادية فقط، وأنها تدخل في إطار الجهود التي تبذلها إيران تحسباً لتعرضها لحصار نفطي، ولمواجهة احتمالات تشديد العقوبات الدولية لحرمانها من الحصول على النفط المكرر، لكن الأمور سرعان ما تطورت نحو بناء قاعدة بحرية؛ إذ أرسلت إيران قواتها الخاصة التابعة لـ «فيلق القدس»؛ بحجة تأمين الحماية لمصفاة النفط، ومن ثم قامت بنصب الصواريخ بالذريعة ذاتها.

وقبل أسابيع فوجئت الأجهزة الاستخبارية، والجهات العسكرية التابعة لنشاطات القرصنة في خليج عدن بأن التواجد العسكري الإيراني في ميناء عصب، ونوعية الأسلحة الإيرانية تتجاوز بكثير الحاجة إلى حماية منشأة نفطية تقوم بتكرير النفط، ولا تستدعي نصب بطاريات صواريخ، ولا انتشار المئات من عناصر «فيلق القدس»، والخبراء العسكريين الإيرانيين!

وعلى ضوء هذه المعطيات الجديدة التي أكدتها تقارير المعارضة الإرتيرية، وجمعيات غير حكومية تعمل في إرتيريا، مشيرة إلى تواجد إيراني لافت في أسمرة، وزيارات فنيين إيرانيين، وبدأت الأنظار تتجه نحو مخطط إيراني ليس فقط لاختراق إرتيريا والقرن الإفريقي، بل - أيضاً- لنقل الحرب من مضيق هرمز والخليج العربي إلى خليج عدن وباب المندب؛ بين إرتيريا واليمن، والذي يعتبر أضيق ممر في خليج عدن، ويصل بين قناة السويس والبحر الأحمر والمحيط الهندي، ويعتبر ممراً استراتيجيّاً مهمّاً وحيويّاً جدّاً لناقلات النفط.

وكشفت مصادر استخبارية غربية: أن إيران قد انتقلت بهذه الخطوة من تهدد الخليج والعالم بإغلاق مضيق هرمز إلى توسيع دائرة تهديداتها إلى خارج الخليج، ولاحظت أن إقامة القاعدة البحرية الإيرانية في عصب قد جاءت بعد أسابيع قليلة من إعلان إيران عن إقامة قواعد بحرية إضافية في بحر عمان، وهي تدخل في إطار استمرار الاستعدادات الإيرانية لمواجهة عسكرية على ضوء تطورات صراعها مع العالم حول البرنامج النووي.

والتسلل الإيراني إلى القرن الإفريقي يعني في الوقت ذاته: أن طهران تهدف إلى توسيع دائرة الحرب، والتسلل مجدداً إلى هذه المنطقة التي تشهد حشوداً عسكرية مثيرة للشبهات؛ تحت ذريعة محاربة القرصنة، وفي وقت عادت التقارير تحذر من انفجار جديد وكبير للأوضاع في الصومال؛ ينعكس على سائر القرن الإفريقي، ويهدد حتى منطقة شمال إفريقيا.

من السودان إلى اليمن:

ويلفت المراقبون إلى أن الاختراق الإيراني الجديد لأرتيريا قد تزامن مع تفعيل نشاطات الفرع الإفريقي لفيلق القدس في أكثر من دولة؛ خصوصاً مع

عودة الاهتمام الإيراني بالسودان، حيث تشير آخر التقارير إلى استئناف التعاون العسكري بين طهران والخرطوم، وعودة الخبراء العسكريين الإيرانيين إلى السودان.

لكن أخطر التقارير عن تزايد التهديد الإيراني لخليج عدن وباب المندب؛ هي التي ربطت مؤخراً بين القاعدة البحرية الإيرانية في ميناء عصب، وبين خطة سرية أعدتها طهران لاختراق الجهة المقابلة، أي: اليمن، وتكشف هذه التقارير: أن الأسابيع الأخيرة شهدت تحركات إيرانية مشبوهة في جنوب اليمن، مشيرة إلى أن المخابرات الإيرانية التي كانت نشاطاتها في دعم الحوثيين في منطقة صعدة في الشمال؛ تثير اهتمام الأجهزة الاستخبارية الدولية باتت -حاليّاً- موضع رصد ومراقبة؛ بسبب ما يعتبر: محاولات اختراق بجنوب اليمن.

ويؤكد أحد التقارير: أن الحرس الثوري الإيراني قام مؤخراً بإعادة تحريك خلايا أصولية متطرفة يمنية معروفة بارتباطها بإيران، ودعمها للاستقرار في جنوب اليمن، ويكشف أن: «فيلق القدس» قام بنقل عناصر يمنية من «القاعدة» من أفغانستان، وتسهيل تسللها مجدداً إلى جنوب اليمن.

وقد فر هؤلاء عبر إيران، وبحماية «قوات القدس»، ويبدو أن المساهمة الإيرانية في نقل متطرفين من أفانستان إلى جنوب اليمن؛ إضافة إلى إحياء خلايا نائمة في منطقة عدن لحساب إيران: قد قادت إلى تعزيز مخاوف الجهات الاستخبارية الدولية المراقبة للنشاطات الإيرانية في إرتيريا؛ من وجود مخطط إيراني يستهدف خليج عدن وباب المندب، وفتح جبهة جديدة في القرن الإفريقي وعند أطراف الخليج.

والجدير بالذكر: أن هذه التحركات الإيرانية جاءت في وقت تشهد هذه المنطقة حشوداً بحرية متعددة الجنسية، وفي وقت يجري الحديث عن تعزيز البوارج العسكرية الأمريكية، وإعادة إشعال الساحة الصومالية.

وفي معلومات «الوطن العربي»: أن التمدد الإيراني في اتجاه إريتريا وجنوب اليمن مع ما يعنيه من تهديد بفتح جبهة هناك وتوسيع الطموحات الإيرانية؛ ما زال يثير العديد من التساؤلات، وما زال محط رصد واهتمام كبيرين من قبل واشنطن، والعديد من الدول.

ويبدو أن هذا الاهتمام لم يتضاءل على ضوء ما يجري في غزة؛ رغم أن العديد من المراقبين يعتبرون أن حرب غزة تدخل بدورها في إطار مخطط طهران لفتح جبهات جديدة؛ سواء لتأكيد طموحاتها وموقعها الإقليمي، وتحسين أوراقها التفاوضية مع الإدارة الأميركية الجديدة عبر فرض دورها في معادلات جديدة على الأرض، أم لإبعاد خطر الحرب عن حدودها، وشن حروب بالوكالة بينها وبين واشنطن.

انطلاق فعاليات «الأيام الثقافية الإيرانية» بالمغرب

«**موقع محيط**» (**٢١/١٢/٢٠٠٨**)

انطلقت أمس السبت: فعاليات «الأيام الثقافية الإيرانية» بالمغرب؛ التي ستستمر حتى الخميس المقبل، وتشمل إلى جانب العاصمة الرباط مدن: سلا، ومراكش، وفاس.

ونقلت وكالة الأنباء الكويتية «كونا» عن محمد شريف العسكري المسئول عن قسم الثقافة والتواصل بالسفارة الايرانية لدى المغرب قوله في تصريح له: «إن هذه الايام الثقافية ستقدم للجمهور المغربي فيضاً من الفنون والإبداعات التي تتميز بها ايران؛ كواحدة من بلدان الشرق العريقة».

واعتبر العسكري الفرقة الموسيقية التقليدية الايرانية التي قدمت الليلة عرضاً موسيقيّاً راقياً بمسرح محمد الخامس: صورة تعكس الابداع الموسيقي الإيراني العريق والمتجدد.

وأشار العسكري إلى أن معرض الفنون التشكيلية والصناعة التقليدية، وغيرها من الفقرات التي احتضنها اليوم رواق جهة «الرباط سلا زمور زعير» تعد -أيضاً-: مرآة أخرى تجسد عمق الهوية الايرانية الإسلامية، وجزء من حضارتها القديمة.

كما شدد على أن هذه التظاهرة الثقافية الكبرى تشكل نموذجاً يحتذى به في العلاقات المغربية الإسلامية العربية، والتعاون المشترك بين البلدين؛ وبخاصة في المجال الثقافي والفني.

وستعرض هذه الأيام الثقافية إلى جانب المعارض الفنية والمخطوطات: معرضاً للكتاب، والأقراص المدمجة، والورش الفنية للصناعات التقليدية واليدوية؛ فضلاً عن لقاءات مفتوحة مع الفنانين الإيرانيين المشاركين.

كما ستشهد هذه التظاهرة -التي تقيمها سفارة ايران لدى المغرب بالتعاون مع رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية بايران ووزارة الثقافة المغربية في مختلف المدن المغربية الأربع-: تنظيم مهرجان سينمائي مصغر للسينما الايرانية؛ يتم خلاله عرض عدد من الأفلام المتميزة.

وبمدينة فاس ستقام هذه التظاهرة بالمركب الثقافي الحرية، بداية من يوم الثلاثاء المقبل؛ فيما ستقام بالمركب الثقافي «الداوديات» بمدينة مراكش في الـ(٢٥) من الشهر الجاري.

وكان وحيد أحمدي -السفير الإيراني لدى المغرب- أكد في تصريح سابق أن عقد مثل التظاهرات بالعديد من البلدان الاسلامية يشكل قاطرة مهمة للتنمية في العالم الاسلامي، موضحاً أن للثقافة دور كبير في إشاعة ثقافة الحوار والتواصل وفهم الآخر.

هناك علاقات سرية ووطيدة بين «إسرائيل وإيران»

«موقع القوة الثالثة» (٢٠٠٩/١/٢٧)

كشف وزير الخارجية التشيكي في حديث صحفي عن وجود علاقات سرية وطيدة بين «إيران وإسرائيل»، لافتاً إلى أن تلك العلاقات ليس بالضرورة الكشف عنها رسميّاً.

وقال «كارل شوارزينجر» لصحيفة «هاآرتس» العبرية في تعليقه على إمكانية إقامة علاقات بين حركة «حماس وإسرائيل»: «لا شك أن العلاقات غير المباشرة تكون -أحياناً- مفيدة للغاية، وهذا ما أثبته التاريخ. و«إسرائيل» لها باع كبير في هذا المجال.

فهناك علاقات على مستوى معين، في كل مكان؛ حتى بين «إيران وإسرائيل».

وأضاف وزير الخارجية التشيكي للصحيفة العبرية مؤكداً على ما قاله: «نعم؛ إنني متأكد بأن لا أحد لا في «إسرائيل»؛ ولا حتى في «إيران» يمكنه أن يعلن وجود تلك العلاقات بين البلدين بشكل رسمي».



الراصد

مطبوعة دورية تتوفر للمشتركين فقط .

تختص بقضايا الفرق والمذاهب المعاصرة في العالم الإسلامي والرافضة خصوصاً لما لها من نشاط كبير وخطير . وتركز على المحاور السياسية و الفكرية والتاريخية .

الأهداف:

* **توعية أهل السنة بتحركات الفرق الضالة الحالية .**
* **مساعدة الباحثين والمهتمين بتوفير أرشيف مختص في الفرق .**
* **تغطية مساحة مكشوفة في الجهد السني تجاه الفرق .**
* **كشف المخططات القادمة والتحذير المبكر منها .**

سياسة الراصد:

تقوم سياسة الراصد على توخي الدقة العلمية واللغة الهادئة والحوار العقلي ، بعيداً عن التعصب المقيت و التراخي المضيع للحق ، ومحاولة الوصول للمشتركات الحقيقية للشريعة الإسلامية مع كافة الفرق والطوائف .

طلب اشتراك
لضمان حصولك على دورية الراصد المطبوعة

يتم الاشتراك بالنسخة الورقية عبر إرسال رسالة إلكترونية بعنوان (طلب اشتراك) على موقع الراصد تتضمن البيانات التالية :

١- الاسم.

٢- العنوان البريدي.

٣- البريد الإلكتروني والهاتف الجوال.

وذلك إلى موقع الراصد على البريد الإلكتروني info@alrased.net

علماً أن قيمة الاشتراك السنوي لـ (١٢ عدد) هي (٢٥) دولار أمريكي.

وسيقوم مندوب الراصد بالتواصل معكم لاستكمال إجراءات الاشتراك.